الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم: التاريخ

إستراتيجية عبد الرحمان الناصر في تحويل الإمارة إلى خلافة بالأندلس(300-316هـ/912-927م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:

- حنان جديدي
- أسماء قدور

إشراف الأستاذ:

- سليم حاج سعد

- لجنة المناقشة:
  - عقبة السعيد رئيسا
  - سليم حاج سعد مشرفا ومقررا
  - رابح رمضان مناقشا

الموسم الجامعي: 1431/1432هـ2010/2011م

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم :« لئن شكرتم لأزيدنكم .....»

الحمد والشكر لله وحده لا شريك له صانع الكون و خالقه أوجد فيه المخلوقات لتسبيحه و تمجيده و أوجد الإنسان و علمه و كرمه و فضله فوهبه العقل و جعله خليفة في الأرض و عرفه الطريق المستقيم و المنهج السوي السليم و نشهد أن لا اله إلا الله و حده لا شريك له أول بلا ابتداء و آخر بلا انتهاء .

«أشكركم لله أشكركم للناس » الطبراني و أحمد .

إذ نتقدم بالشكر الجزيل إلى :

الأستاذ المشرف الحاج سعد سليم الذي لا نبالغ إذ قلنا أننا كنا محظوظين برعايته خلال فترة انجاز هذا العمل فكان المعلم و الناصح و الراشد، إذ كان شرفا كبيرا لنا كوننا تمكنا من الاستفادة من تعليمه المثمر و توجيهاته المخلصة ، فكل ما يسعنا قولنا له أن يزيده الله من علمه ويوفقه إلى ما يحب ويرضى .

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل ،و نخص بالذكر الأستاذ الموقر رابح رمضان الذي حضينا بعنايته خلال فترة العمل ،كما نشكر أخوينا قدور نصر و جديدي الساسي صلاح الدين اللذان كانا السند الأكبر لنا طيلة هذه الفترة

كما لا ننسى أن نشكر جميع أساتذة و طلبة معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم التاريخ .

✍ **حنان، أسماء**

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله

أهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى عصب البيت وقلبه النابض الذي يكافح من أجلي ويمدني بعطائه دون مقابل إلى من أسعى إلى تحقيق حلمه ومثلي الأعلى أبي الغالي : العربي .

إلى من بوركت قدماها فتحتها الجنان إلى واحة الدفئ والحنان أمي العزيزة : رشيدة .

إلى من أحبهم قلبي دون مقابل جدي وجدتي .

إلى نور البيت وضيائه إخوتي بدر، صلاح، المولدي .

إلى زهور البيت وهنائه : أسماء ، هاجر، تبر ، وردة، آمنة .

إلى من تربطني بهم صلة رحم : أعمامي وعماتي خالي وخالتي

إلى من ينشرح الصدر لرؤيتهم أبناء أختي : نور اليقين والزهر

إلى من فارقوني في هذه الحياة وتركوا في قلبي ذكرى : عمي العزيز لزهر وجدتي الحبيبة وريده رحمهما الله .

إلى من رافقوني في المشوار الجامعي صديقاتي العزيزات : صفية ، جبارية ، صباح ، الزهرة، آمنة، عائشة .

إلى من رافقتنا في رحلة الأندلس وتقاسمت معنا عناء المشوار الصديقة نسرين بوتي

إلى كل من قرأ تاريخ الأندلس فأحبها

إلى كل من ذرفت عينه دمعا على فراقها

إلى كل من تاقت نفسه إلى عودتها إليكم جميعا أهدي هذا العمل .

وكل ما يسعني قوله في الأخير الصلاة والسلام على من ترجوا العين رؤيته ومن أحبه القلب لطيبته وتسعد الأذن بسماع سيرته وتسعى النفس أن تعيش على خطاه وكانت الروح فداه سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ .



الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله

أهدي ثمرة جهدي هذا :

إلى عصب البيت وقلبه النابض الذي يكافح من أجلي ويمدني بعطائه دون مقابل إلى من أسعى إلى تحقيق حلمه ومثلي الأعلى أبي الغالي بلقاسم .

إلى من بوركت قدماها فتحتها الجنان إلى واحة الدفئ والحنان أمي العزيزة : زهرة

إلى من أحبهم قلبي دون مقابل جدي وجدتي .

إلى نور البيت وضيائه إخوتي: نصر، عادل، عبد الكامل

إلى زهور البيت وهنائه :سهام، صفاء، جهاد

إلى من تربطني بهم صلة رحم :أعمامي وعماتي خالي وخالتي

إلى من ينشرح الصدر لرؤيتهم ابن خالي :أحمد عمار طليبة

إلى من فارقوني في هذه الحياة وتركوا في قلبي ذكرى: جدتي الحبيبة فاطمة رحمهما الله.

إلى من رافقوني في المشوار الجامعي صديقاتي العزيزات: صفية ، جبارية ، صباح، الزهرة، آمنة، عائشة .

إلى من رافقتنا في رحلة الأندلس وتقاسمت معنا عناء المشوار الصديقة نسرين بوتي

إلى كل من قرأ تاريخ الأندلس فأحبها

إلى كل من ذرفت عينه دمعا على فراقها

إلى كل من تاقت نفسه إلى عودتها إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

وكل ما يسعني قوله في الأخير الصلاة والسلام على من ترجوا العين رؤيته ومن أحبه القلب لطيبته وتسعد الأذن بسماع سيرته وتسعى النفس أن تعيش على خطاه وكانت الروح فداه سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ .

أسماء

يعود ظهور أول كيان أموي في الأندلس إلى عبد الرحمن بن معاوية [1]،والذي دخلها بعد أن سقطت الدولة الأموية في المشرق على يد العباسيين في موقعة الزاب الشهيرة سنة 132هـ/749م، وقد نكل العباسيون بأفراد البيت الأموي ولم يشفعوا لا لصغير ولا كبير ولا شيخ و لا امرأة في مذابح صورتها المصادر التاريخية بالمروعة ، بل وصل بطش العباسيين في القضاء على الأمويين بنبش قبور الخلفاء و التمثيل بجثثهم [2].

وفي ظل هاته الظروف فر عبد الرحمن بن معاوية بنفسه من بطش العباسيين ،وكان فراره إلى المغرب والتي لم يكن اختياره عبثا إنما لعب موقعه الإستراتيجي و بعده ا عن منطقة الصراع دورا في ذلك ،أضف إلى هذا صعوبة تضاريسها،بحيث لا تستطيع جيوش العباسيين مطاردتهم فيها بسهولة ،لذلك كانت بلاد المغرب الإسلامي المتنفس الآمن لأغلب الفارين من السلطة المركزية بالمشرق [3]كما كان لجوءه للمغرب الإسلامي للاستنجاد بأخواله البرابرة إذ تعود أصول أمه[4] إلى قبيلة نفزة [5] البربرية وهم من برابرة طرابلس [6] .

وقيل أن سبب لجوءه إلى المغرب حادثة بقيت عالقة في ذهنه منذ صغره ، حيث تنبأ عمه مسلمة بن عبد الملك بأنه سيكون مؤسسا لحكم بني أمية في المغرب حيث قيل على لسان عبد الرحمان بن معاوية« سمعت

---

[1] – عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم المولود سنة 113هـ/ 731م في إحدى قرى دير حنين في أعمال قنصرين ترعرع في بيت جده بعد أن توفي واله و عمره خمسة سنوات فكفله جده و أحسن تربيته كني بأبي المطرف و قيل أبو يزيد و قيل أبو سليمان . الضبي (احمد بن يحي) : بغية الملتمس في ذكر رجال الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط 1 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، مصر ، لبنان ، 1410هـ/ 1989م ، ص 32. ينظر : الحميدي (أبي عبد محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبد الله الأذي): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، [د ، ط] دار المصرية للتأليف و الترجمة مطابع سجل الغرب ، 1966م ، ص 8 . ابن حزم(علي ابن سعيد الأندلسي): جمهرة أنساب العرب تح ، ليفي بروفسال [د ، ط] ، دار المعارف مصر [د ، س ، ن] ، ص 85. ابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) ، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ج1 ط2 ، دار المعارف مصر ، 1985م ، ص 35 . رمبارو : معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، إخ : زكي محمد حسين بيك آخر [د ، ط] ، دار الرائد العربي ، لبنان 1980م ، ص 2 . عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، التاريخ السياسي ، [د ، ط] ، دار النهضة العربية ، لبنان [د ، س ، ن] ، ص 137 . فؤاد صالح السيد: معجم الألقاب السياسية في التاريخ العربي الإسلامي ،ط 1 ، مكتبة الحسن العصرية للطباعة والنشر،لبنان 2011م،ص339.

[2] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ، [د ، ط] مكتبة نهضة الشرق ، [د ، م ، ن] ، [د ، س ، ن] ص 59.

[3] – عبد الكريم غلاب : قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي ، [د ، ط] ، ج1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1426هـ/ 2005م ، ص 289.

[4] – كانت أمه بربرية أم ولد تدعى راح ، من قبيلة نفزة ، أنظر : الضبي : المصدرنفسه ، ص 32 .

[5] – قبيلة بربرية كبيرة منها بنو عمير و بنو ملحان المقيمون بشاطبة ، ياقوت الحموي(أبي عبد الله ياقوت بن أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي) : معجم البلدان [د ، ط] ، ج5،دار صادر ،بيروت ، 1977م ، ص 296 .

[6] – ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر مر : سهيل زكار ، ج4 ،[د ، ط] دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 1421هـ / 2000م ، ص 155 .

ه شام بن عبد الملك بن مروان عمّ لي يقول يوما لجدي هشام بن عبد الملك وهو خليفق، وقد نظر إ لى بني أمية وقال : هذا هو الذي يحي ملك بني مروان بالمغرب بعد ذهاب ملكنا بالمشرق "،فكان جدي يفضلني من حينئذ ومازالت تلك الكلمة تعمل في قلبي إلى أن إنخرم ملكنا بالمشرق ، فخرجت أريد المغرب ، فملكت الأندلس» . [1]

وأصطحب عبد الرحمن بن معاوية معه خلال رحلته، مولاه بدر و آخر يسمى سالم ،وهو الذي رجع إلى الشام بعدما وصل إلى إفريقية ، [2] [3]فأقام عبد الرحمان في المغرب خمسة سنوات متنقلا فيها من قبيلة إلى أخرى فأقام عند قبيلة مكناسة[4] البربرية في مكان يسمى باري ، ثم غادرها غربا و مكث عند أخواله بقبيلة نفزة ببرقة و لما أكتشف أمره غادرها إلى قبيلة مغيلة [5]في المغرب الأقصى،أين اختبأ عند زعيمها المسمى وأنسونس المغيلي و المكنى بأبي قرة، محاولا خلال هذه الفترة أن يحي مجد أجداده ،لكنه لم يجد الدعم الكافي من المغاربة في تحقيق أهدافه [6]، فوجه اهتمامه إلى الأندلس وأستطلع أخبارهم التي لم تكن أحسن حالا من المغرب فقد كانت الفتنة والإظطرابات تعم البلاد ، كما كان الصراع بين القيسية و اليمينية على أشده ، و في هاته الفترة كان يوسف بن عبد الرحمن الفهري[7]،والي على الأندلس(128 – 137هـ./745 – 754م)فأستغل عبد الرحمن هذا الصراع وأرسل مولاه بدر لنشر دعوته في هذا الإقليم وكان ذلك سنة138هـ/755م [8]

---

[1] ابن الخطيب (ابوعبد الله محمد بن عبد الله) : أعمال الاعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفسنال ، ط2 ، دار المكشوف ، لبنان ، 1956م ، ص7.

[2] – كان سبب رجوعه إلى الشام أنه عندما نزل إلى إفريقية كان جالسا فدخل على عبد الرحمان ابن معاوية بعض من أبناء عمه ، فصاح به فلم ينتبه ، فأمر بماء فصب على وجهه فإمتعض من هذا الفعل و قفل راجعا إلى الشام .مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة فيما بينهم تح : إبراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، مصر ، لبنان 1410 هـ /1989 م ، ص57 .

[3] – نفسه ، ص 57.

[4] – قبيلة في بلاد البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش أربعة عشرة مرحلة نحو المشرق .ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 181.

[5] – تقع على الشاطئ الأيمن من الشلف عند مصبه في البحر و له مدينة تقع على البحر تدعى آسلن بساحل تلمسان .مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، تق ،تص: محمد الميلي ، ج1 ، [د ، ط] ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار الكتاب الإسلامي ، لبنان ، [د ، س ، ن] ، ص106.

[6] – خليل ابراهيم السامرائي و آخرون: تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس ، ط1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ليبيا ، 2000م ، ص89.

[7] – هو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، كان شريفا جليلا حازما عاقلا ، إجتمع عليه أهل الأندلس لأنه قرشي بعد موت أميرهم ثوابة بن سلمة و رضوا به الأخيار من مضر و يمن فدانت له الأندلس تسعة سنين و سبعة أشهر و قد كان آخر ولاتها ، ا بن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، ج4 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1397هـ / 1977م ، ص 339 .

[8] – عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب ، [د ، ط]، دار الفجر للتوزيع ، مصر ، [د ، س ، ن] ، ص61.

وأتصل بدر بزعيمين كانا مواليين لبني أمية في الأندلس ،و هما أبو عثمان عبيد الله بن عثمان وصهره عبد الله بن خالد و اتفقوا مع بدر على الدعوة لبني أمية بين القبائل اليمينية ، مستغلة بذلك رغبة هاته القبائل في التخلص من سلطة الفه ري ، وقد نشطت دعوة أبو عثمان في ألبيرة [1]، وفي سنة 138ه./755م، أيقن أبو عثمان و صهره كثرة أنصار بني أمية فأرسلوا إلى عبد الرحمن يطلبون منه القدوم إلى الأندلس [2] ،فعبر مضيق جبل طارق و نزل عند مرفأ صغير في الأندلس يسمى المنكب[3]حيث استقبله زعيمها أبو عثمان و أخذه إلى دار أبي الحجاج بن بخت في طرش[4] أين أخذ ينظم دعوته ويحضر خططه للسيطرة على الأندلس[5] .

فأرسل عبد الرحمن بن معاوية إلى مختلف الأقاليم و الكور الأندلسية و أغرى زعماء البربر و العرب للإنظمام إليه و تحريضهم ضد يوسف الفهري و وزيره الصميل بن حاتم[6]، فجمع الأنصار و المؤيدين و تنقل بين الأقاليم الجنوبية الأندلسية حتى إشتد ساعده على ملاقاة جيش يوسف الفهري[7] .

و قد حاول هذا الأخير معالجة القضية سلمي فأرسل عبد الرحمن يطلب منه الكف عن دعوته و الرجوع عن فكرته مقابل مال كبير أو مصاهرة بتزويجه إحدى بناته ، أو إقطاعه ولاية من الولايات يقيم فيها حكمه ، لكن عبد الرحمن الذي دانت له جنوب الأندلس بالطاعة والولاء رفض كل هذه العروض[8]،فأصبح لقاء الجيشـــين

---

[1] – كورة في الأندلس قريبة من ساحل البحر ، بينهما و بين غرناطة ستة أميال و هي جليلة القدر ، نزلها جند دمشق من العرب و كثير من موالي عبد الرحمان بن معاوية ، الذي أسسها و أسكنها مواليه ثم خالطهم بالعرب بعد ذالك .ياقوت الحموي ،المصدر السابق ، ج1، ص526 ، ينظر : الحميري (محمد بن عبد المنعم) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط1 ، مكتبة لبنان ، 1984م ، ص28.

[2] – عصام الدين الفقي : المرجع السابق ، ص 61.

[3] – وهي بلدة على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال ألبيرة ، بينها وبين غرناطة أربعين ميلا ، ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، ج5، ص216 .

[4] – قرية على ضفة البحر بحوالي ثلاثة عشر ميلا ناحية الأندلس تشتمل على ولاية و قرى ، أنظر ، الإدريسي(ابو عبد الله محمد بن محمد): نزهة المشتاق في إختراق الأفاق : [د ، ط] ، [د، م،ن] ، 1763م ، ص199 . انظر، ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، ج4، ص30.

[5] – ابن القوطية (ابو بكر محمدبن عمر): تاريخ إفتتاح الأندلس ، تح : إبراهيم الأبياري ، ط2 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، مصر ، لبنان ، 1415هـ/1989م.

[6] – الصميل بن حاتم بن شهر بن ذي الجوش الكلابي الضبابي أبو جوشن ، وهو من عرب الكوفة ، و كان الصميل قد دخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر ، وكان شجاعا كريما ، قام بأمر المضرية في الأندلس و غلب على أمره يوسف الفهري الذي أصبح وزيرا له و كان معه في حربه ، و قيل الصميل أنه المسير الحقيقي لولاية الأندلس ، ابن الأبار : المصدر السابق ، ج1 ، ص68 .

[7] –عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 62.

[8] –عصام الدين الفقي : المرجع نفسه ، ص 69 .

أمرا محتوما وكانت المعركة الفاصلة بين الطرفين في المصارة [1]في العاشر من ذي الحجة 138هـ/755م يوم عيد الأضحى، وكان النصر فيها لعبد الرحمن بن معاوية على الفهري،و استولى بذلك على ولاية الأندلس و لقب منذ ذلك الوقت بالداخل لكونه أول بني أمية دخولا للأندلس و مؤسس للإمارة بها [2] .

وقد أصبح لزاما بعد انتصاره الباهر الذي حققه في معركة المصارة و مبايعة أهل قرطبة له ،بتحقيق الوحدة الأندلسية خاصة و أن الأوضاع في الأندلس كانت متدهورة و ممزقة الأطراف ،فيغلب على كل ولاية منها أمير أو حاكم من ذوي العصبيات و النفوذ [3] ،و كان هدفه الأساسي هو إقامة دولة لبني أمية ثابتة الدعائم ،قوية الركائز فلم يتوان في صد الأخطار الخارجية التي أحاطت بالأندلس ،كما عمل على استقدام ما بقي من الأمويين في المشرق ليسد الفراغ الذي كان يحيط به على الصعيد الشعبي ، و أقام منها طبقة مميزة ساعدته على إدارة أمورالبلاد[4] .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن عبد الرحمن الداخل اتخذ لقب الأمير و لم يتخذ لقب الخليفة ، بالرغم من الاستقلال السياسي للامارة الاموية في الأندلس ،ومن جهة أخرى فهو سليل الخلفاء الأمويين في الشام ،و يمكن إرجاع هذا لعدة أسباب منها :قداسة لقب الخليفة و ارتباطه ارتباطا وثيقا بحامله الذي يجب أن يكون حامي حمى الحرمين الشريفين، وأصل العرب و ملتهم[5]، كما أن الاعتقاد في تلك الفترة أن الخلافة لا يجوز تجزئتها و أن الخروج عنها عصيان للخليفة و اكتفى بلقب الأمير[6] .

وبعد وفاته سنة 178هـ/794م[7] تعاقب على حكم الإمارة الأموية عدة أمراء إختلفت ميزات فترة كل منهم باختلاف الظروف و الأوضاع التي واجهتهم، ويمكن أن نقسمها إلى مرحلتين مرت بهما الإمارة الأموية، مرحلة امتازت بالقوة و الازدهار لبني أمية فشهدت فيها تطورات في الحياة السياسية و الاقتصادية و العمرانية

[1] – تقع جنوب غرب قرطبة على الضفة اليمنى على نهر الوادي الكبير ، أما لفضها فلا يعرف معناه ، و أطلق على عدة أماكن في الأندلس و المغرب ، و تطلق على الفضاء الفسيح المجاور للمدن الكبرى ، عبد العزيز الفيلالي ، المرجع السابق ، 63 .

[2] – نفسه ، ص 63.

[3] – خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق ، ص101 .

[4] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 151.

[5] – ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد) ، المقدمة ، طح2 ، دار صادر ، بيروت ، 2006، ص147 .

[6] – عبد المجيد نعنعي : المرجع نفسه ، ص150 .

[7] – توفي عبد الرحمن الداخل بمدينة ماردة في بلاد جوف بالأندلس يوم الثلاثاء ربيع الثاني 178هـ / 788م . وحمل إلى قرطبة ودفن بها ، وكان سنه يوم توفي تسعة وخمسون سنة و اربعة أشهر ، مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 188.

فبرزت الأسس الحضارية للإمارة الأموية بشكل لافت للانتباه، وتعاقب على هذه الفترة كل من هشام الأول ابن عبد الرحمن الداخل[1] و الحكم الأول بن هشام[2] و عبد الرحمن الأوسط بن الحكم[3] .

لعل أهم ما امتازت به فترة هشام بن عبد الرحمن الداخل – هشام الرضا كما يلقب – الهدوء و الاستقرار اللذان شاهدتهما الإمارة الأموية إذا إستثنينا صراعه مع أخويه سليمان و عبد الله [4]،فقد شهدت البلاد في عهده خيرا كثيرا و إستطاع أن يتوسع على حساب نصارى الشمال، حيث بادر بإرسال جيش ضخم بقيادة عبد الله بن عثمان إلى منطقة ألبة [5] و القلاع[6]في 176ه./792م،حيث لقيت جموع النصارى هزائم فادحة كما حقق قائده يوسف بن بخت في نفس السنة انتصارا على جيوش برمودا ملك جليقية[7] [8]،وأمام هاته الانتصارات التي حققتها جيوش هشام الأول على نصارى الشمال واصل توسعاته باتجاه بلاد الغال وقد استطاعت جيوش

---

[1] – هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، أمه الحوراء ، كني أبي الوليد و تولى الحكم بعد وفاة والده ، شبه بعمر ابن عبد العزيز في عدله و اهتمامه بالمسلمين و قد قيل أن هشام و أخوه سليمان كان غائبان عن قرطبة عندما اشتد المرض بوالدهما ، فسلم خاتمه لابنه الثالث عبد الله البلنسي ، دون أن يسمي وليا لعهده و أمره بأن يعطيه لمن يحضر أولا من إخوته ، فوصل هشام أولا فكانت له البيعة و الحكم ، وقد أدت هذه الحادثة إلى وقوع أزمة بين الأخوين سليمان الذي لم يعترف بولايته ، و أعلن ثورته في طليطلة ، ثم إنظم إليه عبد الله البلنسي ، و قامت الحرب بينهم ، و إنتهت بهزيمة سليمان و عبد الله و نفيهما إلى المغرب ولم يتوقف الصراع عند هذا الحد إذ سيتجدد في عهد الحكم الأول ، و قد اتصف بالعدل و الإحسان و حب الرعية له ، فقد كان يعود المرضى و يشهد الجنائز و سمي الرضى لحب و رضى الناس عنه ، توفي سنة 180ه ، أنظر الضبي : المصدر السابق ، ص33. أنظر ، ابن الأبار : المصدر السابق ، ج ، ص 42. ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 160 ، ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 85 ، أسعد حمود : محنة العرب في الأندلس ، ج ، ط2 ، المؤسسة العربية و الدراسات و النشر ، لبنان ، 1998م ، ص72 . . فؤاد صالح السيد: المرجع السابق،ص 476. زامباروا : المرجع السابق ، ص2 .

[2] – هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن عبد الملك بن مروان ، ولد سنة 154ه ،و قد كانت أمه تدعى زخرف وهي أم ولد ، تولى الحكم بعد وفاة والده و هو ابن 26 سنة، اتصف بالشدة و الإقدام و الصرامة و الأنفة و العزة ،و جمع حسن السياسة و إيثار النصفة و كان يشبه بالمنصور العباسي في شدة ملكه و قهره للأعداء و توطيد الدولة ، توفي في 28 ذي الحجة 206ه ، ابن سعيد(عبد الملك بن سعيد المغربي) المغرب في حلي المغرب ، تح،شوقي ضيف،ج1 ط2،دار المعارف ،مصر،1964،ص38. أنظر الضبي : المصدر نفسه، ص34 ، ابن حزم ، المصدر نفسه ص89 . ابن الأبار : المصدر نفسه ج1، ص 43 . ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر نفسه،ج4 ،ص160 .

[3] – هو عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية ، أمه حلاوة ، كني بأبي المطرف ، تولى الحكم بعد وفاة والده و قد كان عالما بعلوم الشريعة و الفلسفة ، و كانت أيامه أيام هدوء و كثرت الأموال و المتنزهات و القصور في عهده ، فزاد في جامع قرطبة و بنى بالأندلس جوامع كثيرة توفي في 3 ربيع الثاني سنة 238ه . ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،نفسه ، ص167 . الضبي : المصدر نفسه ، ص 35 ، ابن سعيد ، المصدرنفسه ،ج1 ص45 ، زامباروا ، المرجع نفسه ، ص 2.

[4] – مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 119 .

[5] – و هي إقليم واقع عند منابع نهر إبرة على الضفة اليمنى لنهر الإيبرو ، ابن الأبار ، المصدر نفسه ، ج ، ص 135 .

[6] – و هي منطقة تعرف اليوم بقشتالة القديمة ، سماها العرب كذالك لكثرة قلاعها و تذكر مع منطقة آلبة كثيرا في المراجع و المصادر ، لأن العرب أثناء غزواتهم يمرون على نهر الأيبرو و يمضون لآلبة ثم القلاع ، نفسه ،ج1، ص 136.

[7] – ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج1 ص 157 .

[8] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 176

المسلمين أن تحقق انتصارات في أكثر من موقعة ،وهدموا الكثير من القلاع و الحصون ، وفتح بعض المدن منها فتحهم مدينة أربونة[1]،وحصلوا على غنائم كبيرة و مكاسب هامة نتيجة فتحهم لهاته المدينة[2].

كما قرب هشام الأول إليه الفقهاء مما زاد من نفوذهم وعظمة شأنهم ،خاصة الفقيه يحي بن يحي الليثي[3] تلميذ الإمام مالك بن أنس[4]الذي كان له الفضل في إنتشار المذهب المالكي للأندلس[5]على حساب المذهب الأوزاعي[6]،والذي كان سائدا قبل ذلك[7] .

أما عن أهم ما ميز فترة حكم هشام فهي الاستكثار من الجندو المماليك[8]من أجل تثبيت

---

(1) – و هي مدينة و أخر ما كانت بأيدي المسلمين من المدن الأندلسية و ثغورها مايلي بلاد الفرنجة و خرجت عنهم سنة 630هـ ، بينها وبين قرطبة ألف ميل ياقوت الحموي : المصدر السابق، ص 140 .

(2) – أسعد حمود : المرجع السابق ، ص 73 .

(3) – هو يحي بن يحي الليثي بن كثيربن وسلاس ، و يقال وسلاسن ، ابن شمال ابن منغايا الليثي أصله بربري من قبيلة مصمودة ، تولى بني ليث فنتسبوا إليهم ، و قد رحل إلى المشرق و أخذ العلم عن الإمام مالك بن أنس و سماه عاقل الأندلس و روى عنه كتاب الموطأ و انتهت إليه الرياسة في الفقه والحديث ، ابن خلـــكان (أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ،مج3،ج1،(د.ط)،دار الثقافة،لبنان، [د، س،ن] ص289. أنظر : سعد عبد الله صالح الشمري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316هـ – 366 هـ) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة أم القرى ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،مكة، السعودية ، 1417هـ/ 1997م ، ص 38 .

(4) – هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك أبي عامر بن عمروا بن الحارث بن غعيان ، ويقال بن عثمان ، أحد الأئمة الأعلام ، أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم ، و روى عنه الأوزاعي ، و هو صاحب مدرسة الحديث و صاحب المذهب المالكي الذي لا يعتمد على القياس في أحكامه و إنما يستند إلى القرآن و السنة إستنادا مباشر و كتب كتاب الموطأ و معناه السهل الواضح ، توفي 179هـ/ 795م في المدينة المنورة . ابن خلكان ،المصدر نفسه ،مج3،ج1 ، ص 610.

(5) – ظهر هذا المذهب في بلاد الحجاز و إنتقل إلى الأندلس عبر طلبة العلم و المعرفة و كان من أبرزهم زياد بن عبد الرحمان اللخي و عيسى بن دينار و يحي بن يحي الليثي، الذين عملوا على نشر هذا المذهب في الأندلس و يقال أن سبب إنتشاره في الأندلس هو أن مالك بن أنس كان معاصرا لهشام الأول و معجب به و كان لا يكف على الثناء عليه فبلغ هشام هذا فأعجبه و قرب تلاميذه إليه ، و أجلسهم في رحابه و أذن لهم بالتدريس إلى أن أصبح المذهب الرسمي في الأندلس ،و ربما ليس الإعجاب فقط كان سبب في إنتشاره و إنما لعب العامل السياسي دوره في ذالك فقد كان الإمام مالك بن أنس معاديا للسياسة العباسية في المشرق ، كما أنه أفتى بجواز ثورة محمد النفس الزكية على أبو جعفر المنصور ، مما أدى إلى سجنه و ضربه بالصياط ، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، [د ، ط] ، دار الإرشاد ، [د ، م ، ن] ، 2004م ، ص 309 . أنظر : .عبد الرحمان علي الحجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92 – 897هـ) / (771 – 1492م)] ، ط2 ، دار القلم ، لبنان ، 1981م / 1402هـ ، ص 289 .

(6) – نسبة للإمام أبو عمرو عبد الرحمان بن عمروا بن محمد الأوزاعي، إمام أهل الشام ، المتوفي سنة 157هـ / 773م ، و كان هذا الإمام من المجاهدين المرابطين في مدينة بيروت ضد العدو البيزنطي ،و قد كان هذا المذهب يركز في تشريعاته على أحكام الحرب و الجهاد ، و هي تناسب وضع الأندلس في الفترة الأولى (الولاة) حيث كان وضعهم قائما على الحرب و الجهاد مما جعل المذهب الأوزاعي يلقى رواجا كبيرا في الأندلس، حتى أصبح مذهبهم الأساسي، وقد بقى عليه حتى أيام حكم هشام الأول عندما حل محله المذهب المالكي الذي ذكرناه سابقا ، ابن خلكان ، المصدر نفسه ، مج3،ج1 ،ص 402 .

(7) – عبد الله صالح الشمري ، المرجع نفسه ، ص 38 .

(8) – عرف عن الحكم أنه أول من جند الأجناد المرتزقة بالأندلس و إتخذ المماليك المستشرقين و جمع السلاح و ارتبط الخيل على بابه ، و بلغ عدد مماليكه 5 آلاف مملوك منهم 3 آلاف فارس و ألفان راجل . مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 125 .

النظام و الاستقرار في البلاد فقد دعم الجيش بالعتاد و العدة ،و اشترى لهم السلاح و العبيد حتى يجعل منهم جيشا قويا لا يقهر، يستطيع أن يشد به دعائم الدولة ،كما عمل على ضبط أمر البلاد بنفسه، و لقد شبه الكثير سياسة الحكم بسياسة أبي جعفر المنصور في قوته على أعدائه ،و تثبيت أركان الدول[1]، ولم يفت الحكم توسيع رقعة إمارته عندما استولى على قلعة قلهرة[2]على نهر الإبرو ثم اتجه إلى بلاد البشكس[3]، حيث أغار على المدن و الأراضي هناك وجمع الغنائم الكبيرة و الأموال الطائلة[4] .

وقد كان لسياسة الحزم و الصرامة التي اتبعها الحكم ،بعض الانعكاسات الخطيرة على الإمارة منها المغامرة الفاشلة التي قادها الفقهاء من أجل الإطاحة به ، انتهت بإعدامهم على قنطرة قرطبة[5]، مما أدى إلى نقمة الناس عليه[6]أضف إلى ذلك سياسته التي إتبعها ضد أهل طليطلة ،بعد أن دبر لهم مكيدة مع أحد المول د ين يدعى عمروس[7]وكان ذلك سنة 181ه./797م والتي قتل فيها نحو خمسة آلاف و ثلاثمائة رجل من أهل طليطلة فلم تقم لهم قائمة بعد هاته الموقعة لزمن طويل[8] .

كما كانت عاملا بارزا في تفجير ثورة هي الأشهر في عهد الحكم ،و هي ثورة أو هيجة الربض كما تسمى، و كانت الشرارة التي انطلقت منها ،خلاف وقع بين أحد حراس الحكم وكان هذا الحارس من الخرس [9] و بين أحد الصناع و ذلك عندما حاول هذا الحارس أن يصلح سيفه ، فلم يفهم الصانع ماطلبه فأرداه قتيلا مما أدى إلى ثورة

(1)–خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 110 .

(2)– وهي قلعة في مدينة قلهرة ،من أعمال تطيلة ،شرق سرقسطة في شرقي الأندلس ، ياقوت الحموي ، المرجع السابق ، ج4 ص 393 .

(3)– تقع في الجنوب الغربي من جبال ألبرت، و هم الباسك في وقتنا الحاضر، عرف عنهم أنهم أشد الناس تمسكا بقوميتهم حيث يرون أنهم أقدم الأمم في أوروبا شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ، ج1، ط1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1355هـ / 1936م ، ص 221 .

(4)– عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 148 .

(5)– حاول الفقهاء الإطاحة بحكم الحكم و توليته محمد ابن القاسم المرواني مكانه ، فاجتمعوا يوما في داره و أبلغوه أمره فتريث في قبول دعوته، و طلب منهم أن يمهلوه يوما للتفكير، و عندما غادروا داره ذهب إلى الحكم و أبلغه بالأمر، و بعث الحكم أحد قواده من ثقاته مع المرواني ليتأكد من صحة كلامه و عندما عاد الوفد في اليوم التالي إلى المرواني ليأخذوا منه جوابا نهائيا ، أجلسه في غرفة مجاورة و إستمع لكلامهم، و كان المرواني قد طلب منه أن يبلغه بأسماء المؤيدين و أصحابهم و إتفق معهم على يوم التنفيذ ،لكن الحكم باغتهم بيوم قبله و أعدم منهم اثنان وسبعون رجلا و كان من بينهم الفقيه أبو زكريا يحي المضري و سفيان الثوري و القيسي أسعد حومد : المرجع السابق ن ص 73 .

(6)– نفسه ، ص 73 .

(7)– هو عمروس بن يوسف، مولد من منطقة وشقة و هي إحدى المناطق في طليطلة . ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 65 . أنظر العذري (أحمد بن عمر بن أنس) : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار ، والبستان في غرائب البلادان والمسالك إلى جميع الممالك ، تح: عبد العزيز الاهواني، [د،ط] معهد الدراسات الاسلامية ، اسبانيا ،[د،س،ن] ،ص 27 .

(8)– مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 132 .

(9)– و هم المماليك الذين لا يعرفون اللغة العربية و لا يقدرون على النطق بها ، و قد سموا الخرس لأعجميتهم ، ابن سعيد ، المصدر السابق ،ج1 ص 39.

التجار و الصناع عليه فقتلوه ، لتنتشر الحادثة بسرعة كبيرة و تعم أوساط الناس بتحريض من الفقهاء ، فحاصروا قصر الحكم الأول،و كان ذلك يوم الأربعاء 13 رمضان 202هـ/13مارس817م ،وعندما علم الحكم أنه لا يستطيع مجابهتهم أمر بعضا من جنوده بأن يتوجهوا للربض و يضرموا النار فيها ،ولما شاهد أهل الربض بيوتهم تحترق تركوا القصر وسارعوا إلى ديارهم ، وعند وصولهم إلى قنطرة قرطبة أطبق عليهم جيش الحكم وقتل منهم الكثير واستمر التدمير و الخراب في الربض لمدة ثلاثة أيام بأمر من الحكم ثم طردهم منها [1] ، و منذ ذلك الحين ارتبط اسمه باسم موقعة الربض و أصبح يلقب بالحكم الربضي [2] .

و من جهة أخرى كان لها دور كبير في تثبيت دعائم الدولة و ترسيخ النظام في البلاد مما أتاح الفرصة لخليفته عبد الرحمن الأوسط[3]، في تحقيق إنجازات حضارية و سياسة لم يتسن لسلفه تحقيقها [4]، فقد تميزت الإمارة في عهده بالاستقرار والهدوء و ارتقت فيها الأندلس إلى مصاف الدول الكبرى ،و أصبح عهده تاريخا للحضارة الأندلسية في بدايتها ، حيث نافس الدولة العباسية في ع ظمتها و تأثر بنه ضتها العلمية، فعمل على نقل الكثير من التراث الفارسي و اليوناني الذي كان محتكرا من طرف العباسيين ، للاستفادة منه فتوافد عليه الكثير من أهل العلم و الأدب وكان من بينهم العالم الطبيعي عباس ابن فرناس[5] و المغني زرياب[6][7]

[1] – هاجر أهل الربض من الأندلس إلى العدوة المغربية، و نزلوا بمدينة فاس، و أسسوا العدوة الأندلسية فيها ،و جزء آخر ركب السفن و توجه نحو الإسكندرية و إستولوا عليها لكن المأمون طردهم منها ، فنزلوا إلى جزيرة قريطيش (هي جزيرة كريت ، تعرف عند العرب بهذا الإسم) من بحر الروم و أسسوا دولة هناك سموها الدولة الكلبية ، ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 45 .

[2] – ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 161 . ينظر ابن سعيد : المصدر السابق ، ج1، ص42 . مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق 133

[3] – يكنى بالأوسط في كثير من المصادر التاريخية ، حتى يميز عن جده عبد الرحمان الداخل ، وعن عبد الرحمان الثالث أو الناصر .

[4] – عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص 205 .

[5] – و هو عباس ابن فرناس التاكريني، و هو مولى بني أمية و بيته في كورة تاكرنا من كور الأندلس ، ذكر ابن حيان بأنه نجم قد سطع في عصر الحكم الربضي، و وصفه بأنه حكيم الأندلس الزائد على جماعتهم لكثرة الأدوات و الفنون ، و هو أول من إستنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة و كان كثير الإختراع و التوليد و واسع الخيال ، حتى نسب إليه السحر و عمل الكيمياء ، و إحتال في تطير جثمانه فكسى نفسه بالريش و أقلع في الجومن ناحية الرصافة ، وحلق فيه لمدة حتى سقط في مكان بعيد .ابن سعيد : المصدرنفسه،ج1،ص333.

[6] – قدم إلى الأندلس سنة 206 هـ من العراق ، كان مولى المهدي ، حيث غادر الأندلس فرار عقب مقتل الأمين ، إسمه علي بن نافع ، فإستحسنه عبد الرحمان لحسن صوته ، فبالغ إكرامه و أقام عنده بخير حال ، و أورث صناعة الغناء في الأندلس ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المصدر نفسه ج4 ، ص 164 . أنظر ابن القوطية : المصدر السابق ، ص 83. شوقي ضيف الله : تاريخ الأب العربي – عصر الدول و الإمارات في الأندلس- ، [د،ط، [د،ط]، دار المعارف ، مصر 1989. ص 29 .

[7] – أسعد حومد : المرجع السابق ، ص 76.

كما عرف على عبد الرحمن الأوسط ولعه بالنساء،فاستكثر من الجواري ،مما أدى إلى زيادة نفوذه ن خاصة جاريته طروب[1] .

و على الرغم من الأمن و الاستقرار الذي شهده عهد عبد الرحمن الأوسط إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض الفتن و القلاقل ،و لعل أهمها ثورة عبد الله البلنسي المقيم في بلنسية[2]، عندما طالب بالحكم الذي كان يرى في نفسه أنه أحق منه على الرغم من توليه حكم بلنسية حكما شبه إقطاعي فاحتل كورة تدمير[3] وطلب اقتطاعها وكان ذلك سنة 207ه./811م، و استطاع جمع الكثير من الأتباع و حاول الزحف نحو قرطبة فجهز له عبد الرحمن جيشا كبيرا لمحاربته ،و لما بلغ مسامعه ذلك خاف فرجع عن أمره وأصابه مرض حتى توفى في بلنسية[4] .

كما واجهت عهد عبد الرحمن الأوسط أخطر الفتن و التي عرفت بحركة المستعربين أو حركة الاستشهاد وكان سببها الحماسة الدينية التي جاءت كرد فعل من طرف أساقفة قرطبة بزعامة بولوغيوس[5]،سبب تزايد عدد معتنقي الإسلام من الأسبان النصارى الذين استعربوا و اندمجوا في بحر الحضارة العربية من لغة ،و ثقافة و آداب ،و مظاهر، وعمل على إثارة العواطف النصرانية و حرصهم على شتم النبي صلى الله عليه و سلم المحكوم عليهم بالإعدام أربعين، من بينهم زعيم هذه الحركة بوغوليوس[6] .

مما زاد من التعصب الهستيري لهاته الحركة حتى خشي رجال الكنيسة أن تتحول إلى اضطهاد حقيقي فعقدوا اجتماعا أصدروا فيه قرارا يحرم فيه المجاهرة بسب النبي صلى الله عليه و سلم ،و القرآن فهدأت هاته الحركة[7] .

(1) – هي إحدى جواري عبد الرحمان الأوسط المحببة إليه ، وأكبرها سلطانا عليه و كانت اقلهن وفاء له ،وقد أنجبت طروب من الأمير عبد الرحمان الأوسط ابن سمي عبد الله، طمحت في توليته الحكم على حساب أخيه ، ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج1، ص 114 .

(2) – كورة تقع شرقي الأندلس ، بينها و بين قرطبة على الطريق بجانه ستة عشر يوما و على الجادة ثلاثة عشر يوما ، و هي مدينة سهلية و قاعدة من قواعد الأندلس ، بينها وبين البحر ثلاثة أميال . الحميري : المصدر السابق،ج1، ص 97 .

(3) – كورة من كور الأندلس ، سميت بإسم ملكها تدمير ، تقع شرق قرطبة، و بينها وبين قرطبة سبعة أيام .نفسه ، ص 291 . أنظر : ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج2 ،ص16.

(4) – رينهرت دوزي : المسلمون في الأندلس : تر، تح: حسن حبشي ،ج1 ،[د ، ط] الهيئة المصرية للكتاب ،مصر 1994م،ص 291 . ينظر : ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، المصدرالسابق ،ج4، ص 163 .

(5) – وهو قسيس ينتمي إلى أسرة عريقة بقرطبة إشتهر بحماسه الديني الزائد، فقد قضى سنوات من عمره في الصوم و الصلاة وتعذيب النفس و اعتزال الناس، حتى توصل به الحال إلى الذهول مما دفعه في سبيل أخلاقه الدينية إلى الجرأة و التهور فلم يفكر في الدنيا و لا في نفسه، و قاد حركة المستعربين الشهيرة . علي جارم بك : قصة العرب في إسبانيا ، [د ، ط] ، مطبعة المعارف ، [د ، م ، ن] ، [د ، س ، ن] ، ص 89 .

(6) – مصطفى شاكر : الأندلس في التاريخ ، [د ، ط]، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 1990، ص 34 .

(7) – أسعد حومد : المرجع السابق ، ص 77 .

كما شهدت الأندلس في عهده خطرا جديدا لم تعهده من قبل ، إذ أغار النورمان[1] على شواطئها الغربية في أواخر 229هـ/843م و كانت أشبونة[2] أول بلد عاثوا فيه،ثم ساروا بسفنهم بمحاذاة الساحل جنوبا فحصلوا على بعض المواقع ،و انتهوا عند مدخل الوادي الكبير فدخلوا إشبيلية ،و استباحوا ما حولها و قد ظلت الإمارة الأموية تنتج بقوتها نحو هؤلاء وتراقب تحركاتهم ،و ترسم الخطط لقمعهم حتى تمكنت في الأخير من إجلائهم عن البلاد[3] .

وبوفاة عبد الرحمن الأوسط سنة 238هـ/852م دخلت الإمارة الأموية مرحلة حرجة، امتازت بالضعف و التدهور تعاقب على حكمها كل من محمدبن عبد الرحمن[4] و المنذر بن محمد[5] و عبدالله بن محمد[6] اختلت فيها السيادة العربية في الأندلس و انتكست لأول مرة منذ ارتباطها بالأسرة الأموية، فقد تمزقت وحدة البلاد السياسية و قام المتمردون في كل ناحية من نواحيها مطالبين بالانفصال عن حكومة الإمارة في قرطبة ، مما أدى إلى تراجع نفوذ السلطة المركزية تدريجيا ،فانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة متناثرة تزيد أهمية كل منها أو تنقص بحسب نفوذ الأسرة المهيمنة عليها ،و لم يكن الأمراء الذين تولوا الحكم في هاته الفترة يضاهون في كفاءتهم و قدرتهم الأمراء الأوائل و إن كان المنذر بن عبد الرحمن قد امتاز بالإرادة و القيادة لكن ظروف العصر كانت أقوى

---

(1) – يعرف النورماند في التواريخ الأوربية بالفياكنغ، و هم يرجعون إلى أصل جرماني، و كانت مواطنهم بالدول الأسكندنافية (النرويج ، السويد ، الدنمارك و بحر الشمال) وكانوا يعرفون في المصادر العربية بإسم الأردمانيين أو المجوس .مصطفى عبد الكريم الخطيب :معجم المصطلاحات والالقاب التاريخية ،ط1، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 1416هـ/1996 م ،ص427 .

(2) – أشبونة وهي مدينة بالأندلس يقال لها لشبونة و هي متصلة بالبحر المحيط من جهة الغرب ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 195 .

(3) – محمد إبراهيم أبا الخيل : الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (275 ه – 300 ه / 888 م – 912 م) ، [د ، ط] ، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، 1416هـ / 1995م ، ص 38 .

(4) – كنيته أبو عبد الله ، أمه بهير ، ولد في شهر ذي القعدة سنة 207 هـ ، بويع على الخلافة بيعة يوم الخميس من شهر ربيع الأول 232 هـ، و هو ابن ثلاثين سنة بعد أن تشاور الصقالبة فيما بينهم و إختاروا محمد عن أخيه عبد الله بن طروب و الذي سعت أمه من أجل أن يولى إبنها الحكم ، لكنه أستبعد بعد أن رأى الصقالبة أن أصلح واحد للإمارة هو محمد و أقسموا على ذالك و أسلوا إليه يبلغونه فخاف و ظن أنها مكيدة ، لكن الرسول طمأنه و سلمه الخاتم ، و حملوه إلى القصر و دعوا الناس لمبايعته فبايعوه ، و توفي في يوم الخميس من سنة 273 هـ عن عمر يناهز 65 سنة بعد حكم عاصف إهتزت له الدولة الأموية ، ينظر : ابن عذاري : المصدر السابق ج2، ص 93 . ابن الأبار : المصدر السابق ، ج1 ، ص 119 .

(5) – يكنى بأبي الحكم ، ولد سنة 229 هـ، أمه تسمى أثل ولدته في سبعة أشهر ، تولى الحكم بعد وفاة والده ، كان شجاعا باسلا و افر العزم و الهمة لكن فترة حكمه لم تطل إذ حكم سنتين فقط ، إذ توفي يوم السبت من سنة 275 هـ و عمره 40 سنة، و قيل مات بسبب مفاجئ عندما كان في غزوة له ،و قيل مات مسموما بمؤامرة دبرها له أخوه عبد الله . أنظر : ابن عذاري ، المصدر نفسه ، ج2 ،ص 113 . ابن سعيد ، المصدر السابق ،ج1، ص 53 .

(6) – كنيته أبو محمد ،مولده في النصف من ربيع الآخر سنة 229 ه ، أمه تدعى بهار وقيل عشتار ، تولى الحكم بعد وفاة أخيه المنذر في سنة 275 هـ، وكانت خلافته 25 سنة، كان أديبا و شاعرا بليغا باللغة و في أيامه اضطرمت نار الفتنة في الأندلس و لم تبقى كورة من كورها إلا و ثارت عليه ، توفي سنة 300 هـ عن عمر قارب 72 سنة . أنظر ابن عذاري : المصدر نفسه ، ج2 ،ص 120 . ابن الأبار ، المصدر نفسه ، ج1 ص 120 .

من إرادته و كانت تتطلب حكاما غير اعتياديين و رجالا أفضاض ا لهاته المرحلة العصيبة ،و قد صور لنا المؤرخون هاته الفترة بعصر دويلات الطوائف الأول[1] كما أطلق عليه عصر التمزق و التفرق وظن الكثير أن صرح بني أمية في الأندلس قد قرب على النهاية.

و يمكن أن نعيد أسباب الضعف التي دبت في الإمارة الأموية إلى مايلي :

أولا : البنية الاجتماعية : إذ كان النسيج الاجتماعي المكون للمجتمع الأندلسي غير متجانس ، فهو عبارة عن مجموعة من الأجناس المختلفة تتنافر مصالحها مع بعضها البعض ، و رغم مرحلة القوة و الإزهار التي شهدتها الإمارة في المرحلة السابقة إلا أن هذا لم يجعل المجتمع قابلا للانصهار ،وإنما يحكم بينها القوة فهي العامل الوحيد الذي استطاع أن يجمع هاته الأجناس و جعلها تتعايش مع بعضها البعض ،و ما أن غابت هاته القوة حتى تحركت مختلف الأجناس على السلطة ،و بدأت تطالب كل منها بالانفصال كل حسب عصبيته و انتمائه[2].

ثانيا : تأثر الإمارة الأموية بما كان سائدا في الدول والمماليك الأوروبية المجاورة لها مثل الفرنجة[3] و الممالك الإسبانية[4] المسيحية ،و التي كان يسودها النظام الإقطاعي في ذلك الوقت ، هذا النظام الذي يعمل على تفكيك سلطان الحكومات المركزية و توزيع نفوذها الفعلي بين سادة المقاطعات و الأقاليم و كبار ملاك الأراضي ، فلم يكن من السهل منع هذه الظاهرة من الامتداد و الانتشار في الأندلس ، بحكم موقعها لأنها تقع في القسم الغربي من أوروبا فامتدت تأثيراتها السياسية و العسكرية مخترقة بذلك الحواجز الجغرافية و العنصرية و الدينية، و ما سعى إليه حكام الأقاليم و الثغور من استقلال سياسي و مالي على سلطة قرطبة هو نفسه ما كان حاصلا في الممالك النصرانية على حساب الملوك الكارولنجيين و الأسبان[5] .

---

[1] – وهو تمييزا لعصر الطوائف الذي أعقب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس 420 هـ / 1048 م .

[2] – حسين يوسف أويراز : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138هـ – 466هـ/ 755م – 1030م) ، ط1 ، مطبعة الحسين الإسلامية ، مصر، 1414هـ /1994 م ، ص 86 ، ينظر : عبد المحسن طه رمضان : الحروب الصليبية في الأندلس ميلادها و تطورها في القرن العاشر ، [د ، ط] ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 2001م ، ص 448 .

[3] – و هي الإسم الذي أطلقه العرب على الإقليم الذي يعرف قديما على بغاليا أو بلاد الغال و الذي يشمل فرنسا و بلجيكا و إيطاليا الشمالية . بطرس حرقوش واخرون : المنجد في الاعلام ،ط10،دارالمشرق ، لبنان ، 1976، ص 502 .

[4] – و هي الممالك التي تقع في أقصى الشمال و الشمال الغربي و يقصد بها تلك الفلول التي تمثلت في مملكة نفارة في الشمال الشرقي للجزيرة أو بلاد البشكنس والتجمع الأخر المعروف و الموجود في المرتفعات الشمالية الغربية في مكان يعرف لدى المؤرخين بصخرة بلاي و هي أشتوريس . أنظر : عبد الرحمان علي حجي المرجع السابق ، ص 268 .

[5] – عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص 254 .

ثالثا : طبوغرافية[1] البلاد ذات الطبيعة الجبلية الوعرة ، جعلت منها مناطق منيعة و معاقل حصينة يسهل على المتمردين الإلتجاء إليها و الإحتماء بها[2] .

رابعا : استغلال الإمارات الشمالية والنصرانية في الشمال لاختلاف النسيج الاجتماعي داخل الأندلس و راحت تعمل على إذكاء روح التنافر و الاختلاف بين هاته الأجناس، و تحرضها على شق عصى الطاعة خدمة لمصالحها التوسعية[3] .

و من خلال هاته الأسباب التي أدت إلى زعزعة الاستقرار داخل الإمارة الأموية في الأندلس ،لا يمكننا أن نحمل الأمراء الثلاث الذين تعاقبوا على الحكم في هاته الفترة العصيبة ،المسؤولية الكاملة للانهيار السياسي الذي حدث رغم كل الثورات و التمردات التي شهدها عصرهم، خاصة و أن المحرك الأول لهاته الثورات سببه التنافر بين أجناس المجتمع الأندلسي ،إذ يمكن أن نرجع هذا العيب إلى سياسة المؤسس الأول عبد الرحمن الداخل عندما عمل بكل جهوده على تثبيت دعائم بني أمية في الأندلس ،دون أن يعمل في سياق موازي على صهر هاته الأجناس مع بعضها البعض بطريقة نهائية وليست استثنائية،و ذلك باستعمال القوة. و إلا كيف نفسر أن هاته الأجناس استطاعت أن تتعايش مع بعضها البعض في و وئام خلال فترة حكم عبد الرحمن الأول و من بعده من الأمراء الأقوياء،و حتى التمردات التي قامت في عهده كان يتم القضاء عليها عن طريق الحزم و القوة و الصرامة مما يجعلنا نتأكد أن هذه الأسباب كانت كامنة مغرقة في القدم و أن هذه الحساسيات و التناقضات كانت تتحرك في الخفاء و ما إن وجدت متنفسا للخروج حتى ظهرت في عهد محمد بن عبد الرحمن و استفحلت في عهد أبنائه بطريقة لم يعد يسهل القضاء عليها ، كما لا يمكننا أن ننكر دورهم في محاولات القضاء على هاته الثورات و التمردات عن طريق إرسال الحملات في معاقل المتمردين خاصة في عهد عبد الله الذي أفنى سنين حكمه الخمسة و العشرون في حروب متصلة دون انقطاع مع المتمردين الذين تكاثروا عليه في كل ناحية ،فلم يدخر جهدا في الدفاع عن الدولة الأموية و مع أنه لم يوفق في القضاء عليها إلا أنه استطاع على الأقل أن يقضي على الخطر الداهم و أن يمزق نوعا من شمل المتمردين، و أن يمد من عمر الإمارة الأموية التي سلمها إلى خليفته من بعده.

---

(1) – في المعنى الجغرافي يقصد بها التعبير و وصف الأماكن لقسم من المساحة الأرضية بما فيها من تضاريس (الجبال ، الوديان ، سهول ، هضاب و صحاري. .الخ) بيار جورج : معجم المصطلحات الجغرافية ، تر : محمد الطفيلي ، مر : هيثم اللمع ، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع ، لبنان ،1422هـ / 2002م ، ص 548 .

(2) – عبد المحسن طه رمضان : المرجع السابق ، ص 447 .

(3) – خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق ، ص 126 .

تقديم الموضوع :

يعتبر عصر الأمويين من أزهى عصور التاريخ الأندلسي ، فقد شهد فيه تقدما وازدهارا كبيرا شمل مختلف المجالات وبرزت الأسس الحضارية بشكل لافت للانتباه ،ترجمته ما وصلت إليه الأندلس من صورة لامعة بلغت بها مصاف الدول الكبرى في العصر الوسيط .

وقد دامت مدة حكمهم زهاء ثلاثة قرون كانت حافلة بالأحداث التاريخية المتنوعة ،وبنظامين سياسيين مختلفين ،ومن هنا يتبين أن مدة حكمهم لم تكن بنفس الدرجة من القوة في جميع الفترات ، فشمسهم وإن سطعت في أغلبها فإنها غابت في بعضها الأخر .

فنجد أن في فترة الإمارة الأموية وعلى الرغم مما برز فيها من ملامح الدولة القوية التي استطاعت بفضل جهود مؤسسها عبد الرحمن بن معاوية أن تثبت وجودها في الغرب الإسلامي كإمارة إسلامية قوية ، إلا أنها مرت بمرحلة عصيبة دامت زهاء ستين سنة (238–300هـ/853-912م) تمزقت فيها الوحدة السياسية للإمارة وتقهقرت أوضاعها الاقتصادية، واستمرت على هذه الحال إلى أن اعتلى الأمير عبد الرحمن الثالث الحكم ،عندما عمل جاهدا للنهوض بالبلاد نهضة شاملة وإعادتها إلى صورتها الأولى ،أين كان صرح بني أمية ثابت الدعائم قوي الركائز،وكان أبرز ما ميز عهد هذا الأمير تحويله الإمارة الأموية إلى خلافة إسلامية تتقاسم العالم الإسلامي مع الخلافة العباسية في المشرق والفاطمية في المغرب .

ومن هذا الحدث التاريخي البارز كانت الفكرة التي انطلقنا منها في بحثنا الذي أردنا أن يكون عنوانه كالآتي "إستراتيجية عبد الرحمن الناصر في تحويل الإمارة إلى خلافة بالأندلس ، 300–316هـ/912–927م " .

أسباب اختيار الموضوع :

*رغبتنا في الاطلاع على فصل من فصول تاريخ أمتنا الإسلامية ،فوقع اختيارنا على التاريخ الأندلسي والذي كان وسيبقى مفخرة العرب في تلك الأصقاع .

*محاولة تسليط الضوء في فترة دراستنا على حكم الأمويين بالأندلس بشكل عام وفترة حكم عبد الرحمن الناصر بشكل خاص ، وذلك لما بلغته الأندلس من وجه حضاري في هاته الفترة .

* المساهمة ولو بقسط بسيط في إزالة الغموض الذي أحاط بالتحويل الذي قام به عبد الرحمن الناصر .

الدراسات السابقة :

بعد اطلاعنا على المراجع المتوفرة لدينا ، و التي تطرقت لموضوع تحويل الإمارة الأموية بالأندلس إلى خلافة وجدنا أنها لم تتناول الموضوع بالشكل الذي نرغب في طرحه في هذا البحث ، وذلك من زاوية أن التحويل الذي قام به عبد الرحمن الثالث كان وليد فكرة عاشها قبـ ل توليه عرش الإمارة ، وسعى للوصول إليها فخطط لها إستراتيجية متكاملة الأبعاد داخليا وخارجيا، في حين أن أغلب المراجع طرحتها من زاوية أخرى على أنها انعكاس للتحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت عبد الرحمن الناصر في فترة حكمه للإمارة الأموية .

طرح الإشكالية :

سعينا من خلال هذا البحث الإجابة على الإشكالية الآتية : فيما تمثلت الإستراتيجية التي اتبعها عبد الرحمن الثالث لتحويل الإمارة الأموية إلى خلافة إسلامية ،ومن خلالها سنحاول الإجابة عل التساؤلات الآتية :

- ما هي الظروف والدوافع التي جعلت عبد الرحمن الثالث يقوم بهذا التحويل؟
- هل كانت دوافعه فكرة منذ البداية خطى لها عبد الرحمن الثالث سياسة لتنفيذها أم نتيجة لسياسة اتبعها طيلة ستة عشر سنة . ؟
- فيما تمثلت السياسة التي اتبعها عبد الرحمان الثالث ؟ وعلى أي الأصعدة كانت ؟ .
- ماهيۊ انعكاسات هذا التحول على الأندلس؟

إن هذه التساؤلات تمثل في مجملها أهم المحاور التي نسعى من خلال هذا البحث المتواضع الوصول إلى إجابات منطقية تفسيرية تعلل هذا التحويل والإستراتيجية المتبعة فيه .

الخطة :

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاث فصول ،تناولنا في التمهيد ملخصا عن أول ظهور أموي بالأندلس وتأسيسه للإمارة الأموية بها وما أعقبه من فترة قوة وازدهار وصولا إلى مرحلة الضعف،والتي حاولنا تسليط الضوء على أسبابها ، أما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه بشي من التفصيل و التحليل للظروف والأوضاع الداخلية للإمارة عشية اعتلاء عبد الرحمن الثالث الحكم ، وما كانت عليه من تفرق وتمزق وكيف سطر لها عبد الرحمن الثالث سياسة متكاملة الأبعاد متطرقين إلى أهداف السياسة المعلنة والخفية ،أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه بشيء من التفصيل إلى السياسة الداخلية والخارجية التي اتبعها عبد الرحمن

الثالث طيلة ستة عشر سنة من أجل الوصول إلى هدفه وهو تحويل الإمارة إلى خلافة،والفصل الثالث تطرقنا فيه إلى إعلان عبد الرحمن الثالث على هذا التحويل وانعكاسات ه على الأندلس، ثم ختمنا بحثنا بأهم النقاط التي توصلنا إليها .

المنهج المعتمد :

بالنظر إلى طبيعة الموضوع وطريقة طرحه فإن البحث يستلزم استخدام المنهج التاريخي الوصفي ، وهذا من خلال التطرق إلى الظروف الداخلية للإمارة الأموية عند ولاية عبد الرحمن الثالث محاولين توصيف الحالة التي تعيشها الإمارة في جميع جوانبها ،كما استعنا بالمنهج التحليلي والذي يتناسب مع ما احتواه هذا البحث من محاولة إبراز الدافع الحقيقي الذي كان وراء هذا التحويل،وإيجاد تحليل وتفسير له من أجل الوصول إلى إجابة منطقية تؤكد الفكرة أو تنفيها .

دراسة نقدية للمصادر والمراجع :

لتحرير صفحات هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من الكتب تراوحت بين المصادر والمراجع، أما المصادر فنذكر كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"لابن عذارى المراكشي والذي أفادنا كثيرا في ذكر الأحداث والوقائع في الفترة المدروسة إبتداء من المؤسس الأول عبد الرحمن بن معاوية وصولا إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وما قام به من غزوات ضد المتمردين ، وما وصلت إليه الأندلس في عهده من حضارة وازدهار حيث استوفى ابن عذارى هذه الأحداث بشي من التفصيل ،كما اعتمدنا على "المغرب في حلى المغرب "لابن سعيد المغربي والذي تناول بشكل كبير في تحليل بعض الدوافع التي جعلت عبد الرحمن الثالث يقوم بهذا التحويل،مع إقرارنا أن ابن سعيد المغربي تطرق لعهد عبد الرحمن الناصر بشيء من الاختصار في سرد الإحداث،كما اعتمدنا على" تاريخ ابن خلدون "لعبد الرحمن ابن خلدون والذي أفادنا في تدوين الكثير من الوقائع التاريخية ؛تواريخها غير أن أغلب ما ذكره عن عهد عبد الرحمن الناصر كان في شكل أحداث عامة دون التطرق إلى التفاصيل كاكتفائه بذكر الغزوة وتاريخها أما عن المراجع فقد اعتمدنا على كتاب "تاريخ العرب وحضارتهم" لخليل إبراهيم السامرائي وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب ، والذي أفادنا قي تحليل الكثير من الأحداث التي تطرقنا إليها في الفترة المدروسة من عهد عبد الرحمن الناصر منذ توليه عرش الإمارة وإلى أن بلغت الأندلس ذروة مجدها في عهده ، كما أفادنا كثيرا

في إزالة الغموض عن بعض الأحداث المذكورة في المصادر ،واعتمدنا على كتاب" تاريخ الدولة الأموية في الأندلس " لعبد المجيد نعنعي ، والذي أفادنا كثيرا في ذكر الأحداث المتعلقة بعهد عبد الرحمن الناصر خاصة قي تطور نظرية الخلافة الاسلامية ، غير أن ماغاب عن هذين المرجعين عدم تفصيلهما للدوافع الحقيقية التي أوجدت فكرة تحويل الإمارة إلى خلافة عند عبد الرحمن الثالث .

الصعوبات :

لعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا العمل ،تميز موضوعنا بالطابع التحليلي،والذي تطلب منا جهدا كبيرا في إقامة الحجج والبراهين التي تدعم طرح الإشكالية ،إضافة إلى التضارب في التواريخ ،وقلة المراجع التي تتناول الموضوع بصفة خاصة ،مع ندرة في المراجع الملمة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي في هاته الفترة ،مما اضطرنا إلى جلب المراجع من خارج الولاية .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث المتواضع وعلى رأسهم الأستاذ المشرف سليم الحاج سعد والذي كان خير معين بعد الله سبحانه وتعالى فلم يدخر جهدا في توجيهنا وارشادنا حتى يأخذ هذا البحث صورته النهائية .

الفصل الأول : الظروف الداخلية للإمارة الأموية عند ولاية عبد الرحمن الثالث

المبحث الأول : الظروف السياسية

المطلب الأول : توليه الحكم

مولده وكنيته : هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم (الربضي) ابن هشام (الرضا) ابن عبد الرحمن (الداخل)ابن معاوية بن هشام بن مروان [(1)]، ولد يوم الخميس 2 رمضان من سنة 278هـ/890م، و كان ذلك قبل مقتل أبيه بعشرين يوما [(2)]، فقد قتل والده محمد على يد أخيه الطرف في صدر دولة أبيهما و أمه أم ولد إسمها مزنه [(3)]، و قد كني بأبي المطرف وسمي بن عبد الرحمن الثالث تميزا على عبد الرحمان الأول و الثاني [(4)]، و قد نشأ عبد الرحمن في بلاط جده وحظي برعاية و عناية خاصة إذ كان المقرب إليه فكان يجلسه مكانه في بعض الأحيان لتسليم الجند عليه ، لذلك كان المرشح الأول للإمارة فتعلقت آمال أهل الأندلس به ، و ما زاد منها خصاله النبيلة و صفاته المميزة [(5)] التي امتاز بها عن غيره من أقربائه [(6)] .

بيعته : بويع عبد الرحمن لولاية الإمارة يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة 300 هـ/ 912 م و كان ذلك بعد وفاة جده عبد الله و هو ابن الثالثة و العشرين ، وأخذت له البيعة في محراب المجلس الكامل لقصر قرطبة [(7)] فكان أول من بايعه أعمامه و أعمام أبيه ، و المقربين من أفراد البيت الأموي فقد وقفوا أمامه وقفة الطائع المؤيد و تلى بيانهم أحمد بن عبد الله برسالة هذا نصها : « و الله فقد اختارك الله على علم للخاص منا و العام ولقد

---

(1) – جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغزي بردي الأتبكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تح، تق :محمد حسين شمس الدين ، ج 4، [د ، ط] ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، [د ، س ، ن] ، ص 200 . ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص 181 . إبن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص 158 . ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ، المصدر السابق،،ج3،ص 364 .مجهول : ذكر بلاد الأندلس ،المصدر السابق، ص 159 . إبن خلدون:تاريخ ابن خلدون المصدر السابق ، ج4 ، ص 164. إبن الحزم : المصدر السابق ، ص 91 . فؤاد صالح السيد :المرجع السابق ، ص 940 .

(2) – كان ولي عهد عبد الله ، بحكم أنه الأكبر ، لكن أخاه المطرف دبر له مكيدة فاتهمه بشق عصا الطاعة على السلطة ، تسببت في سجنه ، ثم إختار المطرف في أحد الأيام ، عندما كان والده خارج الإمارة و قتل شقيقه ، ليكون مستلما للإمارة بعد أبيه ، لكن عبد الله إكتشف الأمر و إقتص لوالده من أخيه المطرف فقتله. ابن خلدون:تاريخ بن خلدون ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 174. أنظر : خالد الصوفي : المرجع السابق ، ص 325 .

(3) – و هي جارية إسبانية نصرانية تدعى ماريه أو مزنه حسب الروايات العربية . إبن عذاري ، المصدر نفسه ، ج2،ص 165.

(4) – ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص 28 . مجهول : ذكر بلاد الأندلس ،المصدر السابق ،ص 9 15 .

(5) كان عبد الرحمن شهما ، ثابتا ، عالما ، مؤيدا ، فصيح اللسان ، قاهر الأعداء كما إمتاز ببنية جسمانية جيدة ، فقد كان ضخم الهيكل ، أبيض الوجه ، حسن الخلق . أنظر : ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،المصدر نفسه، ج3 ، ص 464 . مجهول : ذكر بلاد الأندلس ،،المصدر نفسه، ص 160 .

(6) ابن عذاري : المصدر نفسه، ج2 ، ص 158.

(7) – نفسه، ص 160.

كنت انتظرها وهذا من نعمة الله علينا فأسأل الله إزاع الشكر وتمام النعمة و إلهام الحمد »[1]. فكانت بيعته بيعة رضا و إخلاص و سرور لأهل الإمارة و توسم الجميع الخير في هذا الأمير ، و علقوا على ولايته أكبر الآمال و قد تجلت ذلك في الأبيات الشعرية التي قالها إبن عبد ربه[2] يوم تولى عبد الرحمن الثالث الحكم:

بدى الهلال جديـــد ✦ والملك غض جديد
يا نعمة الله زيــــدي ✦ ماكان فيك مزيــد
إن كان للصوم فطر ✦ فلنت للدهـر عيد
يوم الخميس بـــدى ✦ لنا الهلال السعيــد[3]

فلم يعترض على حكمه أحد و لم ينازعه في هذا المنصب منازع لا من أعمامه و لا أعمام أبيه ، ونعيد ذلك لعدة أسباب أهمها:

– خطورة المهمة و صعوبة الوضع داخل الإمارة ،إذ كانت في آخر عهد عبد الله جمرة تحتدم و نار تضطرم و عم النفاق و الشقاق بكامل أرجائها و رأى كثير من أفراد البيت الأموي أنها تركة مثقلة بالأعباء ، و مفعمة بالمخاطر لذلك أرادوا أن يبعدوا أنفسهم عن تحمل المسؤولية فرحبوا بعبد الرحمن الثالث و لم يعترضوا عليه[4]

– قوة شخصية وما امتاز به عبد الرحمن عن غيره ،فقد كان حازما ذكيا عادلا متقنا لفنون الحرب و الفروسية واستطاع أن ينجح في إنجاز بعض المسؤوليات التي كلفه بها جده عبدا لله ،على الرغم من حداثة سنه و قلة خبرته و صعوبة وضعية الإمارة في ذلك الوقت ،مما جعله محبوبا لدى الرعية و المرشح الأول لمنصب الإمارة بعد جده[5] .

– مكانته عند جده و حبه له وتمييزه عن البقية أهّله ليشغله هذا المنصب دون منازع ،و خير دليل على ذلك إجلاسه في مكانه في بعض الأحيان، و قد قيل أنه قد رمى إليه خاتمه فهو دليل على رضاه عنه و إيثاره دون باقي أفراد البيت الأموي[6] .

---

(1) – عبد الله عنان:دولة الإسلام ،ع1–ق2 ، المرجع السابق ، ص 374 .

(2) – هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه إبن حبيب بن جرير بن سالم ، ولد في قرطبة سنة 246 هـ ، من أسرة متواضعة من أسر الموالي ،ولقد كان عبد ربه أحد معلمي عبد الرحمن الناصر، فعاش بقية حياته حتى توفي سنة 328 هـ يتغنى بفتوحات الناصر و إنتصاراته الضخمة فقال في إحدى غزوات الناصر .
أبو الفداء(إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي): البداية و النهاية ، ج1 ، ط1، مكتبة المعارف ، بيروت ، ص 171.

(3)– حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ،ج3 ص 180 .

(4) – ابن الخطيب :أعمال الأعلام، المصدر السابق ، ص 29 .

(5) – عبد الله عنان : :دولة الإسلام ،ع1–ق2، المرجع نفسه ، ص 373 .

(6)– انتصار محمد صالح الدليمي : المرجع السابق ، ص 24.

المطلب الثاني : تفكك الوحدة السياسية

ورث عبد الرحمن عن جده عبد الله عشية اعتلائه العرش ، تركة ثقيلة الأعباء و المخاطر فقد كانت الأوضاع السياسية داخل الإمارة الأموية في غاية الخطورة و التدهور ، و عم الشقاق و الفراق في كل ناحية من نواحيها [1] و يصف بعض من عاصر هاته الفترة بقولهم : « لقد أصيبت المملكة بإخلال شامل فتلت المصائب تلو المصائب فهي لا تنقطع و استمرار النهب و السرقات ، وقيدت زوجاتنا و أولادنا قهرا إلى الأسر و العبودية » [2] و استولى الفساد في كل وجه، و لم يكن عبد الرحمن الثالث يحكم سوى قرطبة و أحوازها .

فالمتأمل في الوضع السياسي يرى أن الإمارة كانت أشبه بدويلات مستقلة ،أو إتحاد فيدرالي لا يربطه بحكومة الإمارة سوى الولاء الاسمي فقط ،في حين أن البعض الآخر كان مستقلا استقلال تاما عن الحكومة المركزية في قرطبة، فقد كانت مظاهر التفكك السياسي واضحة المعالم داخل الإمارة الأموية عشية ولاية عبد الرحمن الثالث[3] [4] .

ومن أبرز مظاهرها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

كورة إشبيلية : كانت إشبيلية قد خضعت لنفوذ بني الحجاج [5] من سنة 286هـ/ 899م بعد أن استطاع إبراهيم بن الحجاج القضاء على أكبر منافسيه و مقاسمته الحكم من بني خلدون [6] [7] ،و قد استطاع إبراهيم بن الحجاج أن يؤسس دويلة شبه مستقلة عن الحكومة المركزية في قرطبة تبعد عنها مسافة 50كلم ولا تربطها بها

---

1 – حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج3 ، ص 178 .

2– علي الجارم بك : المرجع السابق ، ص 97 .

3 –: انظر الملحق رقم (1) .

4– محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 395 .

5– ترجع هاته الأسرة إلى أصول عربية من قبيلة لخم، إلا أنها ترجع أصلا إلى زوجة " غيطشة " آخر ملوك القوط الذي زوج إحدى حفيداته و اسمها سارة مرة ثانية من شخص يدعى عميرا من قبيلة لخم اليمنية فأنجبت له أربعة أبناء تفرعت منهم أسر كثيرة من أغناها " بنو الحجاج" ، ورثوا أراضي واسعة من جدتهم "بشندا" ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 376 . ريمنت دوزي : المرجع السابق ، ج1 ص 166 .

6 – و هي أسرة يمنية الأصل انحدرت من إحدى قبائل حضر موت ، و تقوم أملاكها في كورة الشرق ، و قد احترف أفراد هذا البيت فلاحة الأرض و التجارة و الملاحة واليهم ينسب المؤرخ ابن خلدون . ابن الآبار ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 96 . ابن خلدون : :تاريخ بن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 380 .

7– كانت كورة إشبيلية مقسمة نصفين بين بني الحجاج و بني خلدون و بقيت على ذالك أعوام ، و كان الأمير عبد الله قد أخذ للضرب بينهما و كتب لكل واحد منهما بما يراه في صاحبه قصد التفريق بينهما ، و بالفعل فقد نجح في إنهاء التحالف الذي كان يجمع بينهما ، ففي عام 286هـ اغتال بعض رجال بني الحجاج ، كريب بن خلدون و خالد بن خلدون لينتهي بهذه الموقعة التحالف العربي في إشبيلية لصالح بني الحجاج و الذي طلب زعيمها إبراهيم من الحكومة المركزية في قرطبة حقه في الولاية ، فإستجاب له الأمير عبد الله لطلبه. إبن عذاري : المصدر السابق ،ج2، ص 125 – 126 . ينظر : ليفي بروسنفال و آخرون : النزاع بين العرب و المولدين في اقليم اشبيلية : فصول في تاريخ الأندلس بداية النهاية : تر عبد الفتاح عوض ،ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإسلامية و الاجتماعية ، مصر ، 2001 ، ص 48 .

سوى الولاء الاسمي و إرسال الهدايا للضرائب للأمير دلالة عن الطاعة[1] ،فكان يتصرف في إشبيلية كملك عليها و اتخذ لنفسه حرسا خاصا بلغ تعداده خمس مئة فارس ،و عين قاضي يقوم بالحكم و صاحب مدينة يقيم الحدود، و ازدهرت إشبيلية في عهده إزدهارا كبيرا فأصبحت ثاني مدينة بعد قرطبة ،فنزل في رحابه العلماء و الفقهاء و الشعراء و اتخذ لنفسه جارية حسنة الصوت مرهفة الحس تدعى" قمر" تشبهًا بالأمير عبد الرحمن الأوسط.[2]

وبعد وفاة إبراهيم بن الحجاج سنة 288هـ/901م[3]خلفه على حكم إشبيلية إبنه عبد الرحمن بن الحجاج أما شقيقه محمد فقد ولي على قرمونة و استمر على سياسة أبيه ، وهي الولاء الاسمي للحكومة المركزية في قرطبة إلى أن اعتلى عبد الرحمن الثالث الحُكم.[4]

كور ة شنت برية[5] و مدينة طليطلة : تعد كورة شنت برية من أهم الكور التي استقبلت جماعات مختلفة من البربر عند دخولهم الأندلس،لذلك فهي مركز استقطاب للعنصر البربري، و تعد أسرة ذي النون[6]من الأسر البربرية التي استوطنت هذه المنطقة و قد برز دورها على مسرح الأحداث السياسية في الإمارة الأموية في فترة الضعف و الإنحلال ،و تفاعلت مع الأحداث بشكل بارز في النصف الأخير من القرن الثالث للهجرة بعد أن وصلت الإمارة أوج ضعفها في عهد عبد الله[7] .

---

(1) – كانت العلاقة بين إبراهيم بن الحجاج و عبد الله أمير قرطبة متوترة طيلة ثلاث سنوات من 286هـ – 289هـ و سببها وقوع عبد الرحمن ابن إبراهيم رهينة عند عبد الله بعد أن شارك مع جيش إحدى المتمردين في حملته ضد قرطبة ، و كان إبن الحجاج قد طلب إطلاق سراح ابنه مقابل الطاعة و الولاء للأمير عبد الله لكنه رفض ذالك عدة مرات ثم استجاب في النهاية لطلبه بعد إلحاح وزرائه عليه و في المقابل أبدى إبراهيم ابن الحجاج الطاعة و التزم بدفع الضرائب و كفى عن تأييد الخارجين عن السلطة . ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص 122 .

(2) – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 306 .ينظر : عبد الرؤوف الفقي : مرجع السابق ،ص106 .

(3) – هناك من المصادر من ذكرت وفاة إبراهيم ابن الحجاج سنة 298 هـ أي قبل اعتلاء عبد الرحمن الثالث الحكم . ابن القوطية : المصدر نفسه ، ص، 125. العذري:المصدر السابق ، ص 103 .

(4)– ابن عذاري : المصدر السابق ،ج2، ص 129 .

(5) – هي مدينة متصلة بجوزة مدينة سالم ، و هي شرق قرطبة ، مليئة بالخيرات و لها حصون كثيرة وبينها وبين قرطبة بثمانين فرسخا . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج3 ، ص 366 .

(6) – ينتسب بني ذي النون إلى ذي النون بن سليمان بن طويل بن الهيثم بن إسماعيل بن السمح بن ورد و هم من قبيلة هوارة البربرية و كان أول من دخل الأندلس جدهم إسماعيل بن السمح بصحبة طارق ابن زياد . ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 464 – 465 حميدي عبد المنعم محمد حسين : ثورات البربر في عصر الإمارة الأموية (138 هـ – 316 هـ) ، [د ، ط] ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1993م ، ص 55.

(7) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 403 .

و قد استطاعت هذه الأسرة بقيادة موسى بن ذي النون[1] بسط نفوذها في كورة شنت برية و ضم مدينة طليطلة ذات الأهمية الكبيرة على الرغم من ولاء أهلها للسلطة المركزية ،و نجحت في أن تبقيها تحت سيطرتها إلى غاية 284هـ/897م عندما استطاع بنو القسي بزعامة بن موسى القسي[2]السيطرة عليها .

في هاته الفترة إتسع نفوذها وعمرت كورة شنت برية بالقلاع و الحصون ،و ازدهرت صناعتها و تجارتها وكثرة ثرواتها ، و قد كانت منفصلة عن الحكومة المركزية في قرطبة [3]و رغم هذا الموقف العدائي الذي إتخذته أسرة ذي النون من الحكومة المركزية في قرطبة إلا أن هاته الأخيرة لم تحرك ساكنا ، و لم تبعث بأي حملات عسكرية و قد يعود سبب ذلك أن أمير قرطبة كان ينظر إلى هذه الأسرة ؛أنهم لا يشكلون خطرا عليه بسبب صراعاتهم مع أهل طليطلة من جهة و مع أهل بني قسي من جهة أخرى[4]،أو ربما لموقعها الجغرافي إذ أن الأراضي التي بسط بني ذي النون سلطانهم عليها كانت مناطق جبلية وعرة بدرجة أن العرب كانوا يسخرون من أولائك الذين كانوا يسكنونها لإفراطهم في البداوة[5] .

و بوفاة موسى بن ذي النون توزعت السلطة بين أبنائه الثلاثة يحي، الفتح ،و المطرف ، أما يحي بن موسى بن ذي النون فقد كان أكبر إخوته و بسط نفوذه على حصن ولمة[6]، أحد الحصون القريبة من شنت برية و قد تحالف يحي مع محمد بن عبد الله البكري الرباحي المعروف بأرد بليس المنتري بحصن ملقون، و لعل التحالف مع هذا الأخير يدل على أن يحي بعد قانعا بالتقوقع داخل حصنه و إنما بدأ يتطلع للكور المجاورة له ، وقد خالف يحي سياسة والده موسى بن ذي النون مع الإمارة الأموية في الشكل لا المضمون ،و أبدى الولاء و الطاعة لكنه لم يلتزم بشروط هاته الطاعة و تظاهر بطاعته لعبد الرحمن الثالث[7] .

[1] – وهو موسى بن ذي النون بن سليمان ، كان الأمير محمد بن عبد الرحمن قد أخذه رهينة عنده بعد والده على شنت برية ، و قدمه على علية قومه تكريما لصنيعه في علاج أحد مماليكه من علة كان يشكوا منها ، و قد تولى حكم شنت برية بعد و فاة والده و شقيقه ، فكان أول من أعلن العصيان من أسرة ذي النون على الإمارة الأموية ، و لم يعترف بطاعته و ولائه لها إلى أن وافته المنية . ابن حزم ، المصدر السابق ، ص465 . ينظر :حميدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 56

[2]– و هو محمد بن لب بن موسى بن فرتون بن قسي ، وقد كان جدهم الأعلى قسي واليا للقوط على الثغر الأعلى قبل الفتح الإسلامي للأندلس ، و لما فتح المسلمون أراضي ولايته سار إلى الشام و أسلم على يد الخليفة الأموي إبن عبد الملك ، فأبقاه و أولاده زعماء مولدين في هاته المنطقة . العذري : المصدر السابق ، ص 29 .

[3]– عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص 300 .

[4] – حمدي عبد المنعم : المرجع نفسه ، ص 59 .

[5] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 281 .

[6] – حصن من أعمال الأندلس من أعمال شنت برية . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 383 .

[7] – حمدي عبد المنعم : المرجع نفسه ، ص 61 .

أما الفتح بن موسى فقد صار حاكما على مدينة إقليش [1]،و مدى نفوذه لكورة جيان [2] و رفع لواء التمرد و العصيان على الحكومة في قرطبة ، و لم يعترف بولاية عبد الرحمن الثالث عن توليه العرش ، فسار بذلك على سياسة أبيه و لم يتخلى عنها حتى وفاته[3] .

أما المطرف بن موسى فقد كان صاحب حصن وبذة [4] و قد سلك نهجا غير الذي سلكه أخويه إذ إلتزم بالهدوء و السكون و السكينة ورفع لواء الطاعة و الولاء للإمارة الأموية و اعترف،بسلطة عبد الرحمن الثالث[5] .

كورة مـاردة[6]: كان من المولـدين الذين خرجـوا عن إمـارة قرطبـة في هذه الـكورة بنو مروان الجليقي [7] في قاعدة بطليوس[8] و المناطق المجاورة لها ، بقيادة عبد الرحمن بن مروان الجليقي و استمرت سيطرتهم عليها إلى عهد الأمير عبد الله ، عندما تظاهر عبد الرحمن بن مروان بالطاعة و الولاء للحكومة في قرطبة ، و كتب له أن يجدد له سجلا على بلده و عقدا على قومه المولدين ،بل و أمدهم بالعون من أجل بناء مرافق في بطليوس[9]

لكن عبد الرحمن الجليقي لم يستمر في هذا التحالف ، و نكث العهد سنة276هـ/889م ، وحالف بعض المتمردين عن السلطة المركزية ، كمتمردي باجة[10] و بعد وفاة عبد الرحمن بن مروان الجليقي ، خلفه ابنه

---

[1]– مدينة ولها حصن في ثغر الأندلس و هي قاعدة كورة شنت برية ، بناها الفتح بن موسى بن ذي النون و فيها كانت ثورته . الحميري : المصدر السابق ، ص81

[2] – جيان من بلاد الأندلس متصلة بكورة ألبيرة ، شرق قرطبة . إبن الخراط الإشبيلي : المصدر السابق ، ص 135 .

[3] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 300 .

[4] – و هي بلدة من كورة جيان بالأندلس . أمين واصف بيك : المرجع السابق ، ص 121 .

[5]– محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ص 285 .

[6] – كورة واسعة من نواحي الأندلس بين الغرب الجوف ، من أعمال قرطبة و هي إحدى القواعد التي يعزلها الملوك للسكن و الضيافة من القياصرة و الروم ، و المسافة بينها وبين قرطبة ستة أيام و لها حصون و قرى عديدة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 38 – 39 . أنظر ابن خراط الأشبيلي : المصدر نفسه ، ص 54 .

[7] – و هم من المولدين الذين استقروا في ماردة و بطليوس من وقت طويل ، و من الدين حكموا منهم أيام الأمير عبد الرحمن الثاني مروان بن يونس و الد عبد الرحمن الجليقي في كورة ماردة ، لكن أبناءه خرجوا عن طاعة الحكومة و إستقلوا بحكم المناطق التي تحت نفوذهم ، و قد سمي بالجليقي لأن أمدهم من جليقية شمال غرب الأندلس و هي بلاد للروم متاخمة للأندلس في الجوف . ابن خراط الأشبيلي : المصدر نفسه ، ص133 . انتصار صالح الديلمي : المرجع السابق ، ص 15.

[8] – مدينة بالأندلس اسمها القديم باكس أو أوغسطا ، حرفها العرب إلى بطليوس ، و هي مدينة كبيرة من أعمال ماردة على نهر آنة غرب قرطبة بناها الجليقي عندما ثار على الأمير محمد .ياقوت الحموي : المرجع نفسه ، ج1 ، ص 447 . ابن خراط الأشبيلي : المصدر نفسه ، ص 33 .

[9] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع نفسه ، ص 174 .

[10] – مدينة عظيمة بالأندلس بين شنت برية و بطليوس . ابن خراط الأشبيلي : المصدر نفسه ص 25 .

مروان ثم حفيده عبد الله الذي حارب البربر المحيطين به إلى أن أخضعهم،كما حارب ابن تاجيت [1]زعيم بربر ماردة وأعلن عصيانه للسلطة المركزية في قرطبة و رفض تقديم الطاعة لها ،لتستقل أسرة الجليقي بإقليم الثغر الأدنى إلى غاية عهد عبد الرحمن الثالث[2].

الأقاليم الجنوبية : لعل من أخطر الحركات التمردية حركة بني حفصون بقيادة زعيمها عمر بن حفصون[3] و التي ساهمت بشكل مباشر في تفكك الوحدة السياسية للإمارة الأموية بعد سيطرة هذا الثائر على أهم الأقاليم الأندلسية و تحالفه مع الثائرين في باقي الكور ، و قد بدأت حركته في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-272هـ/852-885 م) و امتدت إلى عهد الأمير عبد الرحمن الثالث بن محمد و إن لم تكن بنفس الحدة و الوتيرة في كل الفترات[4] .

و أهم ما ميز عمر بن حفصون ذكائه الإستراتيجي في جلب و حشد الأنصار و الأتباع ،فقد استطاع أن يصور نفسه بطلا وطني و ثائرا قومي يسعى لاستعادة حكم إسبانيا بغض النظر عن الانتماء الديني ، و من هاته الزاوية تمكن من كسب تأييد أغلب المستعربين و المولدين ،كما تحالف مع البربر و العرب في ثوراتهم و كسب صفهم[5] .و قد بدأ تحركاته بالاستيلاء على حصن ببشتر [6]270 هـ/888م في المناطق الجنوبية، ثم انطلق بعد ذلك إلى الأقاليم المجاورة و استطاع أن يبسط نفوذه على ثلاث أقاليم رئيسية كرية[7]و جيان و إلبيرة و بات يهدد

(1) – هو محمد بن تاجيت بن مناع بن مسعود بن الفرج بن راشد المصمودي و كان أمير البربر البرانس ، و يسميه إبن خلدون إبن تاكيت بدلا من تاجيت . أنظر : إبن الحزم : جمهرة أنساب العرب ، ص 51 . إبن خلدون : :تاريخ بن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ص 171 .

(2) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 176.

(3) – هو عمر بن حفصون بن عمر بن ديمان بن قرغلوش بن ألفونس سليل أسرة من المولدين ترجع إلى أصل نصراني قوطي و كان جده جعفر أول من أسلم من أسلافه ، سكن ناحية تاكرنا ، و جنوب الأندلس كان والده حفص أو حفصون ذا مال و جاه ، لكن إبنه عمر نشأفاسد سيئ السيرة ، و لم يلبث أن قام بجريمة قتل و فر بعدها إلى عدوة المغرب ثم عاد أثناء حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن ، و اعتصم بجبل ببشتر و التف حوله العصاة ، و أعلن العصيان عن حكومة قرطبة إلى أن توفي سنة 305هـ / 917م . ابن خلدون : :تاريخ بن خلدون المصدر نفسه ، ج4، ص 172 – 173 .رينهرت دوزي : المرجع السابق ،ج1، ص 141 .

(4) – عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 308 .

(5) – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 296 .

(6) – حصن بالأندلس جد منيع من أعمال كورة رية ، بينه و بين قرطبة 80 ميلا ، يقع على صخرة صماء منقطة وشاهقة و حصن ببتشر كان قاعدة العجم ، و فيه الكثير من الاديرة و الكنائس و القرى العديدة و الحصون تحصن فيه ابن حفصون و حلفائه . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 333 .الحميري المصدر السابق ، ص 79 .

(7) – كورة من كور الأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء و هي قبلي قرطبة و لها حصون و مدن كثيرة ، و لها من الأقاليم نحو ثلاثين كورة . ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ص 116.

القرطبيين في عقر دارهم في عهد الأمير عبد الله[1] مما جعل هذا الأخير يقوم بحملة ضده سنة 278هـ / 891م استطاعت أن تحد من قوته[2] [3]

أضف إلى ذلك ارتداده عن الدين الإسلامي ، قصد كسب نصارى الشمال و استمالة أكبر عدد من المستعربين ،لكنها عادت بنتائج سلبية[4]، فعجلت بإضعاف قوته و الحد من نفوذه و توسعاته في إقليم رية و أصبح مكتفيا بغارات و غزوات محدودة ، لكنها استمرت إلى عهد عبد الرحمن الثالث ،و ظلت هذه الأسرة تشق عصا الطاعة عن السلطة الأموية[5] .

المبحث الثاني : الظروف الإقتصادية

المطلب الأول : الزراعة

كانت الزراعة من أهم الدعائم الأساسية التي قام عنها إقتصاد الإمارة الأموية في الأندلس ،بفضل ما تمتلكه من مؤهلات طبيعية منها خصوبة التربة الصالحة للزراعة و توفر المياه المتمثلة في المنسوب الهام الذي تتحصل عليه من كمية تساقط الأمطار، و مياه الأنهار الدائمة الجريان، و تنوع مناخها من محيطي[6] إلى متوسطي[7] إلى قاري[8] مما يؤدي إلى تنوع محاصيلها الزراعية[9] .

و قد استطاع أمراء بني أمية استغلال ثرواتها الطبيعية ،وجعلوا منها قوة زراعية كبيرة ، و ليس أدل على ذلك السياسة الزراعية التي أتبعها عبد الرحمن الداخل من أجل بناء مستقبل زراعي للأندلس تمثلت في إنشاء الحدائق

---

[1] – خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق ، ص 127 .

[2] – لقد دعى الأمير عبد الله كل القوى و حرك سكان قرطبة الذين شعروا بالخوف من الثائر عمر بن حفصون في مواجهة أسوار بلاي في 16 مايو الموافق لـ276 هـ أين حققوا نصرا حاسما و انتهز عبد الله الفرصة فقام بحملة عسكرية عبر الأندلس ، حيث إستولى على شذونة و أستجة ووصل إلى حد تهديد بيشتر لكن عمر بن حفصون تحرك بسرعة و استرد أرشذونة و هزم العرب في ألبيرة و التي عادة إلى سلطانه من جديد . ليفي بورسنفال وآخرون :فصول في تاريخ الأندلس ،المرجع السابق ، ص 89

[3] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 297 .

[4] – و ذلك أن الإمارة الأموية باتت تحاربه على أساس أنه مرتد كافر على الدين الإسلامي و جهاده فرض لابد منه و أصبحت ترسل الصوافي و والشواتي التي طالما كانت ترسلها إلى نصارى الشمال ، أما عن حلفائه فقد عقد من مهمتهم خاصة أن العرب و البربر و المولدين الذين تحالفوا على أساس أعدائهم المشترك للسلطة الأموية و ليس الدين الإسلامي ، جعل الكثير من أبنائي و حلفائه ينفضون من حوله . نفسه، ص 299.

[5] – عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 107 .

[6] – يطلق على المناخ ذي المدى الحراري الضعيف الشبيه بالمدى الحراري في الجزر. بيار جورج . المرجع السابق ، ص 722.

[7] – يتواجد على الواجهات الغربية للقارات ما بين 30-40 من خط العرض يتميز بصيف جاف و شتاء معتدل .نفسه،ص 702.

[8] – مناخ جاف شتاؤه قارص وأمطاره خفيفة عموما .نفسه،626.

[9] – إسماعيل سامعي : تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي ، ط1 ، مكتبة إقرأ ، قسنطينة ، ص 13.

و الجنان و استصلاح الأراضي الزراعية[1] المثمرة من بلاد المشرق و زراعتها في بلاد الأندلس [2]، و قد سار على نهجه من جاء من بعده[3].

غير أن الوضع الزراعي داخل الإمارة الأموية كان يتأثر بالواقع السياسي و المستجدات الحاصلة فيه ، فنرى أن المتتبع للمنحنى البياني للزراعة في عصر الإمارة ، بدأ في تناقص مستمر منذ أن دخلت الإمارة الأموية مرحلة الضعف و التدهور (238– 300هـ/852 –912م) و استمرت على هذه الحال إلى أن اعتلى عبد الرحمن الثالث عرش الإمارة ،أين كان للثورات و الفتن الداخلية التي شهدها عصر جده عبد الله إنعكاسات سلبية بقيت مستمرة إلى بداية عهده .

ذلك أن هاته الثورات كانت سببا في إتلاف الكثير من المزارع ، و تعطيل حركة تسويق الإنتاج الزراعي من منطقة إلى أخرى ، كما ساهمت بطريقة مباشرة في إشغال الكثير من الفلاحين عن عملهم في المزارع بسبب مشاركتهم في هاته الحروب ، فمات الكثير في ساحات القتال و بقيت مزارعهم عرضة للنهب و التخريب[4]

و من جهة أخرى كانت هاته المزارع مسرحا لعدة معارك فقد رأى المتمردون أن الحرب الإقتصادية سلاحا فعالا لتراجع قوة الطرف الآخر، لذلك عمدوا إلى إحراقها و تخريبها مما أدى إلى كساد الإنتاج و إتلاف المحاصيل [5]

كما كان عليه الحال في كورة رية التي اشتهرت بكثرة مياهها و أشجارها و أصناف أخرى من الفواكه و الثمار و الزيتون ، و بعد أن أصبحت إحدى معاقل الثائر عمر بن حفصون أتلف ما كان فيها و أحرقت أشجارها[6]، و من جهة أخرى ساهم الوضع السياسي السائد في هجرة الكثير من الفلاحين من أراضيهم وتركهم مهنة الزراعة ، خوفا من أن تصلهم نيران ثورات المتمردين أو جيوش الإمارة الأموية التي كانت تطارد

---

(1) – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر : النشاط الإقتصادي في عصر (138 –316هـ / 755 – 928م) ، ط1 ، مطبوعات الملك عبد العزيز العامة السعودية ، 1414هـ / 1993م ، ص 100 .

(2) – يروى ابن الآبار أن عبد الرحمن الداخل هو أول من أدخل زراعة النخل في الأندلس ، ومن هاته النخلة توالدت كل نخلة بالأندلس ، ويدعم هذا الرأي الباحثون الذين يرون أن النخلة التي زرعها عبد الرحمن الداخل في حديقة قصره أول نخلة زرعت في أوروبا ، بينما يرى آخرون أن شجر النخل قد أدخله الفينيقيون إلى إسبانيا أول الأمر ، ثم جاء العرب و المسلمون فيما بعد فأوجدوا فيها أنواعا جديدة عن طريق المشاتل، ابن الآبار :المصدر السابق ، ج1 ، ص 39 .

(3) – المقري (أحمد بن محمد) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح:إحسان عباس، ج1،(د.ط)،دار صادر،لبنان،(د.س.ن)، ص 468 .

(4) – خالد بن عبد الكريم بكر : المرجع نفسه، ص 111 .

(5) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 413

(6) – الحميري : المصدر السابق ، ص 279 .

الخارجين عن السلطة المركزية و لا تتوانى في إحراق و تدمير المناطق المتواجدين فيها من أجل القضاء عنهم [1]

المطلب الثاني : الصناعة

شهد الإنتاج الصناعي للإمارة الأموية في مرحلة القوة و الازدهار تطور ملحوظا ، ويعود فضل ذلك إلى الاستقرار السياسي الذي شهدته الأمارة في هاته الفترة ، و سيطرة أمراء بني أمية على جميع الكور و الأقاليم وحسن استغلالهم لثرواتها الطبيعية و البشرية من و فرة في اليد العاملة و المواد الأولية ،فانعكس إيجابا على الإنتاج و تطور الصناعات المختلفة[2] .

في حين نجد أن النشاط الصناعي قد عرف تراجعا تدريجيا بعد أن اضطربت الأحوال السياسية للإمارة الأموية ،و كثرت فيها الفتن و الحروب الداخلية و استمرت على هذا الوضع إلى أن اعتلى عبد الرحمن العرش في الإمارة، إذ كان لاضطراب الأحوال السياسية و فقدان السلطة المركزية في قرطبة لهيبتها و قوتها إنعكاسات سلبية على هذا المجال، فقد خرجت عن سلطتها عدة مناطق و أقاليم كانت تزخر بالمواد الأولية[3]، فأصبحت هاته المناطق بؤرة توتر خاضعة لسلطة المتمردين ،و من أمثلة ذلك الأقاليم الجنوبية الخاضعة للثائر عمر بن حفصون وأتباعه[4]فقد عرفت هاته الأقاليم عدة كور كانت غنية بمعادن مختلفة منها كورة ألبيرة و تدمير و جيان المعروفة بمعدني الذهب و الفضة ،و كورة رية المعروفة بالفولاذ[5]أما في الغرب فكانت كورة ماردة التي خضعت للثائر ابن الجليقي[6] و التي كانت معروفة بمعدن الحديد و أحسن أنواع الرخام[7]،و في الجنوب الشرقي كانت إشبيلية الخاضعة لبني الحجاج[8]، و التي اشتهرت بوفرة الرخام و بمعدن الفولاذ و غيرها من الكور و المناطق التي عرفت بمعادن أخرى كبلنسية و لبلة و طليطلة[9] .

فكانت للسياسة التي اتبعها أغلب المتمردين في هاته المناطق إضرار بالثروة المعدنية ، عندما سعى هؤلاء المتمردين إلى ضرب السكة بأسمائهم كمظهر من مظاهر الإنفصال فأدى ذلك إلى إجهاد طاقة المناجم المعدنية

---

(1) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 414 .
(2) – إسماعيل السامعي : المرجع السابق ، ص 57 .
(3) – خالد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 167 .
(4) – عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 107 .
(5) – إسماعيل سامعي : المرجع نفسه ص 51 – 52
(6) – أحمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع نفسه ، ص 173 .
(7) – خالد بن عبد الكريم : المرجع نفسه ، ص 165 .
(8) – خليل إبراهيم السامرائي : المرجع السابق ، ص 126 .
(9) – إسماعيل السامعي : المرجع نفسه ، ص 55.

كالذهب و الفضة فبدلا للإستفادة منها في أغراض صناعية نجدها تسخر لإشباع رغبات المتمردين ، و كمثال على ذلك ما قام به الثائر ديسم بن إسحاق[1]عندما سيطر على مدينة لورقة و عثر معدن الفضة في تدمير فضرب به الدراهم لنفسه[2] ،أضف إلى ذلك أن تدهور الحالة الأمنية للإمارة الأموية أدى لانشغال الحرفيين و عمال المصانع عن أعمالهم بسبب إنشغالهم بهاته الحروب ، إما كمتطوعين في جيش الإمارة للقضاء على بعض التمردات أو لصد خطر محدق بالعاصمة قرطبة، أو كثائرين في وجه السلطة المركزية داخل كورهم ، فأدت هاته الأوضاع إلى تراجع الإنتاج الصناعي داخل الإمارة الأموية[3] .

المطلب الثالث : التجارة

يعتبر النشاط التجاري في أي بلد من البلدان مقياسا حقيقيا يعكس ماوصلت إليه تلك البلاد من رقي زراعي و إزدهار صناعي ،و ذلك من خلال تتبع مستوى حركة التبادل التجاري و ملاحظة أنواع البضائع التجارية فيها ، و قد كان العامل الأساسي لنشاط هاته الحركة توفير شبكة هامة من الطرق و المواصلات البرية و البحرية لنقل البضائع وتسويقها من منطقة إلى أخرى[4] .

وحتى تتم هاته العملية بنجاح و تأتي ثمارها المرجوة ، تتطلب توفير الأمن والاستقرار داخل البلاد و هذا ماغاب عن الإمارة الأموية في فترة ضعفها (238 – 300هـ/852 – 912م)، خاصة في أواخر عهد عبد الله أين شهد النشاط التجاري تدهورا كبيرا و استمرعلى هذه الوضعية إلى أن اعتلى عبد الرحمن الثالث الحكم.

فقد كان للحركات التمردية التي شهدتها الإمارة الأموية أضرار بالغة و ما نتج عنها من كيانات سياسية شبه مستقلة عن السلطة المركزية في قرطبة ،فقد تعرقلت الحركة التجارية و أصبحت مهمة نقل البضائع من منطقة إلى أخرى صعبة وعسيرة[5] ،أضف إلى هذا إفلاس الخزينة العامة للإمارة الأموية ، خاصة بعد أن امتنع المتمردون عن دفع الضرائب المفروضة عنهم كإحدى مظاهر الإنفصال عنها[6] .

و من جهة أخرى عملت بعض هاته الكيانات على التحكم في طرق التجارة الخارجية فمنعت وصول القوافل

(1) – كان من فرسان عمر بن حفصون ، ثم ملك لورقة و غلظت شركته و كثر أتباعه و أعلن العصيان ، و تمسك بموالاة عمر بن حفصون . العذري : المصدر السابق ، ص 11.

(2) – نفسه ، ص 12 .

(3) – خالد بن عبد الكريم بكر : المرجع السابق ن ص 168 – 169.

(4) – نفسه : ص 236

(5) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 416 .

(6) – ابن خلدون :تاريخ بن خلدون، المصدر السابق ، ص 170 .

التجارية المتجهة من قرطبة إلى مناطق أخرى باعتبارها نقطة وصل لابد أن تمر بها ، وعلى سبيل المثال ما كان حاصلا في الجزيرة الخضراء ، والتي خضعت للثائر بن حفصون أين منع وصول القوافل من قرطبة و المتوجهة إلى بعض المدن في العدوة المغربية كسجلماسة و تيهرت ،و التي كانت تتعامل معها الإمارة الأموية[1] .

و تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الإمارة الأموية قد فصلت بين السياسة و الإقتصاد في علاقاتها مع الدول التي تختلف معها مذهبيا و سياسيا[2].

كما أدت حركة قطع الطرق بالعديد من التجار إلى البحث عن طرق و مسالك جديدة أكثر أمانا من التي كانوا يعتمدون عنها في تنقلاتهم ، فأضرت هاته الخطوات بالمدن الواقعة على المسالك القديمة، كما كان عليه الحال بماردة و التي تراجع نشاطها التجاري بعد أن أصبحت بؤرة من بؤر التوتر الخطيرة في الإمارة[3] .

كما لوحظ من جهة أخرى إنتشار بعض المعاملات التجارية الرديئة في الأسواق كالربا و الغش و تزييف النقود مستغلين ماوصلت إليه الإمارة الأموية من تدهور وانشغال الأمير بالأوضاع السياسية ،و ليس أدل على ذلك فتوى الفقهاء في تحريم الأسواق التي اختلط فيها الحلال بالحرام[4]،كما كان عليه الحال بالنسبة للفقيه بن لبابه[5]عندما سمع بالفتنة الموجودة في الأسواق التجارية و كثرة الحرام و اختلاطه بالحلال فأوصى بمقاطعة هاته الأسواق و عدم الشراء منها إذا كان الغالب فيها الحرام، مما أدى إلى إضعاف جانب الطلب و الذي انعكس سلبا على التجارة[6]

المبحث الثالث : الظروف الإجتماعية و الثقافية

المطلب الأول : الظروف الإجتماعية

يعتبر الجانب الإجتماعي مرآة عاكسة إلى ما يعيشه أي بلد من أوضاع سياسية و أخرى إقتصادية ،لذلك كان من الطبيعي أن تنعكس الظروف السياسية و الإقتصادية التي شهدتها الإمارة الأموية على الحياة الإجتماعية

---

(1) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 416 .

(2) – إسماعيل سامعي : المرجع السابق ، ص 96 .

(3) – خالد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 238 .

(4) – إسماعيل سامعي : المرجع نفسه، ص 80 .

(5) – و هو محمد بن عبد عمر بن لبابة أبو عبد الله كان من فقهاء الأندلس ، حافظا للشعر توفي عام 314هـ بن خاقان(أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن عبد الله القيسي الإشبيلي): مطمح الأنفس و مسرح التأنس ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 1403ه / 1983م ، ص 234 . أنظر : ابن الآبار : المصدر السابق ج1 ، ص 274 . الضبي : المصدر السابق ، ص 112 .

(6) – الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي) : المعيار المعرب و الجامع الغرب ، عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب ، ج6 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، المغرب ، 1401هـ / 1981م ، ص 187 .

خاصة وبعد الفتن و الثورات الداخلية و الأزمات الإقتصادية و التي تسببت بشكل أو بآخر في هلاك الكثيرمن السكان، و يمكن أن نقف على بعض مظاهر الحياة الإجتماعية في آخر عصر عبد الله و التي وقف عنها عبد الرحمن الثالث عشية توليه الحكم .

أولا : هجرة السكان : لقد كان لاضطراب الأمن الداخلي و فقدان الإستقرار السياسي دور بارز في تفعيل حركة الهجرة التي شهدتها الإمارة الأموية و يمكن أن نميزها إلى نوعان منها [1] :

– **هجرة داخلية** : و كانت تتم بين حواضر الإمارة عندما قام بعض السكان بالتنقل من منطقة إلى أخرى بحثا عن الأمن و الإستقرار و الحياة التي فقدوها في مناطقهم [2]، و ليس أدل على ذلك وصف بعض المؤرخين لعدة مدن كانت وجهة للعديد من السكان لاعتبارها ملجأ آمنا لهم منها مدينة بجانة [3] والتي قيل عنها أن المسافرين يضعون رحالهم في الأسواق متروكة بلا حراس دون أن يضيع منها شيئ ،لذلك لجأ إليها الناس من كل جهة و قدموا إليها من كل صوب فارين من الفتن و الإضطرابات الداخلية فكانت ملاذا آمنا لهم و حرمة لمن لجأ إليها [4] .

أضف إلى ذلك هجرة العلماء ، التي تمثل إحدى شرائح هذا المجتمع و هجرتها ماهي إلا دليل على هجرة الكثير من السكان من نفس المنطقة و لنفس الظروف [5] ،و منهم العالم إسحاق بن إبراهيم بن عيسى المرادي [6] و الذي كان يسكن أستجة فرحل منها إلى قرطبة و بقي فيها إلى أن مات ، أيضا عبد الله بن هذيل الكناني [7] و الذي كان من أهل كورة جيان و التي هجرها بعد أن أصبحت من أكبر بؤر التوتر داخل الإمارة أيضا حبابة بن زكريا [8]و الذي كان من أهل بطليوس ، التي تركها و ارتحل إلى قرطبة[9] .

– **هجرة الخارجية** : و التي كانت وجهتها خارج حدود الإمارة الأموية و لعل أبرز مثال على ذلك ما وقع في آخر أيام الأمير عبد الله عندما هاجرت أعداد غفيرة من الأندلس متجهة جنوبا عابرة البحر نحو العدوة المغربية بعد أن

---

[1] – محمد إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 418 .

[2] – نفسه ص 419.

[3] – مدينة بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة بينها و بين ألمرية فرسخان و بينها و بين غرناطة ميل . ياقوت الحموي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 339 .

[4] – الحميري : المصدر السابق ، ص 89 .

[5] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع نفسه ، ص 419 .

[6] – عالم من أهل أستجة ، و يكنى أبا إبراهيم ، كانت له رئاسة بأستجة ، و قد عظيم في الفتوى ، كان متعلقا في الجامع رحل في الفتنة أيام عبد الله إلى قرطبة . ابن الفرضي (أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ) : تاريخ علماء الأندلس ، [د ، ط] ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مصر ، 1966م ص 71 .

[7] – و هو عبد الله بن هذيل بن قفاعة بن فايض بن شعيب الكناني من أهل جيان ، نفسه ، ص 225 .

[8] – من أهل بطليوس ، كني أبا القاسم ، و كان أهله من إشبيلية و كان من أهل الفطنة و الذكاء و كان فكاها و مداعبا ، توفي ببطليوس سنة 331ه . نفسه ص 171

[9] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع نفسه ، ص420.

حلت بالإمارة الأموية مجاعة كبيرة سنة 298هـ/910م و أعقبها وباء، فهلك في هاته المجاعة خلق كثير و سميت هاته السنة بسنة جوع جيان بإعتبارها أكبر الكور المتضررة منها [1] .

ثانيا : التفاعل الإجتماعي بين السكان : أما المظهر الثاني الذي وقفنا عليه في الجانب الاجتماعي والذي خلفته تلك الثورات و الفتن التي شهدتها الإمارة الأموية، مما يمكن أن نصطلح عليه بالتفاعل الإجتماعي بين السكان و الذي كان من جهة وليدة الاحتكاكات العسكرية التي حدثت بين مختلف فئات المجتمع من عرب و بربر و مولدين و مستعربين ،و اجتماعهم على الهدف المشترك في نظرهم و هو الإنفصال على السلطة المركزية في قرطبة[2] .

و إلا كيف نفسر تحالف عمر بن حفصون مع أغلب الثائرين في مختلف الكور و الأقاليم من أجل الإنفصال عن السلطة الأموية[3]،و من جهة أخرى شعورهم بالمساواة ،بعد أن تمكنت كل فئة من تحقيق ذاتها وأسست كيانا سياسيا شبه مستقل عن السلطة المركزية في قرطبة ،مما أحدث نوعا من التعايش السلمي النسبي بين هاته الفئات[4] .

ومن مظاهر هذا التفاعل الإجتماعي الذي حدث أن كلمة المولدين بدأت تتلاشى في آخر أيام الأمير عبد الله و مع بداية عهد عبد الرحمن الثالث[5]،أضف إلى ذلك أن عناصر المجتمع قد اتجهت في معاملاتها إلى المزج بين العامية العربية والعامية اللاتينية ،فنتج عنها نوع جديد من أنواع الشعر الشعبي و الذي عرف بالموشحات[6] و كان أول من اخترعه المقدم بن معافي القبري من شعراء الأمير عبد الله.[7] .

و لعل هذا التفاعل الاجتماعي أحد المؤشرات الإيجابية التي سيعتمد عليها الأمير عبد الرحمن الثالث في مواجهة أوضاع الإمارة وما آلت إليه من ضعف و تدهور .

---

[1] – خالد بن عبد الكريم بكر : المرجع السابق ، ص 113.

[2] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 426 .

[3] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 296 .

[4] – أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الأندلس ، [د ، ط] ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، مصر ، 2001 ،ص171 .

[5] – حسين مؤنس : فجر الأندلس ،ط3،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،السعودية ،1405هـ/1985م ، ص 426

[6] – الموشحة منظومة غنائية جديدة تعتمد على منهج متحرر عن المنهج التقليدي و تتألف من فقرات ، و الفقرة الواحدة بمثابة بيت في القصيدة ، و كل فقرة هي مجموعة من أشطار الأبيات المتحدة القافية و التي تخالف في نفس الوقت قواف الفقرات التالية . عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : المقدمة ، ط3 ، دار صادر لبنان ، 1427هـ / 2006م ، ص 481

[7] – محمدسعيد الدغلي :الحياةالاجتماعية في الاندلس واثرها في الادب اعربي من خلال الأدب الأندلسي ،ط1، منشورات دار أسامة ،(د،م،ن) 1401984م،ص35.

المطلب الثاني : الظروف الثقافية

أولا : الواقع الثقافي

كان لعصر الإمارة الأموية في مرحلة القوة و الإزدهار فترة خصبة نمت فيها القدرات الثقافية و ترعرعت بها الأسس العلمية، يعطي ثمارها وجها حضاريا لافتا للإنتباه باتت عليه الإمارة، فبعد أن استقرت الأوضاع السياسية لأمراء بني أمية إنصرفوا لتحصيل العلوم الأدبية و الدينية و التي كانت بمثابة قطب روحي للنشاط العلمي و ذلك لارتباطها بالعقيدة الإسلامية[1] .

و إن كان هذا وضع الحياة الثقافية للإمارة في مرحلة القوة و الإزدهار فإنه شهد تراجعا نسبيا في مرحلة الضعف و التدهور ،و إن لم تكن بنفس الحدة التي كانت عليها الإمارة في أوضاعها السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية ،و لعل هذا راجع إلى نشأة أمراء بني أمية إذ نجدهم نشأوا نشأة دينية فتربوا على مجالس العلم منذ صغرهم ،لذلك كانوا محبين للفقه و الأدب[2] .

و لا عجب أن الأمير عبد الله كان يهتم بهذا الجانب ، فقد كانت لديه مجالس خاصة يتجاذب فيها الحديث مع العلماءو الفقهاء والشعراء عن أخبار الأمم و الملوك و المعارف المختلفة ،و قد قال فيه إبن حيان « فقد كانت مجالسه أعمر مجالس الملوك في الفضائل و أجمعها بطبقات الأدب و التعاليم و كان لا يقدم و لا يؤخر أمرا إلا بمشاورة أهل العلم و الفقه.» لذلك اهتم بالعلم و العلماءوأجزل لهم العطاء في حدود ما تسمح له ميزانية الإمارة[3] .

كما أن تلك الدويلات الشبه مستقلة و التي خرجت على السلطة المركزية في قرطبة حاولت أن تصنع لنفسها كيانا خاصا بها ،لذلك سعت إلى اصطناع الشعراء و جلب الفقهاء و العلماء لتضفي على نفسها صبغة الأبهة و العظمة ،كإحدى مظاهر الإنفصال و هذا ما انعكس إيجابا على الوضع الثقافي و جعله يزدهر رغم الثورات و الفتن.كما كان عليه الحال بالنسبة لإشبيلية و التي برزت كحاضرة ثقافية لفت الانتباه في عهد أميرها إبراهيم بن

---

[1] – سعد عبد الله صالح الشمري : المرجع السابق ، ص 56 .

[2] – خزعل ياسين مصطفى : بنو أمية في الأندلس و دورهم في الحياة العامة ، رسالة لنيل متطلبات الدكتوراه ، في التاريخ الإسلامي ، جامعة الموصل ، العراق 1424هـ / 2004م ، ص 96 .

[3] – شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص 54 .

الحجاج عندما سعى لاستقدام الشعراء والعلماء من كل مكان [1] كما اشتهرت كورتا مرسية [2] و قسطلونة بالأدب و نبغ حاكماها في الشعر[3].

أضف إلى ذلك أن الشعر أصبح ظاهرة عامة عند الأندلسين كإنعكاس لظروفهم السياسية و الإجتماعية فأصبح لسان حال كل منهم، فالعامل و الفلاح و الجندي يرى فيه أنشودة و متنفسا ينسيه هموم يومه[4].

و هذا ما يجعلنا نفرق أن الوضع الثقافي للإمارة الأموية عشية إعتلاء عبد الرحمن الثالث الحكم لم يكن بتلك الصورة السيئة التي كان عليها الوضع السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي ، على الرغم من إقرارنا أن الإمارة لم تكن بذلك المستوى الحضاري و الثقافي الذي عهدته في فترة قوتها و إزدهارها .

ثانيا : حيوية العمارة الحربية

تعتبر العمارة إحدى المظاهر الحضارية الهامة والتي تنم على ثقافة الشعوب و انتمائهم ، لذلك سعى أمراء بني أمية للاهتمام بالجانب العمراني و حاولوا كساء الأندلس حلة عربية مشرقية تبين أصلهم و انتمائهم ،و من جهة أخرى تعيد الحنين إلى الشام و ما طمس لآبائهم و أجدادهم من معالم الخلافة فيها [5].

و مع ذلك نجد أن العمارة داخل الإمارة الأموية كانت تتأثر بالواقع السياسي الذي تعيشه ،و هذا ما نلمسه في مرحلة الضعف و التدهور أين غلب عليها طابع العمارة الحربية ، فقد سعى المتمردون إلى تحصين معاقلهم و تأمين مناطق تواجدهم خشية هجوم محتمل من جيوش الإمارة الأموية ،لردعهم أو محاولة أحد الخارجين التوسع على حسابهم[6]، مما جعل الاهتمام بالعمارة الحربية يزداد في هاته الفترة و من أمثلة ذلك ما قام به بني ذي النون في كورة شنت بريّة عندما عمدوا إلى تعمير كورتهم بالقلاع و الحصون والأسوار ، حتى تكون ملاذا آمنا لهم و لأتباعهم [7] أضف إلى ذلك ما قام به عمر بن حفصون ببشتر عندما عمل على أن يجعلها أحسن المعاقل وأمنعها ، فأحكم بناء

---

(1) – علي الجارم بيك : المرجع السابق ، ص 96 .

(2) – مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ، أنشأها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام و بها أشجار و حدائق محدقة وإليها ينسب أبو غالب تمام بن غالب اللغوي المرسي و يعرف بإبن البناء ، صنف كتاب كبير في اللغة . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 107 .

(3) – حسن إبراهيم حسين : المرجع السابق ، ج3 ، ص 178 .

(4) – محمد بن عبد الله صالح الشمري : المرجع السابق ، ص 48 .

(5) – حسين يوسف أويراز : المرجع السابق ، ص 225 .

(6) – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 411 .

(7) – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 300 .

أسوارها و علا قلاعها حتى أصبحت مظربا للمثل في التحصين والأمان[1]، أيضا ما قام به صاحب كورة أكشونبة في الغرب الأندلسي ، عندما إهتم بتحصين قاعدته إلى درجة أن إتخذ عليها أبواب من حديد ملبسة عجيبة الصنع[2] .

و من جهة أخرى حاولت الحكومة المركزية في قرطبة أن تهتم هي الأخرى بجانب العمارة الحربية ، فسعت إلى إعمار الحصون و القلاع التابعة لها ،و التي تعرضت للتخريب و الدمار من قبل المتمردين [3]، أو بناء حصون و أسوار جديدة من أجل تضييق الخناق على المتمردين و مراقبة تحركاتهم[4] .

بعد أن وقف عبد الرحمن الثالث على الظروف و الأوضاع التي آل إليها صرح بني أمية من ضعف وتدهور وفقدان السلطة المركزية لمكانتها السياسية والروحية ، إذا بات الأمير لا يحكم سوى قرطبة وأحوزها في حين خرجت باقي الثغور والكور عن سلطانه وطاعته، بل أن لقب الأمير في حد ذاته فقد سما ته الروحية وتسمى به معظم الخرجين عن السلطة الأموية ،فأيقن عبد الرحمن الثالث جسامة الأحدث وصعوبة الأوضاع .

فعزم على وضع سياسة محدودة المعالم مرسومة الأهداف لاسترداد هيب ة بني أمية واستعادة ما كان عليه الحال في عهد عبد الرحمن الداخل ،واستمر إلى عهد عبد الرحمن الأوسط . (138-238هـ\753-852م) وإن كان عبد الرحمن الثالث أعلن في بداية حكمه عن بعض أهداف سياسته خاصة استعادة الوحدة الأندلسية واسترداد السلطة المركزية لقوتها وهيبتها ،فإنه أخفى الهدف الرئيسي وراء هاته السياسة والمتمثل في تحويل الإمارة الأموية إلى خلافة أموية إسلامية ،وما يؤكد هذا الطرح ما ذكره ابن سعيد المغربي عن : أبي محمدعبد الله بن إبراهيم بن إبراهيم الحجازي [5] أن عبد الرحمن كان يحمل فكرة الخلافة منذ أن بلغ مسامعه أن المقتدر بالله– الخليفة العباسي– قد بويع له بالخلافة دون سن البلوغ وتعود جذور هذه الحادثة إلى سنة 295هـ/907 م أي حتى قبل أن يتولى عبد الرحمن الثالث عرش الإمارة .

---

[1] – الحميري : المصدر السابق ، ص 79

[2] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق، ص 412 .

[3] – خزعل ياسين مصطفى : المرجع السابق ، ص 152 .

[4] – محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع نفسه ، ص 413 .

[5] – أديب إخباري قدم على عبد الملك بن سعيد صاحب قلعة بني سعيد سنة 530هـ/1133فقربه إليه وطلب منه ان يؤلف كتابا عن أدباء الأندلس وعلمائها فصنف له كتابا سماه المسهب في غرائب المغرب ،غير عبد المالك بن سعيد اخذ يعدل فيه بالزيادة والحذف وبقي هذا الكتاب متوارثا عند أبناء هاته العائلة إلى أن وصل إلى يد علي بن سعيد بن موسى والذي أخرجه للناس في صورته النهائية وغير تسميته إلى المغرب في حلى المغرب ، وقد دامت مدة تأليفه مدة 115سنة سليم الحاج سعد : الكتابة التاريخية والفتنة القرطبية–دراسة تحليلية في المصادر العربية –،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، ،جامعة منتوري كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة ، الجزائر ، 1428–1429هـ/2007–2008م، ص66

و يضيف أيضا أن عبد الرحمن الثالث سعى إلى التقرب من جده وحسن خدمته وتنفيذ المهام الإدارية والعسكرية التي أوكلت إليه بنجاح ،حتى يقنع جده بأن يسلمه عرش الإمارة من بعده ومن ثم تحقيق هدفه الخلافي[(1)] .

كما يذكر ابن خلدون أن عبد الرحمن استطاع أن يتصدى لأعمامه وأعمام أبيه في حكم الإمارة، فاستأثر بها لنفسه وحازها دونه .مما يؤكد أن اختياره لمنصب الإمارة لم يكن اعتباطيا ، إنما سعى عبد الرحمن الثالث في ذلك حتى يحقق هدفه [(2)] .

كما يذكر ليفي بروفنسال أن عبد الرحمن الثالث كان يتصف بمواهب العقل و المرؤة ،وقد كان يمتاز بذكاء إستراتيجي واقعي وممنهج وطموح كبير[(3)]، وليس من الغريب على شخصية حملت هاته الصفات أن لا تحمل طموحا كطموح إقامة خلافة في الأندلس، وربما يكون هذا مبررا منطقيا إلى عدم اعتراض أعمامه وأعمام أبيه عندما تولى حكم الإمارة ،فربما لمسوا فيه طموحا كبيرا يريد تحقيقه ولم تقتصر هاته الرؤية على إفراد البيت الأموي فقط بل يذكر لنا ابن عذاري أيضا أن أهل الأندلس استبشروا بهذا الشاب خيرا وتعلقت أمالهم عليه قبل أن يتولى الحكم لما رأوا فيه من قوة شخصية وطموح يحذوه. [(4)]

لكن السؤال الذي يطرح نفسه ما دام عبد الرحمن الثالث كان يحمل هذا الطموح منذ البداية لفكرة تحويل الإمارة إلى خلافة لماذا لم يصرح بالفكرة منذ البداية ؟ و لتبرير هذا الموقف هناك العديد من الاحتمالات :

- أن الوضع والظرف لم يكونا مناسبين خاصة وأن الإمارة الأموية كانت تعيش حالة من التمزق والتوتر في حالتها السياسية فأن للأمير أن يعلن عن تحويلها لخلافة وما زال لم يجمع في يده سلطان إمارة .
- أو ربما كان ينتظر ما ستسفر عنه نتائج سياسته الداخلية والخارجية التي خطط لها ثم يعلن عن مشروعه ليكون من منطق قوة.

ربما أراد عبد الرحمن أن يتم سياسته ثم يعلن عن مشروعه ،فيضيف عن السياسة التي قام بها صبغة

---

[1] ابن سعيد: المصدر السابق ،ج1، ص 182 .

[(2)] ابن خلدون : تاريخ بن خلدون : المصدر السابق ، ج4 ، ص 176

[(3)]EVI PROVEN CA: HISTOIRE DE L espane musulmane MAISONNVE ET HAROSE,FRANSE,1990,P 4

[(4)] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2،ص،157.

الشرعية والتي تعطي لها قوة أكبر من قوة السيف لأن المتمرد هذه المرة سيكون في مواجهة الخليفة وما يحمله اللقب من هيبة في نفوس المسلمين .

- ربما أن تعاظم الأخطار الخارجية على الإمارة الأموية جعل من عبد الرحمن الثالث يخفي فكرة التحويل حتى لا يزيد من الطامعين في السيطرة على الأندلس ، خاصة وأن الأوضاع كانت في غاية التدهور فلا يضيف على نفسه مشاكل أخرى هو في غنى عنها .

ومهما كان السبب الحقيقي وراء إخفاء عبد الرحمن الثالث لفكرة تحويل الإمارة إلى خلافة معروف فالشيء المؤكد أنه لا يمكن أن نعتبر أن هذا الحدث كان مجرد حدث إعتباطي أو وليد صدفة، إنما تضافرت فيه مجموعة من الظروف والأوضاع سطر لها عبد الرحمن الثالث خطة متكاملة الإبعاد للوصول إلى هدفه المنشود وهذا ما سنحاول التطرق إليه كل حسب موضعه في الفصل الثاني .

الفصل الثاني : سياسة عبد الرحمن الثالث في تحويل الإمارة إلى خلافة

المبحث الأول : السياسة الداخلية :

أعلن عبد الرحمن الثالث عن سياسته التي سيتبعها ضد العصاة و المتمردين و كان ذلك عبر الكتاب العام الذي أصدره بعد أن أخذ البيعة لنفسه ، و اشتمل هذا الكتاب على مبدأين أساسيين :

– التأكيد على التسامح في حق المتمردين الذين يعدلون عن موقفهم و يعودون للطاعة و الولاء للسلطة المركزية.

– التهديد بحرب لا هوادة فيها ضد المتمردين الذين يصرون على عصيانهم و تمردهم[1] .

فأنفذ الكتب و الرسائل إلى الكور والثغور يطلب منهم الدخول في طاعته ، و قد جاء هذا المنشور في الوقت المناسب إذ أن الكثير من المتمردين قد سئموا و ملوا الحروب الطويلة ، التي أخلت بأمنهم و تجارتهم ، و أوقعت البلاد في فوضى حقيقية ، فسارع الكثير منهم إلى الدخول في طاعة الأمير ، ولعل من بينهم سعيد بن سالم عامل حصن مارتيش و محمد بن عبد الرحمن التجيبي[2] أمير سرقسطة[3] .

و إن كانت هاته السياسة قد لقيت نجاحا عند بعض المتمردين ، فإن البعض الآخر رفض الدخول في الطاعة لذلك سير عبد الرحمن الثالث بعد أربعين يوما من إعلانه حملتان عسكريتان ، بقيادة وزيره عباس بن عبد العزيز القرشي إلى قلعة رباح و التي كان الثائر فيها الفتح بن ذي النون ، و الثانية ضد مدينة أستجة[4] أحد معاقل أتباع عمر بن حفصون[5] .

و كان عبد الرحمن الثالث يهدف من خلال هاتين الحملتين ،التأكيد على المضي قدما في سياسته على الخارجين ضد السلطة المركزية،والوقوف على مناطق نفوذ المتمردين و قياس قوتهم و مراكز تجمعهم ،و شرع بعدها في قيادة حملات بنفسه الواحدة تلو الأخرى لإخماد ثوراتهم[6] .

---

(1) – خليل إبراهيم السمارائي : المرجع السابق ، ص 154 – 155 .

(2) – هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر التجيبي ، و المهاجر هذا هو ابن عميرة بن المهاجر الداخل للأندلس ، وعرفوا بالتجيبيين لأن نسبهم يتصل ببني تجيب من العرب اليمنية . أنظر : العذري : المصدر السابق ، ص 41 . ابن الحزم : المصدر السابق : 404 .

(3) – أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 180 . أنظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) ، [د ، ط] ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2002 ، ص 280 .

(4)– كورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة و المغرب من قرطبة ، و بينهما 10 فراسخ و أعمالها متصلة بأعمال قرطبة . ياقوت الحموي ، المرجع السابق ج1 ص 174 .

(5)– عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 319 .

(6) – خليل إبراهيم السامرائي: المرجع نفسه ، ،ص 156 .

المطلب الأول : القضاء على العصاة والمتمردين

و قد بدأت العمليات العسكرية في اتجاهات مختلفة وفق الخطة المحددة ،تلاحق العصاة و المتمردين و توجه لهم الضربات المتواصلة، حتى يوقن زعماء المتمردين أن الأمير عبد الرحمن الثالث عازم لا محالة على توحيد البلاد و القبض على مقاليد الأمور بما يجب أن تكون عليه الحرمة والاحترام ،فبدأت عملياته على النحو التالي :

أولا : إخضاع الأقاليم الجنوبية

كان عمر بن حفصون من أخطر الثائرين و أقواهم على الإمارة الأموية للاعتبارات الآنفة الذكر،لذلك كان أول اهتمامات عبد الرحمن الثالث ،فأعد له خطة عسكرية مرسومة الأهداف ومحسوبة النتائج و ذلك للقضاء على حلفائه ثم الإنفراد به[1] .

فخرج عبد الرحمن الثالث في شهر شعبان من سنة 300هـ / مارس 913م على رأس جيشه باتجاه مناطق الجنوب الشرقي ، معقل حلفاء بن حفصون بعد أن أنفذ إليهم الكتب و الرسائل يطلب منهم الدخول في طاعته و العدول عن عصيانهم ،و إما إنذار بحرب لا هوادة فيها ، فكان أول من أجاب نداءه أهل كورة ألبيرة الذين دخلوا في طاعة الأمير،و انضم الكثير منهم إلى جيشه[2]،الذي سار باتجاه كورة جيان فاستولى على حصن مارتيش الواقع في طريقها ،كما سيطر على عدة قلاع و حصون كانت تابعة للثائر بن حفصون،ثم سار باتجاه مالقة[3] فدخلها و أمن أهلها[4] .

ثم اتجه صوب حصن المنتلون[5]،والذي كان تحت سيطرة سعيد بن هديل[6] والذي استسلم وأعلن الطاعة والولاء،بعدأن ألحق عبدالرحمان الثالث هزيمة كبرى بقواته ومنح لهم الأمان ثم انتقل ومن معه إلى حصن ا لشمنتان[7] قاعدة أحد العصاة بالأندلس و هو عبد الله بن الشالية[8]، الذي استسلم دون حرب ولا مقاومة و سلم

---

[1]- انتصار الديلمي : المرجع السابق، ص 27

[2]عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 320 .

[3]- مدينة بالأندلس من كورة رية ، ومالقة على شاطئ البحر و هي أعظم مدن كورة رية. أنظر : ابن الخراط الإشبيلي : المصدر السابق ، ص 56 الحميري: المصدر السابق، ص 517

[4] – ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ،المصدر السابق ،ج3،ص465 .

[5] – حصن بالأندلس من نواحي جيان . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص207 .

[6] – يعد أحد الزعماء المولدين الذين أعلنوا عصيانهم للحكم الأموي في صدر أيام عبد الله و دخل حصن المنتلون من كورة جيان و أهتم ببنائه و تحصينه . محمد إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص 164 – 165 .

[7] – حصن و مدينة في كورة جيان . إبن خراط الإشبيلي : المصدر نفسه ، ص 86.

[8]- هو لب بن عبيد الله بن أمية أبو عيسى المعروف بن الشالية ، ،كان أبوه ملك جبل شمنتان ومايليها من كور جيان ،ابن الآبار :المصدر السابق ج1،ص230

إلى عبد الرحمن الثالث عدة حصون و قلاع كانت تحت سيطرته و التي بلغ عددها نحو مئة حصن[1] .

بعد هذا اتجه عبد الرحمن بقواته جنوبا إلى كورة رية فاحتل منها سائر الحصون التي تدين بالطاعة والولاء لابن حفصون،و لعل أهمها ح صن شبيلش من أحصن معاقل بن حفصون، و قد أعقب سقوط هذا الحصن ردة فعل عنيفة من عمر بن حفصون ،أراد من خلالها أن يرد الخطر الذي أصاب نفوذه و أن يحقق انتصارا يكسر به شوكة عبد الرحمن الثالث،فقرر احتلال غرناطة لكنه فشل في ذلك بعد أن اعترضه سكان ألبيرة بالتعاون مع المدد الذي وصلهم من جيش عبد الرحمن الثالث[2] .

و قد سميت هاته الحملة التي قادها عبد الرحمن الثالث في شعبان لسنة 300هـ/913 م و استمرت مدة ثلاثة أشهر بغزوة المنتلون وذلك لأهمية هذا الحصن ،حيث تمكنوا من خلال هذه الغزوة من تحرير زهاء سبعين حصناكبيرا ومن توابعها التي بلغت ثلاثة مئة مابين حصن صغير و برج ،كما أنها مهدت الطريق للقضاء نهائيا على نفوذ ابن حفصون بعد أن جرده الأمير من حلفائه و أتباعه ،و خسارته لحصون وقلاع استمد منها قوته وسلطته[3]

و في شهر شوال من سنة 301هـ / ماي 914م خرج الأمير عبد الرحمن الثالث بحملة عسكرية ثانية كان هدفها تجريد عمر بن حفصون من ما بقي له من قلاع وحصون في كورتي رية و الجزيرة الخضراء[4] و التقى الجيشان قرب قلعة طرش أين لحقت بعمر بن حفصون هزيمة كبيرة ،اضطرته للهروب نحو الغرب فاستغل عبد الرحمن الثالث الفرصة ،و تقدم نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط أين أظرم النار في سفن كانت محملة بالمدد قادمة من العدوة المغربية[5] باتجاه رية لمساعدة عمر بن حفصون ،ثم دخل مدينة الجزيرة الخضراء سنة 301هـ/ 914م[6].

وقد كانت لهاته الحملة انعكاسات خطيرة على عمر بن حفصون ، فقد شلت حركته بعد أن استولى عبد الرحمن الثالث على ما بقي له من نفوذ في الساحل الجنوبي للأندلس المواجه للمغرب فحرمه من السند المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه من الدولة الفاطمية – العبيدية – في المغرب، و يقول ابن عذاري في هذا الصدد

[1] – عبد الله عنان :دولة الإسلام،ع1–ق2، المرجع السابق ، ص 385 .

[2] – ابن عذاري : المصدر السابق ،ج2، ص 162–163 .

[3] – خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 157 .

[4] – مدينة مشهورة بالأندلس و قبالتها من البر مدينة سبتة المغربية و أعمالها متصلة بأعمال شذونة و هي شرقي شذونة و قبلي قرطبة و هي من أشرف المدن و أطيبها أرضا و لها مرسى من أعظم المراسي و أقربها من البحر بينها و بين قرطبة خمسة و خمسون فرسخا . ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج ، ص 136 .

[5] – كانت إتصالات عمر بن حفصون بالدولة الفاطمية بعد أن ظهرت على ساحة الأحداث سنة 297 هـ و كانت تمد المتمردين بالإمدادات . ابن خلدون تاريخ بن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 183.

[6] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 323 .

« ألقيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب من البحر كانت تمير من العدوة فأحرقت جميعا » [1]

كما أنها أثبتت نجاح سياسة عبد الرحمن الثالث تجاهه ، فأدرك بن حفصون أنه لا سبيل للمقاومة ، فأعلن الطاعة و الولاء وقام بزيارة قرطبة سنة 303هـ/ 915م[2]فأجاب عبد الرحمن الثالث لطلبه و عقد له على عدد من الحصون بلغت حسب بنود الصلح ما يقارب مئة وخمسة وستون حصنا و تعهد عمر بن حفصون بملازمة ما جاء في بنود هذا الصلح وذكر ذلك في كتاب العهد الذي خطى عمر بن حفصون في أسفله الأسطر الآتية : « بالله لا إله إلا هو الطالب الغالب . . . و الإيمان المؤكد و المواثيق المغلظة لا نقضت شيئًا مما جمعه هذا الكتّاب و لا نقصان شيء منه . . . و الله شهيدا علينا . . . و أشهدنا الله على أنفسنا . . . » . [3]

و بقي عمر بن حفصون على ذلك العهد إلى أن توفى سنة 305هـ/917م[4] تارك أربعة أولاد هم: جعفر وسليمان،و عبد الرحمن، و حفص،و إبنة تسمى أرخنتا ، و قد حكم أولاده الأربعة مدن و حصون بتفويض من والدهم و بإقرار من الأمير عبد الرحمن الثالث و كانت مناطق نفوذهم على النحو التالي : جعفر بن حفصون على حصن ببشتر باعتباره أكبر أولاده و خليفة لوالده ،و عبد الرحمن بن حفصون على حصن طرش ، و سليمان بن حفصون على حصن وبذة و أشتبين [5] ، أما حفص و الذي كان أصغر إخوته فقد بقي ملازما لأخيه جعفر في حصن ببشتر[6] .

و قد سار هؤلاء الأبناء على سيرة أبيهم الأولى و شقوا عصا الطاعة على سلطة الإمارة الأموية ،و كان السباق لذلك جعفر بن حفصون الذي أعلن اعتناقه النصرانية رفقة أخته أرخنتا[7] [8] .

---

[1] – ابن عذاري :المصدر السابق ،ج2،ص165.

[2] – جميل بيضون و آخرون : الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع هجري ،دار الثقافة ،دار الامل ، للنشر والتوزيع ،الاردن ، 1990م،ص333.

[3] – عبد الله عنان :دولة الإسلام ،ع1–ق2 ،المرجع السابق، ص 381

[4] – توفي عمر بن حفصون بعد مرض طويل في مدينة ببشتر و كان عمره آناذاك 72 سنة و نظرا لارتداده عن الدين الإسلامي أختلف في نهاية عمر بن حفصون مما جعل عبد الرحمن الثالث ينبش قبره سنة 316 ه ليتأكد من الملة التي مات عليها ، فوجده مدفونا على الطريقة النصرانية ملقى على ظهره مشبوك الذراعين المشرق و شهد على ذلك العلماء و الفقهاء ، فاستخرج جسده و علقه مع ولده على باب السدة بقرطبة فضل معلقا مستقبلا إلى سنة 381 هـ . نفسه، ص386.

[5] – حصن بالأندلس على يسار الطريق تحت أصل جبل ممتنع لا يدركه طمعا ، بنى عليه الملوك حصونا كثيرة ، الحميري : المصدر السابق ن ص 60 .

[6] – خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 157 .

[7] – كان عبد الرحمن الثالث قد أمر بإعدامها وذلك بعد إعتناقها للنصرانية و إرتدادها عن الدين الإسلامي سنة 319 للهجرة / 931 م . رينهرت دوزي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 231 .

[8] – حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والاندلس،المرجع السابق ، ص 357 .

كما دخل جعفر في نزاعات مع إخوته، و حاول بسط سيطرته على منطقة نفوذه مما زعزع وحدة الصف بين الأخوة و استنجد بعضهم بعبد الرحمن الثالث الذي استغل بدوره الصراع الحاصل ،و سير حملة سنة 306هـ/918 م سيطر فيها على حصن دوس أماتيش و حاصر حصن بلدة [1] من حصون رية ،كما استطاع فتح حصن طرش سنة 307هـ/919 م وأمن صاحبه عبد الرحمن بن حفصون الذي دخل في طاعته و انتقل إلى قرطبة و عاش فيها رفقة أهله ،فأكرم عبد الرحمن الثالث منزلته وأغدق عليه الهدايا و الأعطيات[2] .

وفي سنة 308هـ/920م قتل جعفر بن حفصون وكان ذلك بسبب مؤامرة أحيكت ضده وقيل أن لعبدالرحمن الثالث و أخيه سليمان يد في ذلك [3]، وقيل غير هذا القول و أن سبب قتله هي محاولة جعفر في آخر أيامه العدول على نصرانيته و الرجوع إلى الدين الإسلامي من أجل كسب تأيد السكان و الجند المسلمين فثار عليه بعض جنده من النصارى و قتلوه قبل أن يقدم على هذا الفعل[4] .

و بوفاة جعفر ، قام مكانه أخوه سليمان ببشتر ،وأقر عبد الرحمن الثالث بولايته و استمر في إعلان الطاعة والولاء للسلطة الأموية فترة وجيزة ،ثم سرعان ما نكث العهد و أعلن العصيان وبدأ بشن الغارات على قرطبة ودخل مدينة المنكب عنوة وقتل أهلها [5]،فسير له عبد الرحمن الثالث عدة حملات كانت آخرها سنة 314هـ 926م بقيادة الوزير عبد الحميدبن باسيل [6] انتهت بقتل سليمان وقطع رأسه و إرساله إلى قرطبة أين علق على باب السدة[7][8] .

فقام مكانه أخوه حفص بببشتر و أعلن مواصلة عصيانه للسلطة الأموية و استمر إلى غاية 315هـ/927م أين خرج عبد الرحمن الثالث بنفسه على رأس حملة عسكرية رفقة ولده الحكم إلى ببشتر وضرب عليها حصارا قويا

---

(1) – مدينة بالأندلس من أعمال رية ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 403 .

(2) – عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 195

(3) – عبد الله عنان : ،دولة الإسلام ق1–ع1،المرجع السابق ، ص 384 .

(4) –رينهرت دوزي : المرجع السابق ، ج1 ، ص 231 .

(5) – ابن الخطيب :أعمال الإعلام،المصدر السابق ، ص 33 .

(6) – يرجع نسبه الى عبد السلام بن باسيل مولى الخليفة هشام بن عبد الملك الذي دخل الأندلس أيام الأمير عبد الرحمان الداخل واستعمله الأمير على العديد من مدن الأندلس كاشبيلية وشذونة والجزيرة الخضراء ، وولى أبنائه وأحفاده من بعده مناصب مهمة طيلة عصر الإمارة وعبد الحميد منهم حيث ولاه الخليفة الناصر العديد من المناصب كخزانة والوزارة ،انظر ، ابن الآبار : المصدر السابق ، ج2، ص371–372 . ،ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص185 .

(7)– و هي أحد أبواب عصر الإمارة في قرطبة الذي يؤدي إلى مكان جلوس الأمير أو الخليفة ثم توسع معناه ليدل على مجموعة الأبنية الخاصة بالوزارة و كبار موظفي الدولة ، أو البلاط بشكل عام وقد جرت العادة على أن تعرض أمام هذا الباب ، جثث المعدومين و رؤوس المتمردين المقتولين . انتصار صالح الديلمي ،المرجع السابق ، ص 30 .

(8) – ابن خلدون : :تاريخ بن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 174 .

ضيق عليها الخناق بالاستيلاء على القلاع و الحصون المجاورة، كما عمد إلى بناء عدة حصون حوله، و كان من أشهرها حصن طلجيرة، و بعد أن تأكد عبد الرحمن الثالث من سيطرة قوته على المنطقة عاد إلى قرطبة و ترك عليها سعيد بن المنذر [1] و لم تمض فترة وجيزة حتى أرسل حفص في طلب الأمان من عبد الرحمن الثالث و سلم الحصن لقائده سعيد بن المنذر فأجابه الأمير لطلبه و أمن حياته[2] [3] .

و بسيطرة عبد الرحمن الثالث على هذا الحصن قضى نهائيا على ثورة بني حفصون ، هاته الأخيرة التي تعتبر أخطر و أقوى الثورات التي شهدتها الإمارة الأموية ،حيث أثقلت كاهلها زهاء الخمسين سنة، و قد كانت تستمد قوتها من قوة شخصية زعيمها عمر بن حفصون ، الذي لم يدخر جهدا في جلب الأتباع و الأنصار وباتصالاته الداخلية و الخارجية.

لكن عبد الرحمن الثالث و بفضل خطته و ثبات سياسته استطاع أن يجتث جذور هاته الثورة من الأعماق فلم تقم لها قائمة بعد ذلك، فعاد الهدوء والاستقرار إلى الأقاليم الجنوبية حيث بسطت السلطة الأموية سيطرتها عليها بعد أن فقدتها منذ زمن طويل [4] ،لذلك لا عجب أن فرحة عبد الرحمن الثالث بسقوط حصن بيبشتر كانت كبيرة إذ ورد أنه عندما وقف على مشارف هذا الحصن بعد فتحه و رأى قممه الشاهقة شديدة الانحدار أجهش باكيا و سجد لله شاكرا على ما آتاه من نعمة و فتح و قد ظل طول فترة إقامته في هذا الحصن صائما و عفى عن أهلها من النصارى[5] .

ثانيا : إخضاع إقليم إشبيلية :

كانت من أخطر الحركات التمردية التي شهدتها الإمارة الأموية إلى جانب ثورة عمر بن حفصون ثورة بني الحجاج في كورة إشبيلية، حيث استطاعت هاته الأسرة أن تبسط نفوذها بإحكام على هاته المنطقة و التي كان زعيمها عبد الرحمن بن الحجاج [6] ،و بوفاته سنة 301هـ / 913م دخل زعماء هاته الأسرة في نزاعات فيما بينها و قد كان سببها تأمير أهـل إشبيلية على أحمد بن مسلمة[7]،هذا الأمر الذي أثار حفيـظة محمد بن الحجاج

[1] – هو بن عم عبد الرحمن الثالث ، فهو بن المنذر بن معاوية بن آبان بن يحي بن عبيد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك و قد تولى حرب حفص بن حفصون و إفتتح قلعته و كان ممدوحا سعيد الحياة فقيد الممات . ابن سعيد : المصدر السابق ،ج1 ، ص 183 .

[2] – انتقل حفص إلى قرطبة فأكرمه الأمير عبد الرحمن ، و أنزله منزلة رفيعة و قلده منصب في الجيش الأموي . رينهرت دوزي : المرجع نفسه ، ج1 ، ص 231

[3] – عبد الله عنان :دولة الإسلام ،ق1–ع1 المرجع السابق ، ص 327 .

[4] – خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 160 .

[5] – حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ،ج3، ص 180 .

[6] – حسين مؤنس :معالم تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص 326 .

[7] – هو أحمد بن مسلمة بن عبد الوهاب بن حبيب بن عمير بن أسعد بن لوزان اللخمي ، ابن عم إبراهيم بن الحجاج .العذري :المصدر السابق ، ص 104.

صاحب قرمونة الذي رأى نفسه الأحق بحكم إشبيلية[1]

و قد أدى هذا النزاع إلى دخول محمد بن الحجاج في طاعة الأمير عبد الرحمن الثالث من أجل الإطاحة بأحمد بن مسلمة و السيطرة على إشبيلية ، فانتهز الأمير الصراع الحاصل بين زعماء هاته الأسرة محاولا القضاء على نفوذها نهائيا[2] .

فبعث مع محمد بن الحجاج جيشا بقيادة حاجبه بدر ، الذي ضرب حصارا على إشبيلية مضيقا الخناق على أحمد بن مسلمة ،و أجبره على الدخول معه في مفاوضات انتهت بإعطائه الأمان و فتح أبواب المدينة لجيشه و كان ذلك في 26 جمادي الأول 301هـ/913م .[3]

و بعد أن استلم الأمير عبد الرحمن الثالث أمر إشبيلية عين عليها سعيد بن المنذر ، الذي قام بدوره بهدم أسوارها ليمنع قيام الثورة من جديد ، و قد أثارت هذه الإجراءات استياء محمد بن الحجاج بعد خروج إشبيلية من يده و هو الذي سعى للحصول عليها ،و دخل من أجلها في طاعة عبد الرحمن الثالث[4] .

و عقب ذلك انسحب محمد بقواته إلى قرمونة ، واعتصم بها و أغار على إشبيلية عدة مرات محاولا استرجاعها لكن لم تفلح كل محاولاته خاصة بعد أن وصل إليها المدد من عبد الرحمن الثالث [5] .

كما أرسل هذا الأخير إلى محمد بن الحجاج صاحب الشرطة القاسم بن وليد الكلبي ،و الذي كان صديقا له يدعوه إلى الطاعة ،و الجنوح إلى السلم ،و بعد فترة و جيزة من التفكير ، أيقن محمد بن الحجاج عجزه عن السيطرة على إشبيلية فقرر الرضوخ إلى عرض الأمير فأرسل إليه يطلب منه الصلح [6] فأجيب طلبه و كان ذلك في رمضان من سنة 301هـ/ أفريل913 م، لكن عبد الرحمن الثالث اشترط عليه أن يترك على قرمونة صاحبه عمروس بن سؤدة و رحل محمد بن الحجاج إلى قرطبة فأكرم عبد الرحمن الثالث منزلته و ولاه الوزارة و رافقه في بعض غزواته[7] .

---

[1] – خليل إبراهيم السامرائي: المرجع نفسه ، ص 158

[2] – عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 195 ينظر Claudio sanchez-albornoz : lespane MUSULMANE .ESPASE –ALPE.1985.P40.

[3] – رينهرت دوزي : المرجع السابق ،ج1، ص 224

[4] عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 323 .

[5] – ابن الخطيب :أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص 35 .

[6] – رينهرت دوزي : المرجع نفسه ،ج1، ص 225

[7] – ابن الخطيب :أعمال الأعلام ، المصدرنفسه ، ص 36 .

لكن طاعته وولاءه لم يكونا صادقين بالقدر الكافي إذ أنه سرعان ما وقع في المحضور و ذلك بعد أن أعلن عمروس بن سؤدة تمرده على سلطة الإمارة الأموية و امتناعه بقرمونة ، فسانده محمد بن الحجاج في عصيانه مخالفا بذلك أوامر الأمير عبد الرحمن الثالث فكانت هاته الحادثة سببا في سجنه [1]، أما قرمونة فقد سير لها الأمير جيشا بقيادة حاجبه بدر و ضرب عليهم حصارا شديد الوطيس إلى أن تمكن من دخولها ، و قبض على حبيب بن عمران بن سؤدة و ولده و أرسلوه بالأصفاد إلى قرطبة سنة 305هـ / 917م لتنتهي بذلك ثورة بني الحجاج بعد أن قضى على آخر حلفائهم عمروس بن سؤدة[2].

كان لقضاء عبد الرحمن الثالث على هاته الثورة مؤشرات إيجابية انعكست على نظامه و أعطته دفعة قوية ودعما في مسيرته، للقضاء على المتمردين و العصاة في باقي المناطق و الكور .

ثالثا إخضاع مناطق متفرقة من الأندلس :

لم تقتصر نشاطات عبد الرحمن الثالث في سلسلة حملاته على العصاة و المتمردين وعلى الثائر عمر بن حفصون وحلفائه، وعلى بني الحجاج فحسب إنما كان بالتوازي ، يرسل الحملات العسكرية إلى مناطق متفرقة من الأندلس كلما رأى الظروف مواتية لذلك[3] .

فنجده قد سير قائده وحاجبه بدر بن أحمد نحو مدينة لبلة [4] في أقصى غرب الأندلس ،بعد أن أثار فيها عثمان بن نصر[5] الذي رفض كل العروض التي قدمها عبد الرحمن الثالث له ،و أصر على شق عصا الطاعة ضد سلطة الإمارة الأموية[6] ، فطوق بدر بن أحمد المدينة و ظل يحاصرها حتى تمكن من اقتحامها في 20 رمضان سنة303هـ/ فيفري 915م،و قبض على عثمان بن نصر ،و أرسل إلى قرطبة مكبلا بالأصفاد ، أما عن أهلها فهناك الكثير منهم من أظهر الطاعة و الولاء للأمير فأمن حياتهم و حفظ أموالهم ،و قد قال ابن عبد ربه في

---

[1] – و قيل أن عبد الرحمن الناصر عفى عنه بعد سجنه لكن لم تطل مدة حياته إذ هلك في شوال سنة 302 ه .ابن الخطيب :أعمال الأعلام ، المصدر السابق ص 36

[2] – سامية مصطفى سعد : العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300هـ – 399هـ / 912م – 1008م) ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، 2000 ، ، [د ، م ، ن] ، ص 22 .

[3] – إبراهيم خليل السامرائي : المرجع السابق ، ص160.

[4]– كورة في غربي الأندلس و تعرف بالمدينة الحمراء . ابن خراط الإشبيلي : المصدر السابق ، ص 155 . أنظر العذري المرجع السابق ، ص 100 – 111

[5] – هو عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن كسيلة من بربر بلنسية ينتمي إلى قسي بالمحالفة و ذكر ابن الفرضي بعد نصر ، هو ابن عبد الله بن حميد بن سلمة بن عباد بن يونس القسي . ابن الآبار : المصدر السابق ، ج1 ، ص 267 ينظر أبي مروان ابن حيان القرطبي : المقتبس في أخبار بلاد الأندلس ، تح : عبد الرحمن علي حجي ، [د ، ط] ، دار الثقافة ، لبنان ، ص 30 .

[6]– عصام الدين الفقي : المرجع السابق ، ص 200.

فتح مدينة لبلة و في مدحه لحاجب عبد الرحمن الثالث بدر بن أحمد :

أقبل العيد لاهيا جذه ✦ يختال في لهـوه و جدله

نصـر الله مـن تضـمنه ✦ ينهض من ريشه وعجله [1]

كما وجه الأمير قواته نحو مناطق شرق الأندلس لاسيما كورتي بلنسية وتدمير التي كانت تخص بالمتمردين من العرب و المولدين و البربر الذين استغلوا حالة الفوضى السياسية قبل عهد عبد الرحمن الثالث ،و موقع تدمير الممتاز على الساحل و حصانتها باعتبارها واقعة ضمن منطقة جبلية ،فأعلنوا فيها العصيان و الخروج عن سلطة الإمارة الأموية [2] .

و كان من بين المناطق التي تم إخضاعها مدينة لورقة [3] من كورة تدمير فقد استغل الأمير خروجه إلى غزوة بنبلونة[4] ، فأنفذ الكتب و الرسائل إلى الثائرين في هاته الكورة يطلب منهم الدخول في طاعته و الانضمام لجيشه ومن بين الثائرين ابن الوضاح[5] في مدينة لورقة و الذي رفض هذا الأخير الرضوخ لطلب الأمير فتحصن في مدينته إلى أن استطاع الأمير عبد الرحمن دخول المدينة، و أمن أهلها و صاحبها ابن الوضاح الذي رحل إلى قرطبة[6] .

كما سير قائده أحمد بن إسحاق لملاقاة بني الشيخ [7] في قليوشة ولقنت [8] فضرب عليهم حصارا شديد الوطيس و استطاع أسر أحد أبناء بني الشيخ مما أرغم زعيمهم على الاستسلام و الدخول في طاعة الأمير، و

---

(1) – عبد الله عنان :دولة الإسلام ،ع1-ق2، المرجع السابق ، ص 380

(2) – انتصار الدليمي : المرجع السابق ، ص 32 .

(3) – من بلاد تدمير و هي مدينة حصينة منيعة ، كثيرة الخيرات و هي على ظهر جبل و بينها وبين مرسية 40 ميلا ، و فيها معدن لازورد . الحميري : المصدر السابق ، ص 512 .

(4) – يقال أن الرومانيين قد أنشئوها ، و استولى عليها ، ثم العرب سنة 738 ، و لكن لم تطل مدة إستلائهم عليها ، و قيل لم يلبثوا فيها بضعة عشر سنة و فيها قلاع و حصون كثيرة و هي على نهر ارغه بينها وبين سرقسطة 125 ميلا ، بها كانت مملكة فرسية بن سانجة سنة 303 هـ و هي بين جبال شامخة و شعاب غامضة قليلة الخيرات ، و يتكلمون لغة الباسك . شكيب أرسلان : المرجع السابق ، ج2 ، ص 14 . أنظر : الحميري : المصدر نفسه ، ص 104 .

(5) – هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن حسين بن وضاح بن يحيى ، مولى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، استغل موت الديسم بن إسحاق صاحب لورقة 293 ه و ضعف حلفاءه من بعده ، فاستولى على لورقة و أعلن استقلاله فيها حتى زمن الأمير عبد الرحمن الثالث الذي قام بإخضاعه . العذري : المصدر السابق ص 12 .

(6) – نفسه ، ص 12.

(7) – هو محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن إسحاق بن أيوب بن سالم بن مسلمة بن مالك الخزاعي السلمي و يعرف محمد بالشيخ الخزاعي السلمي ، ثار بقليوشة من كورة تدمير ، و تمسك باسم الطاعة في آخر أيام الأمير عبد الله بن محمد نفسه ، ص 13

(8) – من بلاد الأندلس وأحد أعمال كورة تدمير ، و هي مدينة صغيرة على الساحل ، يصنع بها المراكب السفرية و الحراريق . الحميري : المصدر نفسه ، ص 511 .

بعث به رفقة ولده إلى قرطبة [1] ،و استطاع هذا القائد أن يقضي على تمرد بني الجوشن [2] في معاقل بلنسية [3] عندما استنزل منهم نحو ستين رجلا، و أمر الأمير بقطع رقابهم [4] .

و بذلك استطاع الأمير عبد الرحمن الثالث استعادة عدة أقاليم و مناطق متفرقة من البلاد ، و تطهيرها من آثار التمرد و العصيان ،و إعادتها إلى حاضرة الإمارة الأموية .

المطلب الثاني : إخضاع الثغور .

تحتل مناطق الثغور مكانة مميزة عن باقي الولايات والكور الأندلسية و ذلك بفضل موقعها ،إذ تعد منطقة حدودية تفصل بين ممالك النصارى في الشمال و الإمارة في الأندلس ، و من هاته المواقع شغل أصحاب الثغور وظيفة سامية يقومون بها ،وهي حراسة و حماية حدود الدولة الإسلامية من الغارات الخارجية ،و من هاته الوظيفة إحتل أصحاب الثغور مكانة رفيعة في المجتمع الأندلسي و بدأ هؤلاء في بسط نفوذهم و سيطرتهم على هذه المناطق،محاولين الاستقلال بها عن السلطة المركزية في شكل إقطاعيات شبه مستقلة [5] .

و نظرا لموقعهم الحساس و ما آلت إليه الإمارة الأموية من ضعف و تدهور ، أضحى الأمراء الأمويون لا يتدخلون في شؤونهم ،فكان الأمير الأموي يكتفي بتسجيل مالهم من مناطق نفوذ مقابل أن يقوموا بتقديم العون العسكري أثناء غزو ممالك النصارى ،وما عدا ذلك فهم أحرار في تصرفاتهم [6] .

و قد سار عبد الرحمن الثالث بادئ الأمر على نفس سياسة أسلافه في التعامل مع أصحاب الثغور مما جعله يتأخر في إخضاعها لسلطانه إلى ما بعد سنة 316هـ/927 م رغم المحاولات لإخضاعها قبل هذا التاريخ [7] وهذا لا يعني أن عبد الرحمن الثالث لا يعطي اهتماما بمناطق الثغور بل على العكس تماما ، إذ كانت

---

(1) – العذري: المصدر السابق، ص 13 .

(2) – هو عامر بن أبي الجوشن بن ذي النون بن سليمان بن طوريل بن هيثم بن إسماعيل بن السمح الهواري ، نشأ في كورة شنت برية مع أهله و بنو عمه ، و ظهر أيام الفتنة في عهد الأمير عبد الله ، نفسه ، ص 14 .

(3) – مدينة مشهورة على بالأندلس على بحر الروم ، متصلة بجوزة كورة تدمير ، و تقع شرقي تدمير و قرطبة ، كما تعرف بمدينة التراب ، و فيها ولد ابن الجبير الرحالة المعروف ، و منها المؤرخ المشهور ابن الأبار القضاعي ، كما أصبحت قاعدة للدولة العامرية . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ، ص 490 ، أمين واصف بيك : المرجع السابق ، ص 32 .

(4) – ابن عذاري : المصدر السابق ،ج2، ص 197 .

(5) – كمال السيد أبو مصطفى :دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ،(دط)،مكتبة الخانجي ، مصر ،1417ه/1998م، ص 94

(6) – إنتصار الديلمي : المرجع السابق ، ص 32 .

(7) خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 377.

مسطرة ضمن سياسية الداخلية لكن مجموعة من الظروف حالت دون ذلك منها :

– انشغال عبد الرحمن الثالث بإخضاع الكور والمناطق المجاورة لقرطبة على اعتبار أنها الأقرب للسلطة المركزية

– خشية عبد الرحمن من مواجهة الثغور قبل إحكام قبضته على المناطق الداخلية فيفتح على نفسه عدة جبهات هو في غنى عنها ، خاصة و أن مناطق الثغور كانت تقيم علاقات صداقة مع نصارى الشمال .

– طبيعة العلاقة في حد ذاتها طيلة ستة عشر سنة فلم تكن كلها عدائية إذ تخللتها فترات استقرار أعلن فيها المتمردون الطاعة و الولاء للسلطة المركزية ، و خير دليل على ذلك أمير سرقسطة محمد بن عبد الرحمن التجيبي والذي أعلن وفاءه للسلطة المركزية كما ذكرنا سابقا .

الثغور في الأندلس ثلاثة وهي :

أولا : الثغر الأدنى :

و يطلق عليه أيضا الثغر الجوفي ،وهو يشمل المنطقة الغربية من الأندلس الواقعة بين نهر دويرة [1] (Rio Duira) ونهر تاجة [2] (Rio Taja) ،و من قواعد هذا الثغر قلمرية[3] و ماردة و بطليوس والتي تعد من أهم مدن هذا الثغر[4] ، و كانت لأكثر من أربعين سنة معقلا للثوار والمتمردين[5] .

وكان من أكبر أسر المولدين التي بسطت نفوذها في هاته المنطقة بنو مروان الجليقي للاعتبارات المذكورة سابقا ، و قد كان زعيمهم عند ولاية عبد الرحمن الثالث عبد الله بن محمد بن مروان الجليقي الذي أعلن عصيانه و تمرده عن السلطة الأموية ،و بقي زعيما لبطليوس حتى قتل سنة 311 هـ/923م على يد بعض المخالفين من أصحابه ليخلفه ابنه عبد الرحمن و الذي سار على نهج أبيه. [6]

وقد خرج عبد الرحمن الثالث للقضاء على هذا التمرد سنة 317هـ /929 م وضرب عليها

(1) – نهر عظيم في بلاد الأندلس يروي كل من صوريا و برغش و بلد الوليد و سمورة و ليون و سلمنقة و يصب في بجر الظلمات عند مدينة برتقال ، و هو حدطبيعي يفصل الممالك النصرانية في الشمال عن الدولة الإسلامية في الأندلس . أمين واصف بك : المرجع السابق ، ص 55 .

(2) – نهر عظيم بالأندلس يصب عند أشبونة في البحر الرومي ، و ينبع من بلاد الجلالقة (جليقية) و يشق طليطلة ، و نهر موصوف من أنهار العالم ، نفسه ، ص 39 . أنظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 127 .

(3) إحدى مدن الأندلس الكبرى بكورة برتقال وهي على جبل مستدير ويحيط بها صور حصين وبين قلمرية والبحر 12 ميلا . نفسه، ص471.

(4) – إبن حيان : المصدر السابق ، تح : عبد الرحمن علي الحجي ، ص 69 . أنظر،أحمد مختار العبادي :صورة من حياة الجهاد في الأندلس ط1،منشاة المعارف ،مصر ، 2000م،ص14.

(5) – سامية مصطفى سعد :العلاقات بين الاندلس والمغرب في عصر الخلافة ، المرجع السابق ، ص 119 .

(6) – عبد الله عنان :دولة الإسلام ،ع1–ق2، المرجع السابق ، ص 389 .

حصارا طويلا [1] [2]،حتى اضطر زعيمها عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن مروان الجليقي إلى طلب الأمان و الصلح ،فأجاب الأمير طلبه و أرسله وأهله إلى قرطبة ،وكان ذلك سنة 318 هـ/930م وبخضوع بطليوس و أحوازها أمنت الكور الغربية و عادت إلى التماسك والإستقرار [3]، .

ثانيا : الثغر الأوسط :

و قد أخذ هذه التسمية لتوسطه الأندلس ،فهو يقع بين نهر الدويرة شمالا و التاجه جنوبا ، و الثغر الأعلى شرقا و الأدنى غربا ، و تعد مدينتي طليطلة وشنت برية من أهم مدنه [4] ، فقد كانت هاته الأخيرة تحت سيطرة يحي ابن ذي النون ،و الذي عرف بتذبذب موقفه تجاه السلطة المركزية بين الطاعة و العصيان [5].

وكما ذكرنا سابقا عندما اعتلى عبد الرحمن الثالث عرش الإمارة سارع يحي بن ذي النون لإعلان ولائه لكن سرعان ما نكث العهد و عاد للعصيان [6]، ،فاستغل عبد الرحمن الثالث الفرصة و هو قافل في طريقه من إحدى الغزوات ، فسار إلى شنت برية محاولا إخضاعها ،فلما وصلت مسامع يحي بن ذي النون هذه الأنباء خرج مسرعا لاستقبال الأمير يطلب منه الصفح و الأمان ،فأجاب الأمير طلبه و كان ذالك سنة 312 هـ/922م [7]

و لم تمض سوى سنوات قليلة على هذا الحادث حتى عاد إلى إعلان التمرد مجددا ، فسير له الأمير حملة بقيادة وزيره عبد الحميد بن باسيل ،للقضاء على المتمرد بن ذي النون ،و نجح في ذلك فأرسل يحي رفقة أولاده إلى قرطبة ، لكن الأمير عفى عنه و أمن حياته و بقي مواليا للسلطة المركزية حتى توفي سنة 325 هـ/937 م[8]

أما طليطلة كما وصفها ابن حيان « أم المعاقل و قاعدة المدائن والتي عظم في الأوائل خطرها ، وأعجز ملوك الأمم مرماها » فقد عرف عنها أنها لم تخضع لأمير أموي قط ، إلا مرغمة و ما قدمت الطاعة إلا عاجزة لذالك

---

[1] – حصرها بداء الأمر مدة عشرين يوما ثم أبقى عليها قائده احمد بن إسحاق لموصلة حيصرها ليتّجها بعدها للقضاء على حلفاء بنو الجليقي في باجة إذ كانت أسرة الملك بن جواد بقيادة زعيمها عبد الرحمن بن سعيد بن مالك والتي تربطها علاقة تحالف مع بني مروان الجليقي ، فحاول الأمير عبد الرحمن الثالث القضاء عليها لعزل بطليوس على حلفائها و حماية القوة المحاصرة لها ، فضرب على المدينة حصارا طويلا حتى أجهد أهلها الجوع والعطش فإضطر صاحبها إلى طلب الأمان ثم عاد إلى بطليوس و التي طال حصارها . سامية مصطفى سعد :التكوين العنصري للشعب الأندلسي المرجع السابق ، ص 118 .

[2] – إبن عذاري : المصدر السابق ،ج2، ص 199 .

[3] – حسين مؤنس :معالم تاريخ الاندلس، المرجع السابق ، ص 359 .

[4] – إبن حيان : المصدر السابق ، تح : عبد الرحمن علي الحجي ، ص 68 . أنظر احمد مختار العبادي :صورة من حياة الحرب والجهاد في الاندلس ، المرجع السابق ، ص14.

[5] – كمال السيد أبو مصطفى :دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، المرجع السابق ، ص 98 .

[6] – حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 62

[7] – سامية مصطفى سعد :التكوين العنصري للشعب الأندلسي ، المرجع نفسه ، ص 120

[8] – حمدي عبد المنعم : المرجع نفسه ، ص 68 .

استنفذ الأمير عبد الرحمن الثالث كل السبل و جميع الطرق معها لإخضاعها ، فأنفذ إليها الكتب من أجل استمالة الثوار بدعوتهم للطاعة ونبذ العصيان ، لكن دون جدوى[1] .

فسير لها الأمير جيشا قام بحصارها لمدة سنتين و استطاع إخضاع ثائرها لب بن طربيشة و خرج معه لغزو نصارى الشمال سنة 308هـ/920 م[2] ، لكن ولائه لم يكن فعليا إذ سرعان ما نكث العهد و عاد إلى العصيان ونظرا لانشغال عبد الرحمن الثالث بإخضاع المناطق المجاورة له ،لم يسير لها حملات أخرى إلى غاية سنة 318هـ/930 م، أين ضرب عليه حصارا محكما[3] أما إخضاعها النهائي فقد تم سنة 320هـ/932 م. [4] [5]

ثالثا : الثغر الأعلى :

و يطلق عليه أيضا تسمية الثغر الأقصى أو الثغر الشرقي ،و يشتمل على المناطق الشمالية و الشمالية الشرقية للأندلس حتى جبال البرتات (البرانس) [6]، وتعد مدينة سرقسطة من أهم مدن هذا الثغر[7] .

و منذ بداية القرن الرابع للهجرة آلت زعامة هذه المدينة لسلطان التجيبيين ،و كان ذلك مع بداية عهد عبد الرحمن الثالث، و الذي انتهج مع منطقة سرقسطة و أحوازها سياسة مغايرة عن باقي المناطق و الكور الأندلسية فكانت شبه مستقلة عن السلطة المركزية ، فلم يحاول التدخل في الصراعات الحاصلة في تلك المنطقة بين أسرة بني التجيبي و أسرة بني الطويل[8] و وقف موقف المتفرج من هذا الصراع[9] .

و لم يسير لها أي حملة عسكرية قبل سنة 316 هـ/927 م، و قد كانت للسياسة التي اتبعها الأمير عدة

---

[1] – عبد الجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 333 .

[2] – عبد الله عنان :دولة الإسلام ع1–ق2، المرجع السابق، ص 389

[3] - عندما سير حملة بقيادة سعيد بن منذر القرشي و قد كان الثائر فيها تعلبة بن محمد بن عبد الوارث الذي تولى قيادتها بعد وفاة لب بن طربيشة ، فضرب عليها حصار مباشر من أجل التضييق على سكانها و إرغامهم على الخضوع كما عزز عبد الرحمن الجيش المحاصر بعدة وحدات ، كما من بين من قادها الوزير أحمد بن حدير و الذي حاول منع المدد القادم من الممالك النصرانية لإغاثة أهل طليطلة . سامية مصطفى سعد : العلاقات بين الأندلس والمغرب في عصر الخلافة :المرجع السابق ، ص 117 .

[4] - في سنة 320 ه خرج عبد الرحمن الناصر بنفسه على رأس جيشه نحو طليطلة بعدما أنهكها الحصار و تمكن اليأس من أهلها و بالفعل فبمجرد وصولها إلى مدينة الفتح ، خرج إليه زعيم الثائرين ثعلبة بن عبد الوارث و طلب الأمان و الإستسلام و كان ذالك في رجب 320 ه / كانون الثاني 932 م لتدخل طليطلة في طاعة السلطة الأموية ، لتفتح أم المعاقل التي ظلت بركان ثائر لزمن طويل . ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ،ج4،ص 181 .

[5] – حسين مؤنس :معالم تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ، ص360 .

[6] – ابن حيان : المصدر السابق ، تح : عبد الرحمن علي الحجي ، ص 68 . أنظر:احمد مختار العبادي : صورة من حياة الحرب والجهاد ، المرجع السابق ص14.

[7] – كمال السيد أبو مصطفى :دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، المرجع السابق ، ص 97 .

[8]– أو أبو بنو أشريط ، نسبة إلى محمد بن الطويل بن عبد الله بن شريط ، الذي امتاز بطوله الفائق و هو من أكبر أسرة في منطقة الثغر الأعلى ، و برز منهم محمد بن عبد الملك بن شريط المعروف بالطويل لطول قامته و اشتهر إسم شريط في عهد الحكم الأول ، حيث أظهر الولاء و الإخلاص للأمويين و تولى حكم وشقة و كان عون عمروس بن يوسف في منطقة الثغر الأعلى . العذري : المصدر السابق ، ص 65 .

[9] – سامية مصطفى سعد :التكوين العنصر للشعب الأندلسي ، المرجع السابق، ص 12

أسبا ب أهمها :

– انشغال عبد الرحمن الثالث بالثورات الداخلية القريبة من السلطة المركزية ،ثم إخضاعه للثغرين الأدنى و الأوسط الأقرب إليه .

– التركيبة السكانية لمنطقة الثغر الأعلى و مجاورتها للممالك النصرانية ،جعلت عبد الرحمن الثالث يتعامل معها بحذر شديد ،إذ كان معظم سكانها من المولدين و المستعربين ، تربطهم علاقات صداقة مع نصارى الشمال فخشي أن يتحول إلى تحالف ضد سلطته .

– أن التجيبيون لم يرفعوا راية العصيان بصورة دائمة ، إذ أنهم لم يرفضوا المشاركة في أغلب الغزوات التي دعاهم إليها الأمير منها خروج محمد بن عبد الرحمن التجيبي مع عبد الرحمن الثالث في غزوته للجليقية و آلبة و القلاع [1] .

و في سنة 322 هـ934 م، غير عبد الرحمن الناصر من سياسته مع سرقسطة و أحوازها بعد أن أصبحت المعقل الوحيد الذي لم يخضع بصورة نهائية للسلطة المركزية، و بات عبد الرحمن الناصر لا يخشى أي تهديد غيرهاو تمكن من إخضاعها نهائيا سنة 325 هـ / 937 م [2]وبذلك أعاد للأندلس وحدتها و قوتها و أزال كل ما كان يهدد كيانها من فرقة و تمزق. [3]

المبحث الثاني:السياسة الخارجية

المطلب الأول : الممالك النصرانية في الشمال

ما إن بلغت التمردات و الفتن الداخلية بالأندلس ذروتها في الربع الأخير من القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، و بددت قوى الأندلس و مواردها في ذلك الصراع الداخلي ،أخذت الممالك النصرانية تتنفس الصعداء بعد أن أمنت الحملات الإسلامية آنذاك فاشتد ساعلها ، ونمت مواردها ، و توطدت حكومتها حتى بلغت مملكة الجليقة [4] مستوى عاليا من القوة يتيح لها أن تخوض صراع عنيف مع الأندلس . [5]

كما حاولت السيطرة على عدة مناطق و طردت المسلمين منها ، و قد كان هدفهم الأول هو القضاء على نفوذ المسلمين و طردهم نهائيا ، إذ كادت تنجح في هدفها ، لولا دخول الممالك النصرانية في صراعات داخلية

(1)– عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 334 .

(2)– فاستغل رفض محمد بن هاشم التجيبي الخروج معه في إحدى غزواته سنة 322هـ / 924م فسار عبد الرحمن لقتالهم لكنه لم يفلح في ذالك نظرا لمناعة المنطقة وحصانة معاقلها ليعيد الكرة سنة 325 هـ/936 م واستطاع إخضاعها. العذري : المصدر السابق ص47.

(3)– إنتصار الدليمي : المرجع السابق ، ص 38.

(4)– إقليم واسع من أقاليم دولة القوط يقع في الجهة الشمالية الغربية من البلاد ، و يمتد من نهر دويرة جنوبا حتّى خليج بسكونية شمالا ، يمتاز هذا الإقليم بشدة حصانته و وعورة أراضيه . أنظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج ،ص 157 . الحميري : المصدر السابق ، ص 168 .

(5)– إنتصار الدليمي : المرجع نفسه ، ص 79.

فيما بينها ، خاصة بعد نشوء مملكة نافار [1] ،و التي حاولت فرض سلطانها على الشمال الإسباني ،دور كبير في بقاء الإمارة الأموية ، إذ لو اتحدت هذه الممالك مع بعضها البعض ، لقضت نهائيا على الوجود العربي بالأندلس وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت الضغط على حكومته في قرطبة و تحقيق بعض التوسعات على حسابها [2]

سياسة عبد الرحمن الثالث تجاهها:

كان عبد الرحمن الثالث ينوي منذ البداية و حسب الخطة التي وضعها ، عدم الدخول في معارك مع الممالك النصرانية حتى يتفرغ لتصفية أعدائه في الداخل ، فلا يفتح على نفسه جبهات مختلفة تشتت من جهود جيشه في توحيد البلاد ،كما أنه كان ينوي الانطلاق من قاعدة صلبة من الجنوب و الوسط باتجاه أقصى الشمال ، بعد أن يتم سياسته الداخلية .

لكن الحملات العدائية التي تشنها الممالك النصرانية على الإمارة الأموية ، جعلت الأمير يعدل عن سياسته الأولى لواجه بالتوازي مع إخضاع المتمردين في الداخل الخطر الإسباني في الخارج ، و يمكن أن نميز في السياسة التي اتبعها عبد الرحمن الثالث تجاه الممالك النصرانية مرحلتين :

– الحد من زحف النصارى (موقف المدافع) :

و في هذه المرحلة كان موقف عبد الرحمن الثالث عبارة عن رد فعل اتجاه الضربات التي كانت تصله من الممالك النصرانية [3]، و ذلك عندما بادر ملك ليون أردونيوا الثاني بالإغارة على مدينة يابرة [4]في 13 محرم 301هـ/ أغسطس 913م، بجيش تعداده ثلاثين ألف مقاتل تمكنوا من اختراق أسوار المدينة و قتل عاملها مروان بن عبد الملك ،ثم إحراقها و تدميرها [5]على آخرها و قد كان أردونيو الثاني يهدف من خلال هذه العملية إلى بث الرعب و الخوف في نفوس المسلمين ،فلا يعودون إلى تعمير هاته المناطق مرة أخرى لكن مخططه باء بالفشل

[1]– نافار أونبرة ، أو بالد الشكس كما تسمى في التواريخ الإسلامية ، وهي مملكة بشمال الأندلس ، و كانت من الفتح الإسلامي لإسبانيا من أشد الولايات الإسبانية مقاومة للمسلمين ،و لما قامت مملكة نافار في تلك الجهة في أوائل القرن 9م ، غزاها المسلمون مرارا و دخلوا عاصمتها أكثر من مرة و كانت هاته المملكة تدافع عن إستقلالها سواء ضد المسلمين أو جيرانها النصارى ، أنظر : أمين واصف بيك : المرجع السابق ن ص115 . محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1417هـ / 1998 م ، ص 316 .

[2]– رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، [د ، ط] ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتب الإسلامية ، مصر ، لبنان ، [د ، س ، ن] ، ص 28 ، أنظر إبن القوطية ، المصدر السابق ، ص 7 .

[3]–انظر: الملحق رقم (2)

[4]–مدينة حصينة من كورة باجة في غربي الأندلس ، إسمها القديم إيبورا و منه أشتق الإسم العربي ، شمالي باجه و جنوبي شرقي لشبونة على مقربة من مدينة الأندلس بطليوس و سقطت في يد النصارى سنة 561هـ و صارت جزء من مملكة البرتغال . أنظر: الحميري : المصدر السابق ، ص 615 . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 424 .

[5]–عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1– ق2 ،المرجع السابق ، ص 392 .

إذ سرعان ما عادت الحياة إلى المدينة بعد أن ساعدتها كبرى حواضر الغرب، على رأسها بطليوس في بناء أسوارها و استعادة نشاطها[1]

و لم يتوقف هجوم أردونيو الثاني عند هذا الحد بل عاود الكرة سنة 303هـ/914 م و هذه المرة باتجاه كورة ماردة و التي ضرب عليها حصارا محكما غير أنها لم تستسلم ،فاتجه نحو نهر التاجه ، و استولى على حصن مادلين ثم قلعة الحنش[2] و التي استبسل أهلها في الدفاع عليها حتى أبيدوا جميعا و على رأسهم القائد ابن راشد مما أثار الرعب لدى سكان بطليوس و خافوا أن يكون مصيرهم مآل إليه جيرانهم لذلك إفتدوا أنفسهم عند الملك أردونيو بالمال و الأعطيات الثمينة التي قدمت له[3] .

و في الوقت الذي كان فيه أردونيو الثاني يغزوا أراضي الغرب الأندلسي كان شانجو ابن غرسية[4] يهاجم قبيلة تطيلة[5] في الثغر الأعلى معرضا المدينة للخراب و الدمار[6] .

و بعد هاته الاعتداءات الجريئة على الأراضي الإسلامية للإمارة الأموية و انتهاك حرمتها ،و قتل أهلها فما كان على الأمير عبد الرحمن الثالث أن يغض الطرف على ما حدث ، لذلك سير وزيره أحمد بن محمد بن أبي عبيدة[7] سنة 304 هـ/915 م إلى المناطق الحدودية للممالك النصرانية أين ألحق بهم هزائم متفرقة ثم عاد إلى قرطبة [8] ليرد أردونيو على هذه الحملة بهجومه على مدينة طلبيرة[9] 305 هـ/916 م فأحرقها بالكامل و سبى نساءها ، وقتل أطفالها ،فاستنجد أهلها بعبد الرحمن الثالث[10]، فسير لهم جيشا بقيادة وزيره أبو عبيدة الذي

---

[1]–عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 339 .

[2]–خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 164 – .

[3]–رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 218

[4] – هو شانجو بن غرسية الأول (293هـ – 314هـ / 905م – 925م) و كان أول من أعلن نفسه ملك من بين أمراء نفار وبه بدأت مملكة نبرة الحقيقية ، محمد علي الحجي : المرجع السابق ، ص 275 .

[5] – تقع تطيلة شمالي غربي سرقسطة على بعد 70 كلم تطل على الضفة اليسرى لنهر الأيبرو ، سقطت في يد النصارى عام 511هـ . عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، المرجع السابق ، ص 314 .

[6] – خليل إبراهيم السماراتي: المرجع نفسه ، ص 166

[7] – هو أبو العباس احمد بن محمد بن عيسيى بن الحسن بن ابي عبيدة من اعطم القادة العسكرين الذين انجبتهم الاندلس وهو الذي حارب المتمردين والخارجين علي السلطة في عهد عبد الله ،كما استعان به الرحمن الثالث وعينه وزيرا للصواف حتى استشهاده سنة 305هـ، إبن عذاري : المصدر السابق ج2 ، ص 170 .

[8] – إبن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 182 .ينصر: رينهرت دوزي : المرجع السابق ج2، ص 23

[9] – مدينة قديمة تقع على نهر التاجة مبنية على جبل عظيم تخرج من تحته عين غزيرة المياه تطحن على جربها عشرين رحى ، وقلاعها ارفع القلاع حصنا ومدينتها اشرف البلاد حسنا وبها مزارع كبيرة وبينها وبين طليطلة حوالي 138كلم انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 4، ص38، الحميري : المصدر السابق ص395 .

[10]–رجب محمد عبد الحليم : المرجع نفسه، ص218 .

استكشف المنطقة سابقا ،و حدد مناطق العدو و ما إن وصل إلى منطقة الثغر الأعلى حتى التف حوله الكثير من أهلها ،و سار بهم إلى أرض قشتاله و زحف نحو قلعة شنت أشتبين [1]،و التي ضرب حولها حصارا محكما[2] .

و دارت بين الطرفين معارك كبيرة كادت تنتهي لصالح المسلمين ،لولا تخاذل بعضهم و ارتدادهم عن أماكنهم مما تسبب في كشف الخطة للعدو ، و ألحق هزيمة نكراء بالأمويين و استشهد على إثرها القائد ابن أبي عبيدة ، فقام أردونيو بقطع رأسه و تعليقه على قلعة شنت أشتبين[3] .

كما شجعت هاته الهزيمة أردونيو و حليفه شانجو على محاصرة مدينة ناجرة [4] ،ثم انتقلوا إلى مدينة تطيلة كما عبر نهر إبرة و استولى على حصن بلتيرة ثم عاد إلى قواعده[5] .

– التوسع على حساب أراضي ممالك النصرانية [6] (موقف المهاجم) :

كانت للهزائم التي تكبدتها الإمارة الأموية على يد ملك ليون أردونيو الثاني وحليفه شانجو سنة 305هـ/916م أثر كبير على الأمير عبد الرحمن الثالث الذي قرر أن يعدل من سياسته العسكرية اتجاهها و عزم هذه المرة على أن يوجه لها ضربة قاضية ، فسير حاجبه بدر بن أحمد على رأس جيش ضخم خرج من قرطبة في محرم 306 هـ يونيو 918 م ،و انضم إليه الكثير من أهل الثغور و نشبت بين الفريقين معركة حاسمة في مكان يسمى مطونية ،والتي أخذت اسم الغزوة ،آل فيها النصر للمسلمين و ألحقوا بالنصارى هزيمة نكراء . [7]

و في سنة 308هـ/920م عزم عبد الرحمن الثالث على الخروج بنفسه لمواجهة نصارى الشمال ، فخرج على رأس حملة عسكرية انطلقت من قرطبة إلى مدينة سالم [8]،ذات الموقع المتوسط بين الثغرين الأوسط والأعلى وقد ساربمقدمة جيش نحو الثغر الأعلى،ليوهم أهل ليون أنه يقصده، في حين سارعت قواته الأخرى نحو الثغر الأوسط

[1] – مدينة شرقي الأندلس تقع على نهر إبرة تعد من أعمال تطيلة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ، ص 250 .

[2] – عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1، ق2 الرجع السابق ، ص 394 .

[3] – خليل إبراهيم السامرائي: المرجع السابق ، ص 165 .

[4] – مدينة شرقي الأندلس تقع على نهر ابرة تعد من أعمال تطيلة .ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، ج ص250.

[5] – رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 219

[6] –: انظر الملحق رقم (2) .

[7] – ابن عذاري : المصدر السابق ،ج2،ص172.

[8] – مدينة بالأندلس تتصل بأعمال باروثة و هي من أعظم المدن و لما افتتح طارق الأندلس ، فعمرت في الإسلام ، و هي قاعدة الثغر الأوسط ، عرفت في العهد الروماني بإسم أوسليس ، و تقع على مسافة 50 كلم شرقي واد الحجارة عرفت بهذا الإسم نسبة إلى سالم ابن ورعمال المصمودي ، الذي يرجع إلى أحد قادة البربر في جيش طارق و الذي أعاد بنائها و تحصينها ، لذالك نسبت إليه و كان يغلب عليها الطابع الحربي لقربها من إمارة قشتالة في الشمال . أنظر : ياقوت الحموي المصدر نفسه، ج3 ، 172 . كمال السيد أبو مصطفى دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، المرجع السابق، ص 99 .

عابرة نهر الدويرة ليتحقق عنصر المفاجأة[1] .

و استطاعت قوات الأمير السيطرة على مدينة أوخشمة أو أوسمة ،ثم سار إلى قلعة شنت أشتبين و ثأر لمقتل قائده أبي عبيدة ،ثم استولى على مدينة قليونة ثم واصلت قواته السير إلى قلعة قلهرة ،والتي كان يتحصن بها شانجو بن غرسية ليفرمن قوات عبد الرحمن الثالث و تحصن بحصن أورنيدو[2]الواقع جنوب غرب قلهرة[3] .

و المرجح أن عدم اعتراض قوات نصارى الشمال لطريق المسلمين في هاته المناطق خطة وضعوها لاستدراجهم ، فبوصول عبد الرحمن الثالث إلى نهر إبرة ،فاجأه شانجو بقواته لكن عبد الرحمن كان على علم بتحركاتهم فاستطاع الرد عليهم و طاردهم في الجبال[4]

كان للانتصارات المتتالية التي حققها المسلمون على حساب الأراضي النصرانية دور تحالف شانجو وأردونيو الثاني مجددا للتصدي لزحف جيوش المسلمين ، إلا أن قوات التحالف منيت بخسارة كبيرة في مكان يسمى جوناكيرا غرب بنبلونة و قتل منهم الكثير [5]، وفرت فلولهم إلى حصن قريب من جوناكيرا يسمى مويش للاحتماء به ، إلا أن عبد الرحمن الثالث طوق الحصن و استخدمت قواته كل تجهيزات الحصار من مجانيق و رماة ، ورابطت فيه إلى أن استطاعت اقتحامه وأسر من فيه ، وقد غنم المسلمون من هذا الحصن غنائم كبيرة ثم عادوا إلى قرطبة بعد أن قضى في هاته الغزوة 3 أشهر[6] .

و استطاع عبد الرحمن من خلال هذه الغزوة أن يحقق مكاسب عسكرية ، وأن يحدث على خارطة الإمارة تغيرات جغرافية ،بعد الإستلاء على عدة مدن مهمة كمدينة تطيلة ، قرمونة ، وخشمة و ضمها لحاضرة الإمارة الأموية ، في حين تركت غزوة مويش انهيار وسط سكان الثغور من نصارى الشمال بعد أن منيو بهزائم متتالية. لذلك عزم شانجو على رد الاعتبار لهم و قام سنة 311هـ/923 م بمهاجمة بقيرة[7]و التي كان يتولى الدفاع عبد الله بن محمد بن لب[8]و بني ذي النون ،فاستولى شانجو على المدينة و أسر وجهائها و حملهم إلى بنبلونة و قتلهم

---

[1] – المقري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 363 ، أنظر : ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج4 ، ص 152

[2] – أو أرنيط كما يسميه العرب ، و هي قلعة حصينة من أجل القلاع في الأندلس تطل على أرض العدو ، بينها و بين تطيلة 60 كلم ، وبينها وبين سرقسطة 162 كلم . الحميري : المصدر السابق ، ص 67 .

[3] – رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 219 – 220 .

[4] – عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1–ق2 المرجع السابق ، ص 397

[5] – رجب محمد عبد الحليم : المرجع نفسه ، ص 220 .

[6] – ابن عذاري : المصدر السابق ،ج2، 179–180 . .أنظر : عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1–ق2 المرجع نفسه ، ص 397 .

[7] – حصن بناه بن موسى بن قيس بعد عودته من قرطبة إلى الثغر الأعلى حين كان رهينة عند الأمير محمد بن عبد الرحمن ، و بقي يحكم الحصن حتّى و فاته فأصبح معقلا لبني قسي في الثغر الأعلى . العذري : المصدر السابق ، ص 31 .

[8] –ملك تطيلة ولما ضعف آمرهم هاجمهم أهل بنبلونة بقيادة شانجة وأسره يوم الخميس الرابع من محرم سنة 303ه وقتل من أهل تطيلة ألف فارس، نفسه: ص38.

ولم ينجوا منها سوى المطرف بن موسى بن ذي النون الذي فر من سجنه[1] .

فسير عبد الرحمن الثالث حملة بقيادة وزيره عبد الحميد بن باسيل للانتقام لأهل بقيرة قبل أن يتم استعداده للخروج بنفسه للرد على هذا العدوان ، فقام وزيره باتخاذ مدينة تطيلة قاعدة عسكرية لتحركاته و بدأ بإرسال الحملات و استطاع على إثرها الإستلاء على عدة قلاع و حصون و أوقع بالنصارى هزائم متفرقة[2]، و ما إن أتم عبد الرحمن الثالث استعداداته حتى خرج من قرطبة في 312هـ/ 924م و هو عازم على التنكيل بالنصارى وقد سلك الأمير هذه المرة طريقا غير مألوف في غزواته ،و ذالك عندما سار بجيشه إلى شرق الأندلس مارا بتدمير و بلنسية ، قضى فيها على بعض المتمردين كما ذكرنا سابقا ثم سار إلى طرش و منها إلى سرقسطة أين انضم إليه التجيبيون ثم وصل إلى تطيلة حيث يعسكر وزيره و بدأ يعد جيشه للقيام بغزواته[3] .

و يمكن أن نذكر دوافع عبد الرحمن الثالث لاختياره هذا الطريق :

أولا : تأمين الجبهة الداخلية و القضاء على محاولات المتمردين في استغلال غياب الأمير و الإنشغال عنهم و بالثورات ضد السلطة الأموية .

ثانيا : إيهام نصارى الشمال أن الغزوة ليست موجهة إليهم إنما تدخل في سلسلة قضائه على التمردات الداخلية و يحافظ بذالك على عنصر المفاجأة[4] .

و بعد أن وصلت جيوش عبد الرحمن الثالث إلى مدينة تطيلة سار إلى حصن قلهرة و الذي كان شانجو قد أخلاه ، فأمر الأمير عبد الرحمن الثالث بإحراقه ثم استولى على عدة حصون منها بيطر آلتة [5]وحصن فالكش قرقشتال[6]على واد أرغون، و قام بتحطيمهم و إحراقهم ، ثم اجتاز مضيق المركوير قاصدا العاصمة بنبلونة[7] .

و استولى في طريقه على بشكونسة مسقط رأس شانجو و أسرته، و قام بإحراقها و تدميرها ووصل بجيشه إلى بنبلونة فوجدها خاوية من سكانها ،الذين فروا منها بعد أن دب الرعب و الهلع في نفوس أهلها فأمر

1– عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1–ق2، المرجع السابق ، ص 399 .

2– عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 343 .

3– عبد الله عنان : دولة الاسلام ،ع1–ق2،المرجع نفسه ، ص 399.

4– إنتصار الدليمي : المرجع السابق ، ص 85 – 86

5– بيطر آلته ، اوقنطرة البة : و هي من بلاد الأندلس ، و هي بلدة وحصن من أعمال سرقسطة وتقع شمال شرق قلهرة . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 532

6– قرقشتال أو كاركاستيلو شرقي بيطرالته و شمال شرق تطيلة . عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1–ق2، المرجع نفسه ،ص 400 .

7– نفسه.،ص،400.

بهدم جميع مبانيها و مرافقها[1] .

أما شانجو فقد تحالف مع القشتالين ،الذي أمدوه بعض المساعدات من أجل الانتقام من جيش عبد الرحمن الثالث ،و هو في طريق عودته من بنبلونة ،و قد دارت بين الطرفين موقعتان الأولى في شنت أشتبين و الثانية عند قلهرة ،إلا أن شانجو و حلفاءه القشتاليون لقوا هزيمة نكراء على يد عبد الرحمن الثالث و جيشه، و قد عاد بعد هاته الغزوة إلى قرطبة بعد أن قضى فيها أربعة أشهر[2] .

و يمكن القول أن غزوة بنبلونة كانت آخر غزوة قام بها عبد الرحمن الثالث ضد الممالك النصرانية ،من سياسته المتبعة في تحويل الإمارة إلى خلافة طيلة 16 سنة ، حيث دخلت مملكة ليون في صراعات على السلطة بعد وفاة أردونيو الثاني سنة 313هـ/925 م و استمرت لمدة سبع سنوات ، و لم يختلف الأمر بالنسبة لمملكة نافار، إذ كان شانجو ابن غرسية لم يعمر طويلا بعد الهزيمة التي مني بها في بنبلونة فتوفي سنة 314هـ/926 م ليخلفه إبنه غرسية الطفل و الذي كان تحت وصاية أمه الملكة تيود أو كما ، تسميها المصادر العربية "طوطة" و التي دخلت في سلام مع الأمير لمدة عشر سنوات ليستفيد عبد الرحمن الثالث من هذا الهدوء في العلاقات ، ليتفرغ لتصفية أطراف التمرد في الداخل و العمل على توطيد أركان دولته التي كان يعيد بناءها[3] .

المطلب الثالث : الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب .

أولا قيام الخلافة الفاطمية–العبيدية– :

ظهرت الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب بشكل لافت للانتباه في الربع الأخير من القرن الثالث للهجرة ،على يد أحد أمهر دعاتها أبو عبد الله الشيعي[4] ، و إن لم يكن هذا الأخير أول من دعا للفاطميين في بلاد المغرب، إذ سبقه في ذلك الداعيان أبو سفيان و الحلواني، لكن نجاحه في نشر الدعوة و تتويج جهودها في قيام خلافة فاطمية في بلاد المغرب أعطت له الأفضلية في ذلك[5]

[1] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 343

[2] – عبد الله عنان : دولة الإسلام،ع1–ق2، ، المرجع نفسه ، ص 400 ينظر

Le LEVI, PROVEN CAL op-cit.vol2.p42.

[3] Le . LEVI PROVEN CAL: op-cit.vol2.p45

[4] – هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا من أهل صنعاء باليمن ن لذا يلقب بالصنعاني كان يعتنق مذهب الإثنى عشرية و كان يعلم الناس هذا المذهب لذا عرف بالمعلم ، ثم إعتنق مذهب الإسماعيلية واتصل محمد الحبيب أبو عبد الله المهدي ، فأنس الأخير منه كفاية وذكاء فأرسله إلى بلاد اليمن سنة 278 ه ليعمل مع كبير الدعاة هناك ابن حوشب على نشر المذهب الإسماعيلي ، فلما إتصل بابن الحوشب نبأ موت أبي سفيان كبير دعاة الإسماعيلية في المغرب إختار أبا عبد الله ليحل محله كبيرا للدعاة في المغرب . أنظر : ابن خلكان : المصدر السابق ،مج1،ج1، ص 232 .ابن الآبار : المصدر السابق ، ج ، ص 194 – 195 .

[5] – إنتصار الدليمي : المرجع السابق ، ص 115 .

فقد عمل أبو عبد الله الشيعي منذ وصوله إلى بلاد المغرب سنة 280هـ/893 م، على حشد الأتباع و الأنصار، فبدأ اتصاله بقبيلة كتامة و التي لم يكن اختيارها عبثا ، و إنما كان لموقعها الجغرافي ،و وقوعها في سلسلة جبلية وعرة و منطقة شاسعة، زيادة على طبيعة سكانها الذين عرفوا بالقوة و الشدة دور كبير في اختيارها [1] .

و ما يؤكد ذالك قول إبن عذارى أنها :" ليست في قبائل إفريقية أكثر عدد و لا أشد شوكة و لا أصعب مراسا على السلطان من كتامة "، لذالك استعان بهم لمساندته في قيام الدولة التي يزعم إنشائها [2]

كما استغل في نفس الوقت أوضاع المغرب ، و انقسام وحدته السياسية إذ كانت عبارة على مجوعة دويلات مستقلة[3]عن بعضها البعض مذهبيا و سياسيا ، و إن لم يكن هناك صراعات فيما بينهم في تلك الفترة إلا أنهم في نفس الوقت لم يكن هناك تحالف،أو على الأقل قوة سياسية و عسكرية قادرة على رد أي عدوان خارجي ، مما جعل المغرب أرض خصبة لنشاط الدعوة الفاطمية فيه[4] .

و قد استطاع أبو عبد الله الداعي أن يشكل جيشا قويا ،وبدأ بتصفية دويلات المغرب الواحدة تلو الأخرى فكانت دولة الأغالبة الأقرب إليهم ،و إن لم يجد صعوبة في القضاء عليه، إذ كانت تعاني من مشاكل داخلية متمثلة في صراعات بين الأسرة الحاكمة من جهة ،و نقمة الرعية على السلطة من جهة أخرى[5]

و قد بدأ أبو عبد الله الشيعي هجومه على الحدود الغربية،وحاول أميرها زيادة الله الثالث[6]الرد على هجومه فأرسل ثلاثة جيوش متتالية منيت كلها بهزائم نكراء ،و فر منها زيادة الله الثالث إلى مصر و استطاع أبو عبد الله

---

(1) – عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر ، [د ، ط] ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1414هـ / 1994م ، ص 78 .

(2) – ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1، ص 168 .

3 – لقد كان المغرب مقسما إلى عدة دويلات ، دولتّان خارجيتّان إحداهما تدين بالمذهب الصفري و الأخرى الإباضي و دويلة علوية و أخرى تابعة للخلافة العباسية في المشرق فالدولة الخارجية الأولى هي دولة بني مدرار أو دولة بني واسول الصفرية التي قامت في منطقة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى ، سنة 140ه / 761م ، وكان زعيمها و مؤسسها مكناسة أبو القاسم بن واسول ، أما الدولة الخارجية الثانية هي الدولة الرستّمية الإباضية التي قامت في المغرب الأوسط سنة 144هـ / 761م و مؤسس هاته الدولة هو عبد الرحمن بن رستم الذي بويع بالخلافة و أصبح يلقب بالإمام ، و كانت عاصمتها مدينة تيهارت ، و إلى جوار هؤلاء قامت في المغرب الأقصى دولة علوية حسنية سنة 172هـ / 788م ، و هي دولة الأشراف و مؤسسها هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب و كانت عاصمتها فاس التي بناها إبنه إدريس الثاني ، كما قامت دولة رابعة عدت بمثابة حاجز أمان أقامه العباسيون في وجه الأدارسة و ثورات الخوارج أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، [د ، ط] ، مؤسسة شباب الجامعة ، [د ، م ، ن] ، [د ، س ، ت] ، ص 45 – 51

4 – عبد الله محمد جمال الدين : الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن4هـ ، [د ، ط] ،دار الثقافة ، مصر ، 1411ه / 1991م ، ص 35 .

5 – سهيل طقوس :تاريخ الفاطمين في شمالي افريقيا ومصروبلاد الشام،ط2،دار النفائس ، لبنان ، 1428هـ،2007م.ص46 .

6 – هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الرحمن بن الأغلب بن أحمد بن الأغلب (290 – 296هـ / 902 – 908م) وكان شديد الظن بمن حوله قتل أعمامه خوفا من وثبهم عليه لم يكن حازما و كان يميل كثيرا اللهو و تاركا أمور الحاشية ابن عذاري : المصدر نفسه ، ج1 ص، 156.

الدخول إلى مدينة رقادة[1] و أمن أهلها[2] .

في نفس الوقت أرسل وفدا من قبيلة كتامة إلى سلمية[3] يخبروا إمامه أبو عبيد الله المهدي[4] صاحب الدعوة بالتطورات الحاصلة في المغرب و بالانتصارات التي حققها و يدعوه للقدوم إليها[5]

لكن انتقال أبو عبد الله لم يكن سهلا إذ كان الخليفة العباسي المقتدر يترصد تحركاته ،و أرسل الكتب إلى جميع ولاته في أنحاء الخلافة للقبض عليه ،غير أن أبو عبد الله المهدي استطاع وبعد سلسلة من المغامرات الوصول إلى مصر ومنها إلى سلجماسة[6]، أين وقع أسيرا في يد عمال اليسع بن مدرار[7] فساقوه إليه و أودعوه السجن[8] .

في هذا الوقت كان أبو عبد الله الداعي استولى على مدينة القيروان [9]،وحالما وصله نبأ وقوع سيده في الأسر سار على رأس جيش جرار من أجل إنقاذه ،في طريقه استولى على دولة بني رستم و دخل عاصمتها تيهرت [10] ثم سار إلى دولة مدرار أين سجن و استولى على عاصمتها سلجماسة بعد أن ضرب عليها حصار محكما و حرر سيده من الأسر[11] ثم عاد إلى رقادة أين تمت البيعة غلى عبد الله و لقب نفسه بالمهدي ليعلنها

---

[1] – رقادة : بلاد بإفريقية بينها و بين القيروان أربعة أيام ، ياقوت الحموي . المصدر السابق ، ج3 ، ص 55 .

[2] حسين إبراهيم حسن وآخر : عبد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية و مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، [د، س ، ن] ص 188 ينظر: سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية (300– 390هـ / 912– 1008م) ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 2000 ، ص 62 .

[3] – مدينة صغيرة من أعمال قسرين بثغور الشام على طرف البادية بينها و بين حمص مرحلة واحدة ، الحميري : المصدر السابق ، ص 320 .

[4] – اختلفت الناس في نسب عبد الله فقال قوم هو عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن من مدينة سلمية ، و هناك من قالوا هو عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب ، و أيضا هناك من يقول أنه ينتسب اميمون بن القداح اليهودي الأصل و غيرهم الذين يؤيدون نسبه للعلويين و غيرهم يقدحون في هذا النسب . ابن الآبار : المصدر السابق ، ج1 ، ص 190 .

[5] – محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، مصر ، [د ، س ، ن] ، ص 24 .

[6] – مدينة في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمسة عشرة مرحلة و بينها وبين عانة في الصحراء إلى مسيرة شهرين في رمال و جبال و غير عامرة ، أنظر الحميري المصدر نفسه ، ص 305 . البكري : المصدر السابق ، ص 138 .

[7] – هو اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن ميمون بن مدلان المكناسي تولى حكم سجلماسة في صفر سنة 270 ، و تلقب بالمنتصر على إسم جده و هو الذي سجن عبيد الله الشيعي من إفريقية حيث عرف عنه أنه هو الذي قام بدعوته الشيعية ، ثم زحف إليه عبد الله الداعي و حرر الإمام ، و استولى على سجلماسة و قتله سنة 296ه و كانت مدة حكم المدرار بن يسع سجلماسة 27 سنة و انقرضت دولة بني مدرار بعد عمر 160 سنة . ابن عذاري : المصدر السابق ، ج1 ، ص 157 .

[8] – ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج4 ، ص 155 انظر: سهيل طقوش: تاريخ الفاطمين قي شمالي افريقيا ومصر والشام،المرجع السابق ،ص 76

[9] – نفسه،ص83

[10] – هي قاعدة البلاد الإفريقية و أم مدائنها و هي أعظم مدن المغرب نظرا و أكثرها بشرا افتتحت في عهد معاوية بن أبي سفيان على يد عقبة بن نافع القرشي سنة 50هـ ، الحميري : المصدر السابق ، ص 486 .

[11] – تيهرت : اسم مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تيهارت القديمة و للأخرى تيهارت الحداثة بينهما و بين المسيلة 6 مراحل و هي بين تلمسان و قلعة بني حماد . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 285 .

خلافة فاطمية شيعية لبلاد المغرب في ربيع الآخر من سنة 297هـ / كانون الأول 906م ، و أنفذ الكتب و الوسائل إلى جميع المناطق في شمال إفريقيا و صقلية ليعلنهم بقيام دولتهم[1]

و قد كان أول إجراء قام به الخليفة المهدي بعد أن استقرت له الأوضاع ،تصفية الرجال الذين قامت على أكتافهم الدولة، وكان على رأسهم داعيته أبو عبد الله[2] و قد اختلفت المصادر في سبب قتل الخليفة له ،فقد قيل أنه خاف من نفوذه بعد أن عظم شأنه و عليت كلمته عند الناس ، و قيل أن أبو عبد الله كان يحاول الانقلاب على المهدي و بدأ يحرض الناس ضده بمساعدة من وجهاء كتامة[3].

و أيا كان السبب الذي قتل من أجله ،فإن قتله أثار سخط و تذمر الكثير من أبناء كتامة و غيرهم ،و ظهرت عدة ثورات و تمردات ضد المهدي ، مما جعله يفكر في بناء مدينة جديدة يتخذها عاصمة لدولته بدل من رقادة التي لم تعد تصلح لذلك خاصة و أنها تقع على سهل فسيح ، فكانت عرضت لغزوات المتمردين في كل جانب [4] فاختار لمدينته موقعا حصينا يحيط به البحر من ثلاث جهات تبعد عن القيروان 120 كلم ،و سماها المهدية[5] وقد باشر في بنائها سنة 300هـ/912م و قد حرص المهدي على أن تكون هاته المدينة ميناء بحري و عسكري يمكن الاعتماد عليه للتوسع على حساب مصر و الأندلس[6] .

لقد كان هدف الفاطميين عند تأسيس دولتهم ، محاولة بسط نفوذهم على كامل أجزاء المغرب الإسلامي بما في ذلك العدوة الأندلسية ،خاصة وأن الإمارة الأموية فيها لم تعد في أحسن أحوالها ، لينقسم العالم الإسلامي نصفين بين خلافة شيعية للفاطميين في المغرب و أخرى سنية للعباسيين في المشرق ، لكن عبد الرحمن الثالث كان يقظا لتحركاتهم، كما كان يعي منذ البداية خطورة هاته الدولة ، و أن قيام خلافة شيعية مجاورة للإمارة السنية تنبئ بقيام صراع مذهبي بين الرفين عاجلا أم آجل ، بذلك كانت من أبرز دوافع التي جعلت عبد الرحمن يفكر في تحويل الإمارة إلى خلافة ليواجه بها المد الشيعي الذي بات يهدده من الجهة الغربية .

ثانيا: سياسة عبد الرحمن الثالث اتجاهها

حاولت الدولة الفاطمية بسط نفوذها ، و نشر مذهبها بالأندلس مستغلة أوضاع الإمارة الأموية كما ذكرنا سابقا فبادرت بتأديب الخارجين عن السلطة المركزية في قرطبة، و أمدتهم بالمؤن و السلاح حتى تضمن عدم إستقرار

[1]– أحمد مختار العبادي ، في التاريخ الفاطمي و العباسي ، [د ، ط] ، دار النهضة العربية ، لبنان ، [د ، س ، ت] ، ص 225 . ص 230 .

[2]– عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 81 . أنظر: محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص 26 – 27 .

[3]– ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ، جـ ، ص 48 ، سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين الأندلس و المغرب ، المرجع السابق ، ص 65 .

[4]– سهيل طقوش :ا تاريخ الفاطمين قي شمالي افريقيا ومصر والشام،المرجع السابق ص83

[5]– و هي مدينة بإفريقية منسوبة للمهدي العبيدي و تقع جنوب القيروان و بينهما مرحلتان . الحميري : المصدر السابق ، ص 561 .

[6]– أيمن فؤاد السيد : الدولة الفاطمية ، تفسير جديد ، ط1 ، الدار المصرية و اللبنانية ، مصر ، لبنان ، ص 57

الأوضاع فيها لتنفيذ مخططها [1]، و كان على رأس الثائرين المتحالفين مع الدولة الفاطمية الثائر عمر بن حفصون الذي بدأ يدعوا لمذهبهم في الأندلس ،و إذ كانت دعوته لم تلقى رواجا كبيرا ،كما أرسلت بعض الجواسيس إليها و المتنكرين بزي تجارة لاستطلاع أخبارها و الوقوف على أحوالها [2] .

لكن مخططاتهم باءت بالفشل بفضل السياسة التي اتبعها عبد الرحمن الثالث ضدها ، و اختلفت طرقها وتعددت أساليبها :

أ – تقوية الأسطول الأندلسي :

اهتم عبد الرحمن الثالث منذ بداية عهده بإعداد أسطول بحري قوي ،و بذل في ذلك جهود كبيرة ثم شحن سفنه بالمؤن و العتاد الحربي ، وأمر جنده بتشديد الحراسة على مضيق جبل طارق ،من أجل إحباط أي عملية إمداد للثائرين من الدولة الفاطمية ،و قد نجحت في ذلك عندما استطاعوا منع وصول سفن كانت قادمة من العدوة المغربية مشحونة بالسلاح و المؤن لعمر بن حفصون ،و التي تم إحراقها جميعا بأمر من الأمير عبد الرحمن الثالث[3] .

ب – تحصين الثغور الجنوبية المواجهة للمغرب :

منذ أن توجس عبد الرحمن الخطر من الدولة الفاطمية سعى إلى تأمين المنطقة الجنوبية المحاذية للسواحل المغربية و التي كانت عرضة لأي عمل مفاجئ من الفاطميين و تشير المصادر أن عبد الرحمن الثالث أشرف بنفسه على الأعمال الدفاعية في منطقتي طريف[4] و الجزيرة الخضراء ، كما أقام في هاته الأخيرة دار لصناعة السفن و أتقن بنائها و على أسوارها لاعتبارها أقوي المدن الأندلسية المجاورة للعدوة المغربية ،و نظرا لخطورة موقعها جعل الإشراف عنها من اختصاص أمراء البيت الأموي[5] .

ج– التحالف مع رؤساء القبائل في المغرب :

فقد عمد عبد الرحمن على إقامة علاقات تحالف مع رؤساء القبائل في بلاد المغرب التي ذهب سلطانها

---

[1] – محمود السيد : تاريخ العرب في الاندلس ،مؤسسةشباب الجامعة ، مصر 2005م.ص39

[2] Le LEVI, PROVEN CAL op-cit.vol2. p50.

[3] – أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 199 .

[4] – جزيرة على البحر الشامي (المتوسط) في أول المجاز المسمى بالزقاق (جبل طارق) و يتصل غربيها بالبحر الظلمات و هي مدينة صغيرة عليها شورتراب و يشقها نهر صغير ، و من الجزيرة الخضراء إلى طريق 18 ميلا . الحميري : المصدر السابق ، ص 392 .

[5] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 365

وتراجع نفوذها أمام المد الفاطمي فعمل على مساعدتها و مدها بالسلاح ،في محاولة منهم إضعاف الدولة الفاطمية و زعزعة أمنها من الداخل ، و كان على رأس المتحالفين مع الأمير عبد الرحمن الثالث أمراء نكور [1] الذين تغلبوا عليهم و دخلوا عاصمتهم سنة 305هـ/ 917م و قتلوا أميرهم سعيد بن صالح ، فلجأ أبنائه الثلاث صالح و المعتصم و إدريس للأندلس ، و نزلوا مدينة مالقة أين رحب بهم الأمير و أكرم إقامتهم ،كما خيرهم بين البقاء في مالقة أو الرحيل معهم إلى قرطبة ، ففضلوا البقاء في مالقة لقربها من إمارتهم حتى يبقوا على اتصال بأحوالهم و يتحينون الفرصة للعودة إليها [2].

و بالفعل فقد تم لهم ذلك عندما استغلوا خروج مصالة بن حبوسة إلى القيروان، و استخلف على إمارة تكور قائده ذولا ، فاستغل أبناء سعيد هاته الفرصة و عبروا المضيق بإتجاه إمارتهم ،و دخلوا عاصمتهم و قتلوا ذلولا و استردوا سلطانهم ثم أرسلوا للأمير عبد الرحمن الثالث ما تم لهم من نصر ،فأرسل لهم الهدايا و الأعطيات و زودهم بالسلاح و الخيول لتقوية عضدهم ضد الدولة الفاطمية و رد أي عملية قد تقوم بها ضدهم [3].

كما أقام عبد الرحمن الثالث تحالفا مع قبيلة زناتة ،و التي كانت بزعامة محمد بن الخزر من أجل تحريضه لقتال الفاطميين و حلفائهم من القبائل البربرية ،و على رأسهم قبيلة مكناسة و كتامة ،و لم يجد عبد الرحمن الثالث صعوبة في عقد هذا التحالف ،خاصة و أن محمد بن خزر معروف بعدائه الشديد لقبيلة مكناسة و إلى زعيمها بن حبوسة، فقد انعكس ذلك على علاقته بالدولة الفاطمية باعتبارها أشد الحلفاء لقبيلة مكناسة ، وقد أدرك المهدي خطورة هذا التحالف بين الزناتين و الأمويين ،فأمر قائدهم بن حبوسة المكناسي للخروج لمواجهة قبائل زناتة ،لكن حبوسة مني بهزيمة نكراء فاستغل بن خزر هذا النصر و وسع نفوذه نحو مدينة تيهرت [4].

د) بداية التوسع على حساب الثغور المغربية :

حاول عبد الرحمن الثالث التغيير من سياسته اتجاه الفاطميين فبعد أن كانت المواجهات بينهما بطريقة غير مباشرة ، كما ذكرنا سابقا ، ارتئ هاته المرة الخروج إليها ،و بداية التوسع على حسابها فاستولى على ثغر

---

1 – مدينة بالمغرب بقرب مليلة و هي مدينة كبيرة بينها و بين البحر نحو 10 أميال و تقع بين جبال ورواني ، و لقد قام بتأسيس هاته الإمارة قائد يمني يعرف بصالح بن منصور الحميري (العبد الصالح) ن دخل المغرب مع جيوش الفتح العربية ن و إفتتح هاته المنطقة (نكور) الواقعة في الريف المغربي ، ثم استقر بها بعد أن أقطعه إياها الخليفة الوليد بن عبد الملك و قد أسلم على يده العديد من البربر و نصبوه حاكما عليها ، ثم خلفه أبنائه من بعده . أنظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 576 . ابن عذاري، المصدر السابق ن ج1 ، ص 176 .

2 أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي و الفاطمي ، المرجع السابق ، ص 241

3 – ابن عذاري : المصدر نفسه ، ج1 ، ص 180 .

4 – عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 121 .

ميليلة[1]و هو أهم الثغور الساحلية المغربية سنة 314هـ / 926م ،و بنى سورها وعلها معقلا للزعيم المكناسي موسى بن أبي العافية [2]حاكما للمناطق الشمالية التي انضمت إليه ،و خلعت الطاعة للفاطميين كما أرسل بعض من أسرهم إلى قرطبة للتشهير بهم و يقول أحمد بن موسى الرازي في هذا النصر :

بني موسى عدة مدينة ✦ صنيعة شاهقة خصبة
ضلت لها تيهارت ✦ و الأفارقة و لم يطفئ بنيانها [3]

كما أن توسعات عبد الرحمن الثالث ،على حساب العدوة المغربية لم تتوقف على ثغر ميلة بل إمتدت على عدة ثغور أخرى ، جلها تم السيطرة عليها بعد سنة 316هـ منها طنجة[4] 317 هـ وسبتة 319هـ[5] [6] .

المطلب الثالث : الخلافة العباسية في المشرق .

أولا : أوضاع الخلافة العباسية :

لقد كان من بين أكبر الأخطاء الإستراتيجية التي وقعت فيها الدولة العباسية ،و دفعت ثمنها سقوطها على يد التتار سنة 656هـ/1258 م ،استكثارها من العناصر غير العربية و تقليد مناصب مهمة في الدولة ،فتزايد نفوذها وعلى شأنها و استفحل خطرها و لم يعد بالمقدور إيقاف زحفها[7] .

و قد كان الخليفة العباسي المعتصم بالله[8]من بين الخلفاء الأوائل الذين استقدموا إحدى هاته العناصر ، و هم الأتراك ،الذين بدى نفوذهم يتنامى تدريجيا داخل الدولة ، حتى قيل أن المعتصم بالله ندم في آخر أيام حياته على

---

[1]– من أرض المغرب و هي قريبة من نهر ملوشة بالمغرب كما أنها مسورة بسور حجارة و فيها مسجد جامع و أسواق ، و هي مدينة قديمة ، يقال أن موسى بن أبي العافية المكناسي جددها و أسكنها قوم يمتهنون حرفة التجارة . الحميري : المرجع السابق ، ص 545 .

[2]– هو الأمير بن أبي موسى بن أبي العافية بن أبي باسيل بن أبي الضحاك بن مجزول بن تامريس بن فراديس بن ونيق بن مكناس بن ورسطيف المكناسي ، ملك مدينتي فاس سنة 313هـ وبلاد تازا وتسول وطنجة وغيرها من أعمال المغرب ، ابن أبي زرع(أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي) :الانيس المطرب وروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،ترتص،كارل يوحن تورلبرغ ، دار الطباعة المدرسية ،(د.م،ن)،1823م.ص50

[3]– عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 201 .

[4]– مدينة قديمة على ساحل البحر و هي آخر حدود إفريقية من المغرب و بينها و بين القيروان 1000ميل و كانت دار ملوك المغرب و الروم و غيرهم من الأمم وفتحها موسى بن نصير سنة 88هـ. الحميري : المصدر نفسه،ص395.

[5]– مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق و هي تقابل الجزيرة الخضراء و يحيط بها البحر المحيط من الشرق و الجوف و القبلة ، و ليس لها إلى البر غير طريق واحد من ناحية الغرب ، نفسه ، ص 303 .

[6]–: أنظر الملحق رقم (3) .

[7]– حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج3، ص 7 .

[8]– هو أبو إسحاق محمد بن هارون الملقب بالمعتصم بالله ، بويع بالخلافة يوم وفاة أخيه المأمون بطرطوس يوم الخميس 2 رجب سنة 218هـ ، و هو من ابتنى مدينة سمراء و جعلها عاصمة لجنده الأتراك و غزى مدينة عمورية ، توفي سنة 227هـ ، أبو الفداء: المصدر السابق، ج11، ص 82 .

استقدامهم بعد أن أحس بتزايد نفوذهم ،إلا أن ندمه جاء متأخرا فبوفاته و تولية إبنه الواثق بالله[1] دخلت الدولة العباسية عهدا جديدا ،كانت سماته البارزة تسلط الأتراك على مقاليد الحكم و استفحال خطرهم حتى بات الخليفة العباسي مكتوف الأيدي مسلوب السلطان[2] .

و من بين مظاهر تسلط الأتراك على مقاليد الحكم تدخلهم في تعيين الخليفة و عزله ،حيث عمدوا على إختيار خلفاء ضعاف الشخصية أو صغار لتحكم في أمرهم و السيطرة عليهم ، كما كان عليه الحال بعد وفاة الخليفة المكتفي بالله[3]المتوفي سنة 295هـ/907 م عندما تم اختيار أخيه جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر بالله[4]و الذي لم يتجاوز عمره ثلاثة عشر سنة [5]

و لعل أهم ما امتاز به عهده ما وصلت إليه الخلافة العباسية من ضعف و تدهور ، و ليس أدل على ذلك ما فقدته من ممتلكاتها على المستوى الخارجي، فقد خرجت إفريقية من يدها بعد انهيار دولة الأغالبة، بفعل الدخول الفاطمي لبلاد المغرب الإسلامي ،كما أسلفنا ذكره[6] .

كما فقدت إحدى حواضرها المهمة، و هي الموصل بعد أن استطاع أمراء بني حمدان[7]الاستقلال بها، و من جهة أخرى استغل البيزنطيون أوضاع الخلافة العباسية ، و شنوا غاراتهم على الحدود المتاخمة لهم ، مما أدى إلى إضعاف حدودها[8] .

---

[1] – الواثق بالله هارون بن المعتصم أمه أم ولد رومية ، اسمها قراطيش ولي الخلافة بعد والده ، فبويع في 19 ربيع الأول سنة 227هـ ، تسلط الأتراك على مقاليد الحكم في عهده توفي سنة 232هـ . السيوطي(عبد الرحمن أبي بكر) : تاريخ الخلفاء ، تح : محمد محي الدين بن عبد الحميد ، ط1 ، مطبعة السعادة ، مصر1371هـ / 1952م ، ص 296 .

[2] – يوسف العش : تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، لبنان ، سوريا ، 1424هـ / 2003م ، ص 116 .

[3] – المكتفي بالله هو علي بن المعتضم كني أبي محمد ، أخذت له البيعة في بغداد عشية يوم الجمعة 21 ربيع الأخر سنة 285ه ، توفي سنة 295هـ . ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، ط1 ، ج6 ، دار صادر ، لبنان ،1358 هـ ، ص 31 .

[4] – ولد يوم الجمعة من شهر رمضان سنة 282هـ و كني أبو الفضل و أمه أم ولد ،يقال شغب وحين بويع كان ببيت المال المسلمين حوالي 15 ألف دينار . أبي جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل و الملوك ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1،ج10 ، دار المعارف المصرية ، مصر ، [د ، س ، ن] ، ص 139 .

[5] – جميل بيضون و آخرون : المرجع السابق ، ص 282 .

[6] – عبد الله محمد جمال الدين : المرجع السابق ، ص 29 .

[7] – أسرة عربية ظهرت على الساحة السياسية منذ القرن 4هـ / 10م ، تنسب إلى حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب ، استطاعوا أن يقيموا لأنفسهم دولة ضمن إطار الخلافة العباسية في الفترة ما بين 314هـ – 929م / 406هـ – 1015م ، وكانت الموصل قاعدة أولى لملكها ، وقد اتسع نفوذ الحمدنين و ملكو بعد وفاة المقتدر بالله و نجحوا في بسط سلطانهم على حلب و شمال الشام سنة 333ه بقيادة زعيمهم سيف الدولة الحمداني . أنظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، ط1 ، مؤسسة ط1 ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 1416هـ / 1996م ، ص 150 .محمد قباني : الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط ، ط1 ، دار وحي القلم ، دار الأصالة ، لبنان ، الجزائر ، 1427 هـ / 2006م ، ص 72 .

[8] – حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج3، ص 29 .

و لعل النجاح النسبي الذي تمكن هذا الخليفة من تحقيقه هو قضائه على قرامطة[1]العراق ،بعد خروج زكرويه بن مهروية و قتله سنة 301ه /913م و تمكن من إخماد ثورتهم إلى حين[2] .

أما على المستوى الداخلي ، فقد كان الخليفة العباسي مجرد صورة لخليفة يتحكم فيه عدة قوى منها : تدخل أمه[3]في شؤون الحكم بسبب صغر سن ابنها ، حتى باتت تتدخل في تعيين الوزراء، و خلعه مما أدى إلى إضعاف الدولة و إفقادها هيبتها أمام العامة[4] .

و يصف ابن طباطبا تدخل النساء في شؤون الدولة في عهد المقتدر بقوله :" إن دولة المقتدر كانت ذات تخليط كبير لصغر سنه و إستلاء أمه و نسائه و خدمه عليه فكانت دولة تدور أمورها على تدبير النساء و الخدم و هو منشغل بلذاته ، فخربت الدنيا في أيامه و خلت بيوت الأموال "[5] .

و من جهة أخرى تحكم حاشيته عليه من ذوي الأطماع من العرب و الأتراك، فلم يتوانو في تدبير المؤامرات التي أدت إلى خلعه مرتين ،و قتله في الثالثة على يد مؤنس الخادم سنة 321هـ/ 933م[6] .

وإن كانت أوضاع الخلافة العباسية في المشرق وصلت إلى قدر كبير من الضعف ،و التدهور في عهد المقتدر بالله فإن الإمارة الأموية بالأندلس ،كانت في هاته الفترة تجني ثمار نجاحات أميرها عبد الرحمن الثالث في إخماد الثورات الداخلية و تصديه للاعتداءات الخارجية ،فساد الهدوء و الاستقرار في إمارته و من هذا التناقض الحاصل، بين المنطقتين كان عبد الرحمن الثالث يتطلع لتحويل إمارته إلى خلافة إسلامية ،خاصة أن الخليفة العباسي قد وصل به الضعف إلى قدر أفقد اللقب حرمته ،و ما حملته هاته الكلمة لصاحبها في جمع السلطة الدينية و الزمانية معا ،فقد كان أقرب إلى خليفة يحكم بجسد دون روح تتحكم فيها قوى الأجنبية و تسيير شؤونه

ثانيا : سياسة عبد الرحمن الثالث إتجاهها :

إن حديثنا عن سياسة عبد الرحمن الثالث تجاه الدولة العباسية، لن يكون في إطار سياسة عسكرية

[1]– جماعة من غلاة الشيعة الإسماعيلية ، نشأت بالعراق ، وتنسب إلى حمدان قرمط المعروف بإسم الفرج بن عثمان أو الفرج بن يحي سنة 293 ه ،تميزت حركتهم بالتنظيم الدقيق ، فكان لها جوهر سياسي و شكل ديني ، تمكنوا من إنشاء دولة في البحرين بعد فشل حركة الزنج و إمتد نفوذهم إلى الاحساء و الشام ، لكن خلافهم مع دعاة الإسماعيلية في السلمية من أبرز أسباب إخفاقهم ، أنظر : مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق ، ص 349 – 350 ، يوسف العشى : المرجع السابق ، ص 160 .

[2]– محمود شاكر :التاريخ الإسلامي –الدولة العباسية ،ج6 المرجع السابق ، ص 109 .

[3]– تدعى سيده وهناك مصادر تدعوها بغريب ، وقد بلغ الحد من تصلطها أنه إذا غضبت إحدى قهرمنتها من وزير من الوزراء قامت بعزله حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج3، ص28

[4]– أبو الفداء :المصدر السابق ،ج11 ،ص 175 .

[5] – علي إبراهيم حسن :التاريخ الإسلامي العام ، ط 3 ،مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، [د ، س ، ن] ص 434

[6] – محمد القباني : المرجع السابق ، ص 72

للتوسع عن حسابها و لا سياسة دفاعية ،كما قام بها بادئ الأمر مع نصارى الشمال و الدولة الفاطمية ، و إنما كانت سياسته على ضوء بعض المستجدات الجديدة الحاصلة في العالم الإسلامي، فاستغلها عبد الرحمن الثالث لتحقيق أهدافه،منها تطور نظرية الخلافة السنية و تكيفها تكيفا جديدا ،يتناسب مع واقع العالم الإسلامي و الضرورات السياسية في تلك الفترة خدمة لمصالح المسلمين[1].

فبعد أن كانت الخلافة كما عرفها ناصر الدين البيضاوي : " عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، في إقامة قوانين الشريعة و حفظ صورة الملة على وجه يجب إتباعه على كافة الأمة" ،ومن هذا المنطلق فقد كانت الخلافة منذ أن نشأ بداية باجتماع السقيفة و إلى غاية القرن الثالث هجري حكرا على شخص واحد، يجتمع في يده سلطة الدين و الدنيا ، يكون مطاعا في كامل أقطار العالم الإسلامي فهي موحدة و لا يجوز تجزئتها[2] .

لكن مع تغيرات أوضاع العالم الإسلامي ،و اتساع رقعتها الجغرافية التي امتدت في القارات الثلاث المعروفة في العصور الوسطى، فما عاد الفقهاء يصرون على بقاء الخلافة موحدة لعدة اعتبارات منها ،استحالة فرض سلطانها المركزي في دولة باتت حدودها بالغة الاتساع و شعوبها لا حصر لعددها ، أما عن مشاكلها فهي أكبر من أن تحلها سلطة[3] ،و من هذا أجاز الفقهاء السنة قيام خلافتين في آن واحد شرط أن يكون بينهما مساحة كبيرة، تمنع وقوع صدام من شأنه أن يحدث ضررا للمسلمين و ممتلكاتهم[4].

وان كانت فكرة تحويل الإمارة إلى خلافة، قد بدأت عند عبد الرحمان الثالث منذ أن بلغ مسامعه أن المقتدر بالله قد بويع له بالخلافة دون سن البلوغ ، كما ذكرنا سابقا [5] فإن أوضاع الخلافة العباسية وما وصلة إليه من ضعف و تدهور، حتى أصبحت أقرب إلى خلافة منحلة عاجزة عن حماية المسلمين، و حماية مذهبهم السني الذي بات مهددا من العدوة المغربية ،أكدت لعبد الرحمن الثالث هذه الفكرة ، فسعى لاستغلال المستجدات الجديدة ،الحاصلة في تطور نظرية الخلافة السنية من أجل تحقيق هدفه[6]، وقد أجاز له فقهاء الأندلس حقه في إقامة خلافة[7]

[1] – وديع أبو زيدون : تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في القرطبة ، ط1 ، الأصلية للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2005 ، ص 227

[2] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص 352 .

[3] – جميل بيضون و آخرون : المرجع السابق ، ص 285.

[4] – عبد المجيد نعنعي : المرجع نفسه ، ص 359 .

[5] – ابن سعيد : المصدر السابق ،ج1، ص 182 .

[6] – عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 138 .

[7] – أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص 51 – 60 .

كان أهم ما امتازت به السياسة التي اتبعها عبد الرحمن الثالث طيلة ستة عشر سنة ،امتزاجها بين الشدة واللين و الترغيب والترهيب، فكان عبد الرحمن الثالث لا ينزل إلى كورة من كور الأندلس ، أو منطقة من مناطق الثائرين إلا وأنفذ إليها كتاب الأمان ،وطلب من صاحبها العدول عن العصيان ، فإذا ما أجاب طلبه أمن حياته ونقله مع عائلته إلى قرطبة ،وأغدق عليه الهدايا والأعطيات، وأنزله منازل الكرام وإذا رفض الدخول في طاعته أعلن عليه حربا لا رجعة فيها ،إلا باستسلام الثائر أو قتله فاستطاع عبد الرحمن الثالث بفضل هذه السياسة ان يعيد الهدوء و الوحدة والأمان إلى مختلف الأقاليم والكور، التي غابت عنها سنوات طوال كما استرد للسلطة المركزية في قرطبة هيبتها وقوتها، وبات اغلب الثائرين يرون فيه حاكما قويا من الطراز الفريد .

كما حققت سياسته نجاحا كبيرا على المستوى الخارجي ،واستطاع ان يؤمن حدود دولته خاصة من الممالك النصرانية، التي كانت تطمع في السيطرة على الثغور الأندلسية الشمالية فسير لها عبد الرحمن الثالث الحملة تلو الحملة ،حتى استطاع ان يحد من نفوذها ويأمن خطرها .

كما استطاع ان يحبط مخططات الدولة الفاطمية ضد الأندلس ، بفضل يقضة أجهزته التي تمكنت من كشف جميع المؤامرا ت قبل تنفيذها ، وليس هذا فحسب بل خاض ضدها حربا دفاعية ، خطط لها بدقة ونفذها بأسلحة مختلفة، وردود فعل سريعة أعيت الدولة الفاطمية وأحبطت خططها .

واستفاد عبد الرحمن الثالث من المستجدات الحاصلة في العالم الإسلامي خاصة تطور نظرية الخلافة السنية وسماح فقهاء السنة بتجزئة الخلافة.

فكان لهذا النجاح الذي حققه عبد الرحمن لثالث، الدافع الأكبر الذي جعله يقرر الإعلان عن هدفه الرئيسي، الذي من اجله رسم عبد الرحمن الثالث هاته السياسة، وخطى له هذا الطريق طيلة ستة عشر سنة وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث .

الفصل الثالث : إعلان الخلافة وانعكاساته على الأندلس

المبحث الأول : إعلان الخلافة

المطلب الأول :اتخاذ اللقب

ذكرنا في موضع متقدم من البحث أن السياسة الداخلية والخارجية التي طبقها عبد الرحمن الثالث طيلة ستة عشرة سنة يهدف من ورائها للتحويل الإمارة إلى خلافة على الرغم من عدم تصريحه بذلك .

ومما يؤكد هذا الطرح أن أهل الأندلس أصبحوا يدعون أميرهم بالخليفة قبل أن يعلنها عبد الرحمان الثالث رسميا فأن لأهل الأندلس أن يلقبوه بهذا اللقب ،لو لم يكونوا على يقين بأن عبد الرحمن الثالث كان يجب أن ينادوه به،بل أنه سعى جاهدا للوصول إليه من خلال السياسة التي طبقها منذ أن تولى عرش الإمارة سنة 300هـ/912م فكانت هاته السياسة المصدر الذي قرأ فيه أهل الأندلس أفكار أميرهم، ومن خلالها زادت ثقتهم به فأعطوه هذا اللقب [1] .

ففي سنة 316هـ/927م رأى عبد الرحمن الثالث أن الوقت أصبح مناسبا للإعلان عن التحويل الإمارة إلى خلافة ،خاصة وأنه قطع أصعب المراحل في سياسته الداخلية والخارجية ،كما أن هذا التحويل لم يعد فكرة عبد الرحمن الثالث فقط ، بل اقترنت بدعوة من أهل الأندلس. [2]

فأرسل عبد الرحمن الثالث كتابا إلى مختلف الكور والأقاليم يتضمن إعلان نفسه خليفة وأميرا للمؤمنين، وأمر ان يخطب له على منابر المساجد باسم" أمير المؤمنين الناصر لدين الله" [3] ،وقد عهد إلى القاضي أحمد بن بقي المخلد [4] صاحب الصلاة في قرطبة أن تتضمن خطبة يوم الجمعة 2ذي الحجة 316هـ/16 يناير927م في المسجد الجامع بذلك [5]،وقد جاء في الكتاب الذي أرسله عبد الرحمن الناصر إلى الكور الأندلسية ما يلي :

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد الكريم، أما بعد فان أحق من استوفى وأجدر من استكمل حضه ولبس من كرامة الله تعالى ما ألبسه فنحن الذي فضلنا الله به وأظهر أثرنا فيه ورفع سلطانه إليه

---

(1) – مؤلف مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تص:البشير القورني ،ط1، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس،(د.س.ن)،ص18 .

(2) – وديع أبو زيدون : المرجع السابق ،ص227

(3) – المقري : المصدر السابق ، ج1،ص330،انظر: ابن سعيد :المصدر السابق ،ج2،ص182 الحمدي: المصدر السابق،ص13

(4) – هو أحمد بن بقي بن مخلد يكنى أبا عبد الله وأبا عمر تولى منصب قاضي الجماعة في الأندلس ، توفي سنة 324هـ في أيام الخليفة عبد الرحمان الناصر . المقري المصدر نفسه ، ج1،ص118.

(5) – عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ،ص138 .

ويسر على أيدينا وسهل بدولتنا مرامه ، وللذي أشاء في الأفاق من ذكرنا وأعلى في البلاد من أمرنا ، وأعلن من رجاء العالمين بنا ، وأعاد من انحرافهم إلينا ، واستبشارهم بمن اظلم من دولتنا أن شاء الله والحمد لله ولي الأنعام بما انعم به وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه ، وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين ، وخروج الكتب عنا وورودها علينا كذلك وأن كل ما يدعوا لهذا الاسم غيرنا منتحل له ودخيل فيه متسم بما لا يستحقه ، وعلمنا أن التمادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه واسم ثابت أسقطناه " . [1]

وبهذا الكتاب الذي أصدره عبد الرحمن الناصر أصبح أميرا وخليفة للمسلمين في الأندلس، وقد استمر هذا اللوب في عهده وعهد خلفائه من بعده ،حتى سقطت الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422هـ/1031م[2]

وما يجدر الإشارة إليه انه لم يصاحب إعلان الخلافة الأموية في الأندلس أصداء كبيرة في العالم الإسلامي ،ولم تظهر أي معارضة له [3]،إذ استثنينا بعض الأصداء التي ظهرت في العدوة المغربية، وذلك عندما سارع أغلب المعارضين للتواجد الفاطمي ببلاد المغرب باعترافهم بخلافة عبد الرحمن الناصر والدعاء له في المنابر ونبذهم للخلافة الفاطمية .

ومن أمثلة ذلك موسى بن أبي العافية الزناتي الذي أعلن ولائه للخلافة الأندلسية ، أيضا ما قام به الأمراء الأدارسة في المغرب الأقصى ،الذين رحبوا بخلافة عبد الرحمن الناصر ونبذوا الدعوة للفاطميين وكان ذلك بين سنتي (316–318هـ /927 -929م)[4] .

ويرجع عدم ظهور المعارضة في العالم الإسلامي للتطور الحاصل في نظرية الخلافة وجواز أكثر من خليفة في العالم الإسلامي من جهة[5]،ومن جهة أخرى أن عبد الرحمن الناصر لم يكن أول من أعلن قيام خلافة إلى جانب الخلافة العباسية، بل سبقه بذلك الفاطميون عندما أعلن أبو عبيد الله المهدي قيام خلافة فاطمية في المغرب سنة 297هـ 909م[6]،ليصبح بذلك العالم الإسلامي مقسما إلى ثلاث خلافات عباسية سنية في بغداد بالمشرق وفاطمية

---

(1) – مجهول : الحلل الموشية في الأخبار المراكشية ،المصدر السابق ،ص18–19 .انظر ،ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2،ص198 .

(2) – علي حسين الشطاط :تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة،(د.ط)،دار قباء للنشر والتوزيع،مصر،2001، ص157 .

(3) – سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين الأندلس والمغرب في عصر الخلافة ، المرجع السابق ، ص29 .

(4)– خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ،ص171 .

(5) – سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين الأندلس والمغرب في عصر الخلافة، المرجع نفسه، ص30 .

(6) – محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ،ص26–27 .

شيعية في المهدية بالمغرب ، وأموية سنية في قرطبة بالأندلس [1].

المطلب الثاني :نظام الخلافة ورسومها

لقد كان نظام الخلافة الأموية في الأندلس قائما على أساس الوراثة بمفهومها السياسي أولا والديني ثانيا ،فهو عبارة على عقد بين الحاكم والمحكوم ، فالخليفة في نظرهم إنسان عادي قد يخطئ ويصيب [2] وهو معرض للنقد والتأنيب من العامة والخاصة، فنجده لم يضفي على نفسه هالة من القدسية إنما اتسم بجانب كبير من الحرية مع الرعية [3].

ونصوغ في هذا المقام مثالا على ذلك ،وهو أن عبد الرحمن الناصر قد لقي معارضة شديدة تزعمها قاضي قرطبة المنذر بن سعيد البلوطي[4] ،لإسرافه أموالا طائلة في بناء مدينة الزهراء ،وكان هذا القاضي قد وجه له نقدا شديد اللهجة في خطبة يوم الجمعة ، حتى أن الخليفة شكى لولده الحكم من هذه المعارضة قائلا : "والله قد تعمدني المنذر بخطبته،وما قصد بها غيري فأسرف علي وأفرط في تقريعي ولم يحسن السياسة في وعضي،فزعزع قلبي وكاد بعصاه يقرعني"،ومع ذلك فإن الخليفة الناصر لم يسجنه ولم ينزل به أي عقاب ،وكل ما أقدم عليه أن أقلع عن الصلاة من ورائه وتحول للصلاة وراء أحمد بن المطرف [5] صاحب الصلاة في قرطبة [6].

ولهذه الحادثة دلالاتها التي تؤكد أن الخلافة الأندلسية اتسمت بقدر معقول من الحرية في مناقشة الخليفة وتعرضه للنقد من قبل العلماء والفقهاء [7]،على عكس ما كان سائدا في الخلافة العباسية والفاطمية، فالخليفة

---

[1] – حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ،ج3،ص26

[2] – خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص364 .

[3] – سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس (91–897هـ/710–1492م)،ط2 ،دار النفائس،لبنان،1429هـ/2008م، ص318 .

[4] – هو المنذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة خطيب مصقع وله كتب مؤلف في القران والسنة والورع والرد على الأهواء والبدع ، شاعر بليغ ، ولد سنة 265هـ.وتوفي سنة 355ه.تعلق بالناصر لما احتفل بدخول رسول ملك القسطنطينية إلى قرطبة الذي اشتهر ذكره ، ثم ولاه الناصر والخطابة بجامع الزهراء ، ثم قضاة الجماعة بعد وفاة محمد بن عيسى .المقري :المصدر السابق ،ج1،ص372–373 .

[5] – هو أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن محدث يعرف بابن المشاط،كان رجلا صالحا فاضلا معضما عند ولاة الأمر وكان صاحب الصلاة ، توفي سنة 352هـ، الحميدي : المصدر السابق ، ص148 .

[6] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ،ص375 .

[7] – وديع ابن زيدون :المرجع السابق ،ص229 .

العباسي كان يحكم بتفويض من الله كما قال أبو جعفر المنصور :"أيها الناس إنما أنا سلطان الله في الأرض أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده ،وحارس على ماله، أعمل في مشيئته وإرادته وأعطيه بإذنه "[(1)]، أما الخليفة الفاطمي فيرى أنه الإمام المعصوم من الخطأ ولا يسأل عما يفعل ، وارث العلوم وخافي الكون وأسرار الوجود عن الرسول صلى الله عليه وسلم [(2)] .

وقد قام عبد الرحمن الناصر بعدة إصلاحات وتغيرات على مستوى جهاز الحكم ، فاستحدث عدة مناصب وزارية جديدة ،كخطة المظالم ،وهي هيئة قضائية تشبه محكمة الاستئناف في وقتنا الحاضر[(3)]، فأنشأها الناصر وعهد لصاحبها بتنفيذ أحكام القاضي وكان أول من تولاها محمد بن القاسم بن طملس [(4)]، كما استحدث الناصر خطة الشرطة الوسطى وقد كانت مقسمة قبل ذلك إلى شرطة كبرى وصغرى وأول من تقلدها سعيد بن سعيد بن حدير [(5)] .

ووسع الناصر من خطة الرسائل فبعد أن كان يشرف عليها كاتب الرسائل أصبح يشرف عليها أربعة كتاب لكل واحد خطة ، كاتب لأهل الخدمة وكاتب لأهل الثغور والسواحل والأطراف ،وكاتب للعهود والتوقيعات وكاتب لمطالب الناس وحوائجهم وانجاز التوقيعات ، وكان للخليفة بالاظافة لهؤلاء الكتاب كاتب خاص به [(6)] .

ولعل أكبر تغيير قام به الناصر داخل جهاز الحكم تقليده الصقالبة [(7)]لمناصب مهمة في الإدارة والجيش، من

---

(1) – بن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي) ،العقد الفريد ،تح:عبد المجيد لترجيني ،ط1،ج4،دار الكتب العلمية ، لبنان ،1404ه/1983م ص186.

(2) – عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق،ص197.

(3) – حسن إبراهيم حسن :المرجع السابق،ج3،ص321

(4) – عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،685.

(5) – ابن عذارى :المصدر السابق ،ج2،202.

(6) – أحمد فكري : قرطبة في التاريخ الإسلامي ، (د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر ،1983،ص295.

(7) – اسم أطلقه العرب على الشعوب السلافية القاطنة بين جبال اورال والبحر الادرياتيكي وهم فرعان ، صقالبة الشمال الروس والبولونين ، وصقالبة الجنوب ،الصرب والكروات والسلوفاك ، كانوا في العصور الوسطى هدفا للغارات والسبي من طرف قبائل الهوت والسكسون، والذين كانوا يعتبرونهم عبيدا ويبيعونهم في أسواق الأندلس ، ومنه جاء لفظ صقالبة ، وهو اسباني مشتق من اللاتينية اسكلافس ومعناه الأرقاء والسلفيون ولقد كان لهم دورا كبير في الحياة السياسية في الأندلس مثل الأتراك في المشرق ،مصطفى عبد الكريم الخطيب : المرجع السابق، ص345 .

أجل التخلص والحد من نفوذ الاستوقراطية العربية في الحكم،وإضعاف سيطرة العرب والبربر داخل الجيش[1]، بعد أن لاحظ الناصر أن الجنود العرب والبربر إذا ما انظموا في الجيش انظموا بعصبيتهم، وكان هذا يؤثر على استقرار الجيش، لذلك استكثر من الصقالبة بعد أن رباهم في معسكر وأنشأهم على الطاعة والولاء لا عصبية لهم ولا أسرة[2] .

وقد بلغ عددهم في عهده 38500رجل و6350 امرأة وتبوؤوا وظائف مهمة داخل الدولة، منهم نجدت الصقلبى قائد للجيش وأخلع صاحب الخيل ودري صاحب الشرطة وغيرهم [3] .

و على الرغم من ذلك فان ما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام ، بأن هاته الخطوة التي أقدم عليها الناصر كانت لها انعكاسات خطيرة على الأندلس ،منها ما كان في عهده كالهزيمة الكبيرة التي تكبدها المسلمون في موقعة الخندق سنة327هـ/939م [4] [5]،ومنها ما كانت بعيدة المدى خاصة ذلك الحقد الدفين بين العرب والبربر الذي كان وليد هاته السياسة،وتحول مع مرور الوقت إلى صراع دموي مع بداية القرن الخامس هجري والذي عرف بالفتنة القرطبية التي أطاحت بالدولة والخلافة في النهاية [6] .

رســومــها:

عدل عبد الرحمن الناصر من بعض الرسوم التي كان معمولا بها ، في عصر الإمارة واستحدث بعضها الأخر ليميز به عصر الخلافة ونجد منها

-بناء دار السكة :

أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر بناء دار السكة في قرطبة سنة316هـ/927م ليضرب الدنانير والدراهم التي تحمل لقب الخلافة وضرب عليها عبارة "الناصر لدين الله أمير المؤمنين" . [7] وقد اتخذهما من الذهب والفضة الخالصة وولى عليها أحمد بن محمد بن حدير الذي بذل جهودا كبيرة في الاحتراس من المدلسين، فكانت

---

(1) – سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ، المرجع السابق،ص345.

(2) – عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق،ص205 .انظر ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص40.

(3) – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص358 .

(4) – عصام محمد شبارو :الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91–897هـ/710–1492م)، ط1،شركة الإبداع الفكري الكويت،2005، ص187 .

(5) إذ تعود أسبابها إلى تصدع وحدة الجيش الأندلسي وتماسكه بعد ان شعر العرب والبربر بالتهميش داخل الجيش ، نفسه،ص187 .

(6) – رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص170.

(7) – عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،ص447 .

دنانيره ودراهمه عيارا محضا[1]، ثم نقل دار السكة إلى مدينة الزهراء بعد بنائها ، وعطل دار قرطبة وأغلق بابها وولى على دار السكة الجديدة عبد الرحمان بن يحي [2] .

- القصر الخلافي:

يقع القصر الخلافي في الركن الجنوبي الغربي من قرطبة ،وقد اهتم الخليفة بهذا القصر اهتماما كبيرا ، حتى يكون صورة تعكس الوجه الحضاري لعصر الخلافة في الأندلس، وما وصلت من قوة وازدهار [3]،فقد قيل أن عبد الرحمن الناصر لم يبقى فيه بنية وإلا وله فيها أثر محدث إما بتزيد أو بتجديد [4]، وقد استعان بعرفاء البناءين والمهندسين الذين جلبهم من كل مكان خاصة من بغداد والقسطنطينية [5] .

وقد كان قصر قرطبة يضم بين أسواره مجموعة من الدور والمجالس الضخمة منها دار الروضة التي اتخذها دارا لسكناه [6] ،ومن المجالس المجلس الزاهر الذي أعد لاستقبال الوفود الرسمية ، فقد كان تحفة رائعة من أنواع الزخرفة والزينة[7] ،فاحتوى على الرياض الأنيقة التي تجري فيها المياه العذبة المجلوبة من جبال قرطبة والتي تصب في بحيرات وأحواض رخامية بديعة [8] .وقد كان للقصر الخلافي عدة أبواب منها باب الجنان وباب الحديد وباب الوادي، وأشهرها باب السدة وهو الباب الرسمي للقصر تعلق فيه رؤوس الخارجين عن طاعة الدولة ليكونوا عبرة لغيرهم. [9].

- بطانة الخليفة :

اتخذ عبد الرحمن الناصر من الصقالبة بطانته الخاصة وشكلوا حوله ما يمكن أن نطلق عليه بيته المدني وأفراد

---

[1] – خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص465 .

[2] – إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون : التاريخ الأندلسي من خلال نصوص ،ط1،شركة المدارس للنشر والتوزيع ، المغرب ، 1991م.ص179 .

[3] – أحمد فكري : المرجع السابق ،ص179 .

[4] – ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص224 .

[5] – ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج4،المصدر السابق ،ص185 .

[6] – أحمد فكري : المرجع نفسه ،ص180.

[7] – عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق،ص203.

[8] – علي الحجي: المرجع السابق ،ص314 .

[9] – حسين مؤنس : رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ،1405ه/1985م. ،ص108 .

أسرته المحيطيين به[1] ، وقد كانوا يتحركون داخل القصر بحرية ،وخصّص بعضهم لخدمة النساء في القصر ولهذا السبب كان يجب أن يكونوا من الخصيان[2] .

وقد أوكل إليهم عبد الرحمن الناصر مجموعة من المهام ، فخصص بعضهم لتامين الخدمة الشخصية للخليفة واتخذ من بعضهم الأخر حرسه الشخصي ، فكان الصقالبة الحرس الشخصي للخليفة ورجال الحشية ، فأصبح الناصر يسير بمواكبه الضخمة وهم يحيطون به[3] .

استقبال السفارات :

اختص عبد الرحمن الوفود القادمة إلى حاضرة الخلافة الإسلامية باستقبالات ملوكية تبين عظمة الخلافة ،وما وصلت إليه حاضرة الخلافة الإسلامية بقرطبة باستقبالات ملوكية تبين عظمة الخلافة الأندلسية وما وصلت إليه فتزيد الرهبة في نفوسهم[4] .

ونصوغ إحدى الأمثلة على ذلك الاستقبال الكبير الذي خص به رسول إمبراطور بيزنطة ، فقد أمر الناصر باصطفاف العساكر في أكمل زيهم ،وزين القصر الخلافي بأبهى معالم الزينة، وصنوف الصقور وأمر الأعلام أن يخطبوا في ذلك الحفل ويعظموا من أمر الإسلام والخلافة [5] .

وعهد إلى أحد قواده باستقبالهم ومرافقتهم من الميناء إلى العاصمة وعندما اقترب موكبهم من قرطبة، خرج القواد إلى استقبالهم بعد أن اصطفوا قائد بعد قائد حاملين أسلحة على شكل أقواس ،وساروا بالموكب إلى قصر قرطبة[6] ، ثم دخل المجلس الزاهر الذي يعتبر من أروع قاعات القصر، وكان مزينا بستور وبريق الثريات[7] ،وكان الخليفة يجلس جلوسه المشهور على كرسي الملك وبيده الخيزران [8]،و يحيط به أولاده ووزرائه وقضاته، وقد

(1) – سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ،المرجع السابق ، ص346 .

(2) – ريمهرت دوزي: المرجع السابق ، ج،ص38.

(3) – سهيل طقوش : تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع نفسه ،ص346.

(4) – عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،ص451 .

(5) – المقري : المصدر السابق ، ج1،ص364 .

(6) – عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق،ص203 .

(7) – المقري : المصدر نفسه، ج1،ص364 .

(8) – ابن عذاري :المصدر السابق،ج2،ص215 .

بهر الوفد بهول المجلس وعظمته[1] .

الاحتفال بيعة ولاية العهد:

وقد كانت من أهم الرسوم التي اتبعها الأمويون في عصر الإمارة والخلافة، غير أن عبد الرحمن الناصر أضاف عليها مراسيم ملوكية تليق بعظمة الخلافة[2] ،فقد أقام في بيعة ابنه الحكم احتفالا عظيما ، فقد كان جالسا على سرير الملك في البهو الأوسط من قصر الزهراء ، وكان بجانب أولاده و أعمامه و وزرائه ووجهاء من الناس[3] وكان المجلس يحيط بأكابر الفتيان يمينا وشمالا إلى آخر البهو ،ثم يليهم الفتيان الوصفاء صفين منتظمين ،ثم الفتيان الصقالبة ،ثم الوصفاء، ثم صفوف من العبيد الفحول[4] وكان على الباب الرئيسي للقصر أعظم البوابين،وفي الخارج فرسان العبيد والرماة موكبا اثر موكب إلى باب المدينة ،ثم تتلى صفحة البيعة داخل القصر ويلزم الحاضرون بما نص فيها، وبعد ذلك يؤذن لهم بالانصراف[5] .

ومن رسوم الخلافة المهمة أيضا الدعاء على المنابر للخليفة في صلاة يوم الجمعة[6] ،بالإضافة إلى خاتم الخلافة والذي نقش عليه اسم الخليفة ،وقد حمل نقش عبد الرحمن الناصر عبارة "عبد الرحمن بقضاء الله راضي " أما خاتم إصبعه فنقش عليه بالله ينتصر عبد الرحمن الناصر[7] .

المبحث الثاني:انعكاساتها على الأندلس

كان التحويل الذي قام به عبد الرحمن الناصر من الإمارة إلى خلافة سنة 316هـ/927م انعكاسات كبرى على الأندلس، فقد اجتمعت للناصر كل مقومات القوة والسلطان الذي مكنه من توطيد مكانته ،حيث شهدت الخلافة الأموية في عصره ازدهارا كبيرا، واكتسبت شهرة عالمية وتبوأت مركز الصدارة في العالم الإسلامي بعد أن دخلت الخلافة العباسية طور الانحلال ، أما الفاطمية فلم تكن بتلك القوة لتنافس الخلافة الأموية، بالأندلس والتي أصبحت مركزا حضاريا يقصده الوفود من كل مكان ولأغراض مختلفة.

---

[1] – عبد الرؤوف الفقي: المرجع السابق،ص203 .
[2] – أحمد فكري : المرجع السابق ،ص288.
[3] –ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص41
[4] – حسين مؤنس : رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ، المرجع السابق ،ص111 .
[5] – أحمد فكري : المرجع نفسه ،ص289 .
[6] – مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس ،المصدر السابق ، 159 .
[7] – سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ،المرجع السابق، ص315 .

المطلب الأول : الانعكاسات السياسيق

بلغت الخلافة في عهد عبد الرحمن الناصر مراكز سياسيا متألقا ،استمدته من متانة نظامها في الداخل واستقرار أوضاعها، والذي انعكس إيجاباً على سياستها في الخارج ،حتى أصبحت في نظر الكثيرين القوة الكبرى في غرب البحر الأبيض المتوسط[1] ،وهذا ما ترجمته السفارات التي أقامتها عدة دول مع الخلافة الأموية في الأندلس، فقد عج بلاط الناصر بالوفود التي لا تنقطع من الرسل القادمة إليها بمناسبة وبغير مناسبة ،طالبين الصلح أو الهدنة أو التقرب بالهدايا والأعطيات [2]،ومن الدول التي سعت إلى مصادقة الخلافة الأموية وحرصت إلى إرسال السفراء نجد منها :

- مع الدولة البيزنطية :

وكانت في مقدمة الدول التي سعت إلى ربط علاقتها مع الخلافة الأموية في الأندلس الدولة البيزنطية، حيث عمل الإمبراطور قسطنطين السابع[3] على ربط علاقات صداقة مع الخليفة عبد الرحمن الناصر، وذلك عن طريق إرسال السفارات إلى بلاطه [4] .

وكان أشهرها سفارة سنة 338هـ/948م[5] عندما وصل رسول قسطنطين السابع إلى قرطبة حاملا معه هدايا نفيسة إلى الخليفة الناصر ،والذي أقام لهم بدوره احتفالا كبيرا[6] كما كان متعارف عليه من رسوم الخلافة في استقبال الوفود ،وقد قيل أن استقبالهم تم في قرطبة في بهو المجلس الزاهر[7] .

أما عن الهدايا التي جاء بها هذا الوفد فقد كانت عبارة عن كتابين نفسيين إحداهم نسخة مصورة من

---

(1) –السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس، المرجع السابق ،ص315.

(2) –عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص369 .

(3) –هو بوفير وجينتوس(909-912م)،وقد نصبه زوج أمه رومانس الاول ليكابينوس إمبراطورا معه . نورمان بينز :الامبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام ،تر حسين مؤنس، محمود يوسف زايد ، ط1، مطبعة اللجنة للتأليف والترجمة والنشر ، مصر ،1950 .ص60 .

(4) –خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص175

(5) – يذكر ابن عذاري تاريخ وصول السفارة سنة 334واما المقري وابن خلدون فيذكران سنة 336ه، لكن المؤكد في المصادر ان هشام بن هذيل قد غادر قرطبة الى القسطنطينية عام 338ه واغلب الظن انه غادرها مع هذا الوفد .

(6) - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص37 .انظر عصام محمد شبارو : المرجع السابق ،ص169 .عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ،ص203 .

(7) – علي الحجي: المرجع السابق ،ص319 .

كتاب ديسقوريدس[1] في علم النبات والحشائش والثاني كتاب هوريسيوس[2] في سيرة أخبار الملوك الأقدمين [3]مع كتاب من الإمبراطور قسطنطين إلى الخليفة ،وقد كان مصنوعا باللون السماوي ومكتوبا بالذهب [4]، وقد ترجم عنوان الكتاب في سطرين إحداهما:" قسطنطين ورومانيين المؤمنان بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم " وثانيه:"العظيم الاستحقاق للفخر الشريف النسب عبد الرحمن الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس ،أطال الله بقائه " [5].

وبعد أن قضت هذه السفارة مدة في قرطبة قفلت عائدة إلى القسطنطينية، وكان الناصر قد أرسل معها وفادة محملة بالهدايا وكتابا من الخليفة يؤكد توثيق العلاقات بين الدولتين، وكان على رأس هذه السفارة هشام بن هذيل. والذي بقي في القسطنطينية مدة سنتين ثم عاد بعدها إلى الأندلس ومعه رسول من قسطنطين السابع يحمل كتابا وهدايا للخليفة [6].

وقد اختلفت الأسباب الحقيقية وراء عقد الدولة البيزنطية لعلاقات مع الخلافة الأموية في الأندلس، بين نيتها في ربط علاقات صداقة فحسب أومن أجل تحقيق مصالحها السياسية، خاصة وأنها على علاقات عداء مع الخلافة العباسية من جهة ،والخلافة الفاطمية من جهة أخرى ، فربما أرادت كسب الناصر إلى صفها أو على الأقل أن تضمن بقائه حياديا في صراعها مع الخلافتين[7] .

وأيا يكن السبب الحقيقي فإن هذا لا ينكر أن القوة التي وصلت إليها الخلافة الأموية في تلك الفترة جعلت من الدولة البيزنطية تحترمها وتكسب ودها .

ب-الإمبراطورية الرومانية المقدسة :

كان الدافع الرئيسي للعلاقات التي قامت بين الدولتين تلك الغارات البحرية التي كان يقوم بها البحارة

---

[1] - طبيب كيميائي يوناني أصله من قلقيلية بآسيا الصغرى ، وقد عاش في القرن الأول للميلاد وشهر بكتابه عن مركبات الأدوية وهو مايزال يعتبر قيمة علمية حتى عصرنا هذا، وكان يعتبر حتى القرن 17م أثمن مرشد لخواص الاشعاب الصينية . عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،ص453 .

[2] - ارلوس اورسيوس مؤرخ اسباني عاش في القرن الخامس للميلاد ، وضع باللاتينية تاريخا للخليفة في عصره ، وبالرغم من ان تاريخه تميز بركاكته وكثرة خرافته غير انه انتفع بت الكثير من المؤرخين اللاحقين وعرفه المؤرخين المسلمين ونقلوا عنه . نفسه ،ص453 .

[3] -عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص372 .

[4] - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص37 .

[5] - عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع نفسه ،ص452-453 .

[6] -المقري : المصدر السابق ، ج1،ص365 .

[7] -عبد المجيد نعنعي : المرجع نفسه ، ص373 .

الأندلسيون على سواحل الفرنجة[1] ،على الرغم من أن نشاطهم البحري كان من باب أعمال القرصنة الحرة الشائعة بين المسلمين والمسيحيين في القرون الوسطى، إلا أن الإمبراطور اوتو الأول الكبير[2] اعتبر أن عبد الرحمن هو المسئول الأول عن أعمال هؤلاء البحارة ،وطلب منه في رسالة شديدة اللهجة أن يضع حدا لهم ،وقد رد عليه الناصر برسالة مماثلة سنة 339هـ/950م[3] .

وفي سنة 343هـ/954م، وصلت إلى حاضرة الخلافة الأموية سفارة من الإمبراطورية الرومانية المقدسة [4] وكان على رأسها الراهب جان دي غوري الملقب بيوحنا الجوزاني حاملا معه هدايا ورسالة، وقد أحسن الناصر استقبالهم وأنزلهم في قصر قريب من إحدى الكنائس، كي يتسنى لهم ممارسة شعائرهم الدينية في انتظار مقابلة الخليفة [5] .

غير ان اجتماعه مع الناصر لم يتم بسبب ما بلغ مسامعه مما تتضمنه هذه الرسالة من إساءة تنال من الإسلام فرفض استقبالهم حتى يستوثق من الرسالة التي يحملها الراهب، في ما إن كانت تمثل وجهة نظر الإمبراطور أو وجهة نظر الراهب المعروف بمناظراته العقائدية [6] ،فأرسل عبد الرحمن الناصر سفارة عربية إلى اوتو الأول تطلب منه تغيير سفارته أو تغيير الرسالة التي تحملها ، وأوكل هذه المهمة إلى أحد المستعربين يجيد اللاتينية ، وهو رثموند أو ربيع بن زياد ،وقد استقبلت هاته السفارة من الإمبراطور أحسن استقبال في مدينة فرانكفورت. [7] وعادت بعد عامين برفقة سفارة جديدة تحمل معها توجيهات محددة إلى السفارة السابقة تقضي بتخلي الراهب عن إصراره عن قراءة الرسالة وما تتضمنه [8]،وعندها استقبلهم الناصر في احتفال كبير تلقى الهدايا منهم دون الرسالة وعقدت على إثرها الصداقة بين الطرفين[9] .

---

[1]– عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص169 .

[2]–هو اوتو بن هنري الصياد (936–973م)تولى عرش ألمانيا بعد أبيه ، وكان عمره 24سنة ، استطاع النجاح في توسعاته الداخلية والخارجية حتى أطلق عليه معاصريه اسم اوتو الكبير ، وهو من سليل الأسرة السكسونية ، ويعود إليه الفضل في إحياء الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، محمود سعيد عمران معالم تاريخ أروبا في العصور الوسطى ،(د.ط)،دار المعرفة الجامعية ،مصر ، (د.س.ن)،ص.191 .

[3]– عبد الرؤوف الفقي:المرجع السابق،ص203 .

[4]– ابن عذاري :المصدر السابق،ج2،ص356 .انظرْ : المقري : المصدر السابق ، ج1،ص364 .

[5]– علي حسين الشطاط : المرجع السابق،ج2،ص157.

[6]– سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ، المرجع السابق ،ص342

[7]– خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ،ص176.

[8]– عبد المجيد نعنعي :المرجع السابق ،375 .

[9]– علي حسين الشطاط : المرجع نفسه ،ج2،ص178 .

ج–الممالك النصرانية في الشمال :

على الرغم من العداوة القائمة بين الخلافة الأموية والممالك النصرانية في الشما ل إلا أن عبد الرحمن الناصر حاول استغلال حالة السلم التي تكون بين الطرفين لينفتح في علاقته الدبلوماسية مع الممالك النصرانية ، وإن لم تكن ترتقي إلى مستوى كبير ،وذلك بحكم وضع الجوار القابل للانفجار العسكري في أي وقت [1] .

وليس أدل على ذلك أنها لم تمضى عشر سنوات عن إعلان الخلافة الأموية حتى تمكن راميروا ملك ليون من إلحاق هزيمة كبيرة بالخليفة الناصر في موقعة الخندق في شمنقه أوشنت منكش سنة 327هـ939م[2]حيث نجى الناصر بأعجوبة وفر بأقل من خمسون فارس لكن هاته الهزيمة لم تثبط الناصر عن عزيمته بل زادت من الحيطة والحذر في حروبه ولم يعد الناصر يباشر الغزو بنفسه [3]،وأرسل الحملات الواحدة تلوى الأخرى حتى يتمكن من تحقيق انتصارات باهرة على جيوش ليون ونبرة ،التي أذعنت له وبعثت له بالسفارات والهدايا طالبة الصلح [4] .

ففي سنة 344هـ/955م وفد إليه رسول من الملك اردونيو الثالث بن رذميره ملك ليون يطلب منه الصلح فعقد له الناصر ذلك [5]، وفي سنة 347هـ/956م دخل أمير قشتالة فيردينانذ في هذا الصلح أيضا فأجاب الناصر طلبه [6] .

وفي سنة 347هـ/958م وصلت إلى قرطبة ملكة نفار "طوطة" وحفيدها شانجة الأول الملقب بالسمين [7] وقد كان سبب زيارتها معالجة حفيدها من مرض السمنة [8]، وطلبت من الناصر مساعدتها لاسترداد عرش حفيدها والذي عزله نبلاء ليون قشتالة وولوا مكانه اردونيو الرابع وحجتهم في ذلك زيادة وزنه المفرطة ،والتي لا

---

[1] – عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص168 .
[2] - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص37.
[3] : مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس ،المصدرالسابق ،ص137 .انظر: المقري : المصدر السابق ، ج1،ص354 .
[4] – السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس المرجع السابق ،ص289 .
[5] – عصام محمد شبارو : المرجع نفسه، ص171 .
[6] – خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص178 .
[7] – ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج4،المصدر السابق ،ص184 .
[8] – سلمى خضراء الجيوسي : المرجع السابق، ج2،ص87 .

تجعله قادرا على ركوب الخيل وقيادة الجيوش بنفسه [1]،وقد استقبلها الناصر في قصر الزهراء وأكرم وفادتها وندب أطباءه لعلاج حفيدها من السمنة [2]، واشترط عليه أن يتنازل على عشرة حصون حدودية للناصر وأن لا يقوم بأي هجوم على الأراضي الإسلامية ،وقد تم عقد هذا الاتفاق في قرطبة بحضور "طوطة" حفيدها وأقيم لها احتفال مهيب سنة 347هـ/958م وجهزهم الناصر بجيش صار إلى ليون وأعاد شانجة على العرش سنة 349هـ/960م [3].

ومما سبق يتضح لنا ما وصل إليه عبد الرحمن الناصر من قدرة على بسط نفوذه في الممالك النصرانية فقد سار يتدخل في شؤون ملكهم فينصب من يشاء ويعزل من يشاء .

د–مع العالم الإسلامي :

بالنسبة للعالم الإسلامي، لم تكن هناك علاقات صداقة ولا تبادل للهدايا على المستوى الرسمي بين الكيانات الخلافية الثلاث ،فلم ترِد في المصادر أي إشارات إلى وصول سفارات من بلاط الخلافة العباسية والفاطمية إلى نظيرتها الأموية ولا العكس ، وهذا راجع للصراع المذهبي والسياسي فيما بينهم [4]،ومع ذلك يمكن أن نذكر وجود بعض السفارات القادمة من العدوة المغربية لكنها تمثل الدويلات والإمارات القائمة في تلك الفترة والرافضة للتواجد الفاطمي في بلاد المغرب .

إذ وفد بعض زعمائها وشيوخ قبائلها إلى الناصر يقدمون له الطاعة والولاء ويعودون مثقلين بالهدايا والأعطيات [5] ونجد منهم رسل من أمراء زناته بزعامة ابن الخير بن خزر كبير أمراء زناته من أرض المغرب ومعه وجهاء من أهل تيهرت ووهران وذلك سنة [6]341هـ–952م ومن القيروان وجزائر بني مزغنة و الادارسة وغيرهم[7] . ولم يختلف الأمر في المشرق وإن لم تكن هناك وفود رسمية إلا أن هذا لا يجعلنا ننكر الوافدين من

---

(1) – عبد الجيد نغنعي : المرجع السابق ، ص377 .

(2) – المقري : المصدر السابق ، ج1،ص366 .

(3) – وديع أبو زيدون : المرجع السابق ، ج1،ص238.

(4) – علي الحجي: المرجع السابق ،ص318 .

(5)- عبد المجيد نغنعي : المرجع نفسه ، ص369.

(6) – ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص318

(7):- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص37 .

رجالات المشرق وعلمائها للأندلس فهناك من خصوا باستقبالات رسمية [1] ومنها العالم اللغوي أبو علي إسماعيل ابن القاسم القالي[2] ،والذي أمر الناصر ابنه الحكم ان يخصه باستقبال رائع [3] .

ومن خلال هاته السفارات التي وصلت إلى بلاط الناصر يتضح المكانة السياسية التي وصلت إليها الخلافة الأموية من قوة ،و يقول المقري في هذا الصدد :" أن مُلك الناصر في الأندلس كان في غاية الفخامة ورفعة الشأن و هادته الروم وازدلفت إليه تطلب مهادنته و متحافته بعظيم الذخائر ، ولم تبقى أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنج والمجوس التي وفدت إليه خاضعة راغبة ،وانصرفت عنه راضية " [4] .

المطلب الثاني : الانعكاسات الاقتصادية الاجتماعية :

ا-اقتصاديا :

شهدت الخلافة الأموية في عهد الناصر تطورا اقتصاديا كبيرا ،فلكونها قطرا غنيا بموارده الاقتصادية [5] فازدهرت الزراعة والتجارة والصناعة وتضاعف دخلها ،فوصل دخلها في تلك الفترة إلى عشرين مليون دينار من الذهب[6] ،أما الجباية فقد بلغت خمسة آلاف وأربع مئة ألف وثمانين ألف دينار والمستخلصة من الأسواق بلغت سبعمائة ألف وخمسمائة وستين ألف دينار[7] .

فقد اهتم عبد الرحمن الناصر بالزراعة وعمل على توفير الظروف الملائمة للمزارعين ،فخفف من الجباية وكل أنواع المغارم المفروضة عليها تشجيعا على تحسين الإنتاج من جهة، وتشجيعا للناس على العمل في الزراعة من جهة أخرى[8] ،خاصة وأن النشاط الزراعي كان من اختصاص أهل البوادي[9] كما عمل على استحداث أقنية

---

[1] – عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص161 .

[2] – لغوي كبير وصاحب كتاب الامالي والنوادر ، وفد الى الأندلس أيام الخليفة الناصر ، وخصه باحتفال واستقبال كبيران وأوكل هذا لابنه الحكم، غير ان هناك من يقول ان وفادة القالي صارت في عهده ابنه الحكم، المقري : المصدر السابق ، ج3،ص70-71 .

[3] – ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4 ،ص187 .

[4] – المقري : المصدر نفسه ، ج1،ص366 .

[5] – سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين الأندلس والمغرب في عصر الخلافة ، المرجع السابق ، ص30 .

[6] - عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،ص448 .

[7] :- ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص332 .

[8] – خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص179 .

[9] – أحمد الطاهري : المرجع السابق ، ص108 .

الري وأساليب جر المياه [1]،وأعد للزراعة تقويما سنويا حدد على أساسه مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة [2].

فكانت لهاته السياسة التي اتبعها عبد الرحمن الناصر انعكاسات ايجابية على الإنتاج الزراعي فتوفرت المحاصيل الزراعية وازداد إنتاجها ،فكثرت الأشجار المثمرة كأشجار التفاح والرومان والزيتون ،وانتشرت بها زراعات مختلفة كالقطن والقصب السكري[3] ،أضف إلى ذلك غاباتها الكثيفة والتي تعد مصدرا مهما من مصادر الثروة الخشبية،كما اهتم بالثروة السمكية والحيوانية فقد أعد مزارع خاصة بتربية الحيوانات كالأبقار ودودة القز[4].

أما في الجانب الصناعي فقد اهتم الناصر بالثروة الباطنية ،حيث كانت الأندلس غنية بالمعادن المختلفة كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وغيرهما من المعادن التي تستعمل في مختلف الصناعات [5]،وحتى تتحول من مادة خام إلى معدن صافي يُستخدم في الصناعة تطلب توفير المنشآت والأفران ومصانع موازية لإنتاجها[6]. وهذا ما وفره عبد الرحمن الناصر عندما ابتنى المصانع الضخمة [7] ، كما أقام دور الصناعة السفن وآليتها ، كالتي أقامها في مدينة المرية [8]، والتي انشأ بها ديوان خاص يشرف على تنظيم الصناعة وإدارتها [9]

---

[1] – علي الحجي: المرجع السابق ،ص314.

[2] – حسين يوسف اويزار : المرجع السابق ، ص354.

[3] – بيير كاكيا: في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، تر محمد رضا المصري ، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ،1998م.ص60.

[4] – خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص179 .

[5] – بيير كاكيا:المرجع نفسه ، ص61.

[6] – أحمد الظاهري : المرجع السابق، ص107.

[7] – ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص233.

[8]- تقع على شاطئ خليج واسع عميق يحميه من الرياح ويرتبط بناء مدينة المرية بمدينة بجانه ارتباطا وثيقا وقد أسست واهتم بها في عصر الخليفة الناصر عام 344هـ لتكون مرقبا للساحل الجنوبي الشرقي لأندلس وقاعدة بحرية رسمية للأسطول الأموي ولهذا تعتبر مدينة المرية من المدن المستحدثة انظر – ياقوت الحموي : المصدر السابق ،ج5، ص119، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر 1984م.ص18.

[9] – أحمد أبو الفضل :تاريخ مدينة المرية الاندلسيية في العصر الإسلامي ،(د.ط)،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،1996م.ص32-33.

وغيرها من الدور في مناطق مختلفة منها طركونة[1] و طرطوشة والجزيرة الخضراء، ولقنه وغيرها من الدور[2] .

واشتهرت في عهده مدن في إنتاج صناعة معينة ، كاشبيلية والتي اشتهرت بصناعة الأقواس والرماح والسهام والمرية،ومالقة التي اشتهرت بالخزف والأساور الزجاجية ،و مرسية التي اشتهرت بصناعة الطرز الذهبي والأساور المذهبة [3] .

و كان للتطور الصناعي والزراعي انعكاس كبير على النشاط التجاري ،فبعد أن أصبحت مناطق بأجملها مخصصة في زراعات معينة وبعض المدن في صناعات محددة ، أدى هذا إلى نشاط حركة التبادل التجاري الداخلي فازداد الإنتاج وانفتحت الأسواق الأندلسية على بعضها البعض[4] .

كما كان لنجاح السفارات التي أقامها الناصر مع الدول المختلفة دور كبير في تنشيط حركة التبادل التجاري فقد شهدت موانئ الخلافة الأموية كالمرية ولقنه والجزيرة الخضراء حركة دؤوبة ،كما عجت أسواق قرطبة بالتجار المشارقة والمغاربة الذين وفدوا إليها حاملين معها بضائع بلادهم [5]،خاصة الألبسة المشرقية الفاخرة والحيوانات غير الموجودة في الأندلس كالزرافة والجاموس ، ثم يعدون إلى بلادهم محملين بالبضائع الأندلسية كالحرير والقطن والملابس والمنسوجات المطرزة [6] .

وقد عادت حركة التبادل التجاري بأرباح طائلة على الخلافة سجلتها من جباية الرسوم التجارية المفروضة على البضائع في تلك الفترة [7]،وليس أدل على ما وصلت إليه الخلافة من رخاء اقتصادي كبير واتساع أحوالها الهدية التي قدمها الوزير أحمد بن عبد الملك شهيد [8]إلى الناصر سنة 327هـ/938م وهي هدية عظيمة

---

[1]- بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر وهي بين طرطوشة وبرشلونة ، بينها وبين كل واحد منها 17فرسخا ، ياقوت الحموي ، المصدرالسابق ،ج4، ص32 .

[2] – علي حسين الشطاط ، المرجع السابق ، ص157 .

[3]– خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص466 .

[4] – أحمد الظاهري : المرجع السابق ، ص122 .

[5]– خليل إبراهيم السامرائي:المرجع نفسه، ص180 .

[6]- إسماعيل سامعي :المرجع السابق،ص 92 .

[7] – حسن إبراهيم حسن :المرجع السابق،ج3،ص92.

[8]– هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح الاشجعي ، تصرف في عهد الناصر بولاية الكور والوزارة وقيادة الصوائف والشواتي ، وهو أول من تلقب بلقب ذي الوزارتين في الأندلس ، كان من أهل العلم والأدب والورع. ابن الآبار : المصدر السابق ، ج1،ص386 .

الشأن جليلة القدر عند صاحبها ، حملت أصناف متعددة من الخيرات[1]، ويذكر ابن خلدون وصفها :"خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين وأربعمئة ألف دينار ومن سبائك الفضة مائتا بدرة . . .ومن اللباس ثلاثين شقا من الحرير والمختوم المرقم بالذهب ، لباس الخلفاء ومن الرقيق أربعين وصيفا وعشرين جارية متخيرات بكسوتهن وزينتهن. . " [2].

وما يجدر الإشارة إليه أن الاقتصاد الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر تعرض لبعض الأزمات كالمجاعة التي ضربت الأندلس سنتي (317- 328هـ/927-939م) بسبب احتباس المطر، و الحريق الذي شب بقرطبة سنة324هـ/935م ودمر أسواقها غير أن عبد الرحمن الناصر سخر كل الإمكانيات الروحية والمادية لدفع عجلة الاقتصاد إلى النشاط [3].

ب-اجتماعيا :

لقد كان للازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه الخلافة الأموية في الأندلس انعكاسا على المستوى الاجتماعي الذي بلغ درجة رفيعة من الرخاء والرفاهية [4].فقد أدت الزيادة التي شهدها الإنتاج الزراعي والصناعي كما ونوعا للتفنن أهل الأندلس في أنواع المطاعم والمشارب فقد كان لكل مجلس طعامه الخاص وحلوياته المعروفة [5].

كما كان لتقدم للصناعات النسيجية في الأندلس اثر كبير في تطوير الابتكارات التي سنها المغني زرياب في عالم الأزياء ، فكما كان معروفا عن أهل الأندلس لكل فصل ثيابه الخاصة [6] ، فمثلا في فصل الربيع يلبس جباب الخز والملاحم والدراريع التي لا بطان لها ،وفي فصل الشتاء يلبس صوف الفراء تحت الثياب[7] .

كما كان للغناء والموسيقى حظه من اهتمامات المجتمع ،فقد كان لكل مجلس طربه الخاص ، ولكل حفلة موسيقتها وغنائها ،وكثيرا ما عج بلاط الناصر بالمغنيات اللائي يجلبن من كل مكان ففي سنة 344هـ-955م أرسل عبد الرحمن الناصر بسفينة إلى المشرق لجلب عدد من المغنيات من الإسكندرية وعادت محملة بأعداد

---

(1) – المقري : المصدر السابق ، ج1،ص365

(2) – ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ، ج4،المصدر السابق ،ص187

(3) - خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق، ص464 .

(4) – إبراهيم القادري بوتشيش. المرجع السابق ،ص39 .

(5) – حسين يوسف ويزار : المرجع السابق ، ص289.

(6) – نفسه ،ص297.

(7) – حسن إبراهيم حسن :المرجع السابق،ج3،ص454.

كبيرة من لمغنيات والجواري[1] ، إلى جانب ذلك اشتهر زامر ذاع صيته في الأندلس وهو النكوري بحسن أدائه وأناقته المعروفة فكان يلبس القلنسوة من الوشي وثوب الخز ويتوسط الناس في الحفلات [2] .

ومن جهة أخرى يمكن أن نقف على ظاهرة اجتماعية هامة كانت انعكاسا لعصر الخلافة الأموية في الأندلس وهي وجود ما يسمى بالأمة الأندلسية أو الشعب الأندلسي ،الذي بات له خصائصه وصفاته التي تميزها عن باقي الشعوب، حيث كان للسياسة التي اتبعها عبد الرحمن الناصر دور كبير في ذلك [3] .

فقد عمل على محاربة كل جذور الخلافات والصراعات ذات الصبغة العرقية والطائفية ، فساوى بين عناصر المجتمع ولم يميز فئة على أخرى [4]، كما سعى لتكريس سياسة التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين واليهود ليكونوا مع بعضهم البعض نسيج المجتمع الأندلسي ،فلم يتردد الناصر في تقليدهم مناصب مهمة في الدولة [5] وكلف بعضهم الأخر بمهام في غاية في الخطورة ، كالسفارة التي أرسلها إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة وكان على رأسها رثموند أو ربيع بن يزيد كما سبق ذكره[6] .

فشارك المسلمون إخوانهم المسحيين في أعيادهم واحتفالاته م ،كاحتفال نصارى بلنسية في عيد القديس سان خوان والذي سماه العرب عيد العنصرة في 24جوان ، أين شاركهم المسلمون احتفالهم بحضور الخليفة الناصر والذي حضر معهم سباق الحلبة[7] ، فساهمت هذه السياسة في خلق مناخ مجتمع أرقى وإعادة صياغة العلاقات بينهم على أساس امثل[8] فكان نتاج ذلك مجتمعا أندلسيا ارتبط ارتباطا وثيقا بخليفته الذي استطاع أن يحقق له الرفاهية في الداخل والنصر على الأعداء في الخارج فكنوا له كل الاحترام والهيبة ، وتقدير لشخصه وللخلفاء من بعده حتى أصبح بنو أمية في نظرهم الحكام الشرعيين للأندلس وكل من يحاول أن ينال منهم، عليه أن

---

(1)- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر ،(د.س.ن)،ص99.

(2)- حسين يوسف ويزار : المرجع السابق ، ص279 .

(3)-رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص167 .

(4)- أحمد الظاهري : المرجع السابق ، ص160

(5)- محمد بن إبراهيم أبا الخيل : المرجع السابق ، ص426.

(6)- سهيل طقوس :تاريخ المسلمين في الأندلس ،المرجع السابق ، ص342.

(7)- عاشور منصورية :التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس(138-422هـ/755-1031م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة الحاج لخضر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، الجزائر ،2007م. ،ص104 .

(8)- إبراهيم القادري بوتشيش وآخرون : المرجع السابق ،ص39 .

يضع في الحسبان هاته الحقيقة[1] .

وليس أدل على ذلك ما وصلت إليه مكانة الخليفة في نفوس أهل الأندلس ، أن الحاجب المنصور بن أبي عامر (367 -392هـ/ 971 -1002م) لم يحاول تلقيب نفسه بالخليفة على الرغم من استئثاره بالسلطة ولا إبن ه عبد الملك المظفر (392-399هـ/ 1002-1008م) لأنهما يعيان جيدا هاته الحقيقة ، ولما حاول عبد الرحمن سنجول بن أبي عامر الشذوذ عن هاته القاعدة ، فثارت ثائرة الشعب ضده فأطاحت برأسه وبالدولة العامرية وأدخلت البلاد فيما يعرف بالفتنة القرطبية(399–422هـ/ 1008–1031م)[2] .

المطلب الثالث: الانعكاسات العلمية والعمرانية

ا–العلمية :

كان للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته الخلافة الأموية في عهد الناصر دور كبير في ازدهار الحركة العلمية ،بعد أن وجدت فيه المنا خ المناسب لنمو القدرات العلمية والثقافية فانصرف العلماء والرعية للتأليف وتصنيف الكتب في شتى حقول المعرفة [3]،فبرزت في عهده جمهرة من أكابر الشعراء والعلماء في مختلف المجالات فنذكر من أبرز الشعراء الذين التفوا حول بلاط الناصر وأشادوا بمدحه كل من أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، وعبد الملك بن سعيد المرادي [4] ،وإسماعيل بن بدر[5]،والأغلب بن شعيب وغيرهم. [6]

ومن الفلاسفةالذين اشتهروا في عصره نجد الفيلسوف محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي[7] ،والذي ذاع صيته واتبعه عدد كبير من التلاميذ، وقد أختلف في شخصية هذا الفيلسوف ، فهناك من رفعه إلى مرتبة الإمام

---

[1] – رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص167

[2] – سلمى خضراء الجيوسي: المرجع السابق ،ج2، ص97 .

[3] –سعد عبدا لله البشري : المرجع السابق ، ص68 .

[4] – رئيس وأديب وشاعر ،كثير الشعر ، موصوف بالفضل : ،الحميدي : المصدر السابق ، ص285 .

[5] – إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد من أهل قرطبة يكنى أبا بكر ،كان مولى نعمة لبني أمية ، ولي اشبيلية في عهد الناصر ، كما ولاه أيضا كتابته الخاصة وولى أحكام السوق سمع من عبد السلام الخشني والفيلسوف عبد بن مسرة ، غلبت عليه صناعة الشعر وطارت وشهرت باسمه ، ، توفي أيام المستنصر من سنة 351هـ انظر: ،ابن الفرضي : المصدر السابق ، ص66،ابن الآبار : المصدر السابق ، ج1،ص253 .

[6] – عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،ص

[7] – هو محمد بن عبد اله بن مسرة متصوف وفيلسوف ، له كتاب التربص، تأثر بآراء المعتزلة ،ولد سنة269هـ وتوفي 319هـ . المقري : المصدر السابق ، ج3 ،556 .

وهناك من رأى انه زنديق [1]، وبسبب أرائه المغرقة في التأويل والقدر فقد أمر الناصر بإحراق مكتبته سنة 340هـ/ 951م بعد أن وجد فيها عبارات عن منازل الملحدين [2].

وأما في المجال اللغوي فقد برز أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ، والذي اعتبر قدومه للأندلس نهضة في الدراسات الأدبية واللغوية ، فمنه تلقى أهل الأندلس علمهم واتخذوه حجة وإماما ، ولم يكن لديه قبلهم إلا إبن القوطية وثابت ابن القاسم الزبيدي [3] [4].

وفي مجال التاريخ برز أعلام المؤرخون كأحمد بن محمد بن موسى الرازي [5]، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس" ،وأبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية ، ومن أشهر مؤلفاته" تاريخ افتتاح الأندلس"[6] .

ولم تكن الحركة العلمية التي ازدهرت في عهد الناصر حكرا على العلماء والرعية فقط ، بل كانت من اهتمامات الخليفة الناصر فقد عرف عليه حبه للعلم والمعرفة وشغفه الكبير باقتناء نفائس الكتب واغتنا ء المكتبة الأموية التي ينسب إليه نواة تأسيسها [7]، فقد كان حريصا على جلب الكتب التي تفتقر إليها ،فجند الوراقين والناسخين في الحواضر الإسلامية خارج الأندلس لينتخبوا إليها الكتب النادرة والقيمة ث ،م يرسل رجاله مع الأموال لجلبها ، كما عمل[8] على ترجمة كتاب ديسقوريدس والذي كان هدية الإمبراطور البيزنطي كما أسلفنا ذكره ، فبعد أن علم بالفوائد العظيمة التي يحتويها هدا الكتاب عمل على ترجمته من اللاتينية إلى العربية [9]، غير أن محاولات الأطباء باءت بالفشل بعد أن جهلوا أسماء العقاقير التي احتواها الكتاب، الأمر الذي جعل الخليفة يرسل إلى الإمبراطور

1-Claudio albornoz.op-cit .p241

(2) – عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص185 .

(3) –هو أبو بكر بن الحسن بن عبد الله بن مدحج بن عبد الله الزبيدي الاشبيلي ، من أهل كان بارعا في النحو واللغة حتى لقب بإمام اللغة والإعراب ، اشتهر بكتاب الوضاح وله مختصر كتاب العين وطبقات النحويين، عمل مؤدبا لهشام المؤيد ، توفي سنة 379م.ابن خلكان : المصدر السابق، مج1،ج1 ، ص276 .

(4) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس ، المرجع السابق ، ص313 .-314 .

(5) –هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي ، أندلسي الأصل ، من ري ،ولد سنة 274هـ، له في أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم و ركباتهم وغزواتهم كتاب كبير وألف في صفة قرطبة ومخططها ومنازل العظماء بها وله كتاب في انساب مشاهير الأندلس في خمسة مجلدات ضخمة ، الحميدي ، المصدر السابق ، ص104 .

(6): عبد الله عنان : دولة الإسلام ،ع1،ق2،المرجع السابق ،ص700 .

(7) –سعد عبدا لله البشري : المرجع السابق ، ص70 .

(8) –خزعل ياسين مصطفى : المرجع السابق،ض106 .

(9) – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص372 .

البيزنطي يطلب منه أن يرسل أحد علمائه لتعليم بعض أتباعه اليونانية [1] .

فوصل إلى قرطبة سنة 340هـ/951م الراهب نيقولا والذي أتم مهمته بنجاح وقد كانت لهاته الترجمة انعكاسات ايجابية علي ميدان الطب ،و برز فيها العديد من الأطباء أشهرهم حسداي بن شبروط [2]،والذي استفاد من هذا المؤلف ومن خبرة الراهب نيقولا وتجربته [3] .

وقد أعطيت هاته الحركة العلمية التي شهدتها الخلافة الأموية في عصر الناصر ثمارا يانعة في مختلف الميادين ترجمتها ما وصلت إليه حاضرة الخلافة من إشعاع حضاري ومركز ثقافي زاهر استقطب العلماء و الطلبة من نواحي الأندلس ،بل وصل تأثيره إلى خارجها لتعطي صورة تؤكد عظمة هذا العصر وما وصلت إليه الحركة العلمية من تقدم وازدهار ،حتى أطلق عليها المؤرخون الاروبيون جوهرة العالم [4]،وقد ترجم ذلك الشاعر محمد بن عطية القرطبي ذلك بقوله :

بأربعة فاقت الأمصار قرطبة ✦ ومن قنطرة الوادي وحاملها

هاتان اثنان والزهراء ثالثها ✦ والعلم أكبر شيء وهو رابعها [5]

ب–عمرانيا

تعتبر المنشآت العمرانية مظهرا متقدما من مظاهر الحضارة ، فهي مرآة عاكسة لما وصلت إليه أي دولة من رخاء اقتصادي واستقرار سياسي ، وقد امتلكت الأندلس في عهد الناص ر كل المؤهلات لذلك [6] ،فبلغت في عهده درجة رفيعة من الحضارة الإسلامية التي طبعت معها طابعا خاصا ومميزا أخذت تأثيراتها تشع لتخترق الحدود متفوقة على الدول الاروبية المجاورة والبعيدة [7] ، وتضاهي الحواضر الإسلامية الأخرى كبغداد . [8]

---

[1]– يوسف فرحات وآخر : معجم الحضارة الأندلسية ،ط1، دار الفكر العربي ،لبنان ، 2000م،ص217، 218 .

[2] – هو أبو يوسف حسداي بن عزاز بن شبروط اهتم بالطب وشارك في ترجمته كتاب ديسقوريدس زمن الناصر وخدم ابنه الخليفة الحكم ، وكانت وفاته 360هـ/971م، عاشور منصورية : المرجع السابق ، ص124 .

[3]– سلمى خضراء الجيوسي : المرجع السابق، ج2،ص197 .

[4]– حسن إبراهيم حسن :المرجع السابق،ج3،ص424 .

[5]– عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص85

[6]– خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ، ص181 .

[7]–عصام محمد شبارو : المرجع نفسه ، ص172 .

[8]– حسن إبراهيم حسن :المرجع نفسه،ج3،ص 425

ومن هنا نقدم أنموذجين من المنشآت العمرانية التي أنشاها الناصر ، والتي كانت انعكاسا لما وصلت إليه الخلافة الأموية في عهده وهما :مدينة الزهراء ومئذنة جامع قرطبة .

-مدينة الزهراء[1] [2]:

تقع مدينة الزهراء على بعد خمسة كيلو مترا شمال قرطبة على سفح جبل العروس من جبال سيرامونيا [3] ،وتبلغ مساحتها مليون و مئة وخمسة وعشرون ألف متر مربع ،وهي عبارة عن مستطيل طوله 1500متر وعرضه 750متر [4] ، وشرع في بنائها في محرم سنة 325هـ /تشرين الثاني 936م[5] .

وكانت من دوافع الناصر لبناء هاته المدينة ما يلي :

- أراد عبد الرحمن الناصر بعد تحويل الإمارة إلى خلافة في الأندلس سنة 316هـ /927م إنشاء مدينة جديدة لتكون حاضرة الخلافة ،فتزيدها أبهة وعظمة وتنعكس عليها ملامح هذا العصر الجديد لبني أمية في الأندلس[6]، وبذلك لم يخرج عبد الرحمن الناصر على المألوف، إذ كثيرا ما إعتاد الخلفاء المسلمون بناء مدن تخلد عهدهم[7] .

- الابتعاد عن صخب العاصمة قرطبة بعد أن اكتظت بالزخم السكاني الذي أخذ يزداد سنويا [8] .

- كان عبد الرحمن الناصر شغوفا بالعمارة والبناء ، وإبراز فخامة الملك، فأراد أن يذكي هاته النزعة في نفسه بإقامة حاضرة ملوكية تبرز فيها كل معاني العظمة والأبهة. [9]

- وقيل أن عبد الرحمن الناصر قد ماتت له جارية كان شغوفا بحبها و متعلقا بها ،وتركت له مالا كثيرا وأوصته بأن يخصصها للأسرى المسلمين في البلاد الإفرنج ، غير أن الخليفة عبد الرحمن الناصر لم يجد

---

[1] - قد عثر سنة 1910م. على بعض الحفريات الأثرية التي تعود الى المدينة بعد مقام مجموعة من العلماء الاسبان على رأسهم "بلاسكث بوسكو "بالتنقيب في المكان الذي أقيمت فيه ،عبد الله عنان : الآثار الإسلامية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، المرجع السابق ، ص36 .

[2] - انظر الملحق رقم (5) .

3):Lévi procenval.op-cit.vol2.p134.

[4] - المقري : المصدر السابق ، ج1،ص564 .

[5] - ابن عذاري :المصدر السابق،ج2،ص238 .

(6) Maria roza menocal: l adalousie arabe ,–une cultue de la toler siecle ,editions autrement, franse,2009.p 80

[7] -حسن إبراهيم حسن :المرجع السابق،ج3،ص426

[8] - علي حسين الشطاط : المرجع السابق،ج2،ص160.

[9] -سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس،المرجع السابق ، ص344 .

أي أسير في هاته البلاد ، فعزم على إنشاء مدينة تخلد لاسمها الزهراء [1] .

وقد روعي في تخطيط مدينة الزهراء نظام المدينة الكاملة ،حتى تستوعب أجهزة الحكم ورجال الحاشية و الجيش [2] ،وقد عهد عبد الرحمن الناصر لابنه الحكم المستنصر بالإشراف على بنائها ،وساعده في ذلك المهندس مسلمة بن عبد الله [3] .

كما استقدم لها امهر المهندسين من مختلف الأصقاع خاصة من القسطنطينية، وجلب إليها الرخام الأبيض والأخضر من المرية وقرطاجنة و الشام والقسطنطينية، وشارك في بنائها عشرة ألاف عامل وحرفي مع 1500دابة يعملون طيلة اليوم [4] .

وقد كانت الزهراء على شكل مدينة ثلاثية مدرجة لكل قسم منها أبواب وأسوار ، فشيدت قصور الخلافة والحاشية في المدرج العلوي والبساتين والجنان في المدرج الأوسط والمسجد ،ومنازل الحراس في المدرج السفلي [5]

أما عن قصر الخليفة الناصر فقد كان تحفة فنية رائعة بما حواه من تنسيق وزخرفة وأنشأ به مجلسا ملوكيا سماه المؤنس، والذي زين بحوض منقوش ومذهب جلب من القسطنطينية ونصب عليه 12تمثالا من الذهب الأحمر ومرصع بالدرع الغالي [6] .

كما أنشا في المدينة مسجد جامعا به بيت للصلاة وصحنا مكشوفا ومنقوشا بالرخام، وكانت تتوسطه نافورة تجري فيها المياه، وأقام به منبرا وصومعة طولها أربعون ذراع [7]

كما اهتم الناص ببسط الحركة التجارية فأقام في الجزء السفلي في المدينة حيا تجاريا ، وأمر بإنشاء العديد من الأسواق ،ومنح التجار الذين يزاولون نشاطهم التجاري فيها حوافز مالية وبذلك تحولت الزهراء إلى مدينة سياحية وتجارية في نفس الوقت [8] .

---

(1)– المقري : المصدر السابق ، ج1،ص564 .انظر Lévi procenval.op-cit.vol2.p135

(2)– سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ،المرجع السابق، ص344 .

(3): Lévi procenval.op-cit.vol2.p136 .

(4) – ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص38

(5) – الإدريسي: المصدر السابق ، ص212 .

(6) – ابن عذارى :المصدر السابق،ج2،ص231 .

(7) – المقري : المصدر نفسه ، ج1،ص564.

(8) – سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ،المرجع نفسه ، ص345 .

وقد انتقل إليها الناصر بعد قرابة ثلاث عشر سنة من بداية الأشغال فيها [1] ، أي سنة 336هـ/947م وقد بلغت تكلفة بنائه ما يعادل ثلث الخزينة في تلك الفترة [2]،وهو الأمر الذي جعله يلقى معارضة كبيرة من فقيهه منذر بن سعيد البلوطي كما ذكرنا والذي انشد في الزهراء قائلا :

يا بني الزهراء مستغرقا ✦ أوقـاته فيها امتـهل
لله ما أحسنها رونـقا ✦ لو لم تكن زهرتها تذبل [3]

وللأسف فإن مدينة الزهراء لم تعمر طويلا فقد ظلت مقرا للخلافة في عهد الناصر والمستنصر ، وبعد ذلك أخذت زهرتها تذبل في عهد الحاجب المنصور ، كما تعرض هاته المدينة لدمار والحروب والنهب من جراء الفتنة القرطبية التي أطبقت على الأندلس في بداية القرن 5 هـ/ 11م [4] .

ب–بناء منارة المسجد الجامع بقرطبة وتوسيعه :

يعود بناء المسجد الجامع بقرطبة [5] إلى عهد عبد الرحمن الداخل الذي ابتناه ليضاهي به أبهة الجوامع التي أنشاها أسلافه في المشرق كالجامع الأموي بدمشق وقبة الصخرة بالقدس [6] ، وفي عهد ابنه هشام أقام به مئذنة كبيرة ، غير أنها أصيبت بتصدع كبير في عهد عبد الرحمن الناصر أين قرر بناء مئذنة جديدة تليق بأبهة الخلافة في ذلك الوقت وتضاهي سائر العمران في قرطبة [7] .

وفي سنة 340هـ/951م هدمت مئذنة الجامع ومعها السور الشمالي ببناء المئذنة الجديدة وقد جلب الناصر

---

[1] – علما ان نهاية الأشغال فيها كانت في عهد الحكم المستنصر أين أتم بناؤها سنة 365 .هـ ،ينظر maria roza menocal.op –cit.p81

[2] – حسن إبراهيم حسن :المرجع السابق،ج3،ص426 .

[3] – عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص177 .

[4] – محمد حسن قجة :محطات أندلسية –دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ،ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع السعودية،،1405ه/1985م.ص71

[5] – انظر الملحق رقم (6) .

[6] – عبد المجيد نعنعي : المرجع السابق ، ص168 .

[7] – محمد حسن قجة :المرجع نفسه .ص50.

لها أمهر العمال والمهندسين والأحجار الضخمة وبنيت هاته المئذنة في مدة ثلاثة عشر شهرا[1].

وقد تميزت بفخامتها وارتفاعها الشاهق ،فهي مربعة الواجهات ولها 14شباك ذات عقود، و بها مصعدان لكل منهما 107درجات إحداهما للصعود والأخر للنزول ،ويفصل بينهما البناء ،فلا يلتقي الصاعدون إلا في أعلاه[2]، وقد بلغ ارتفاع المئذنة 80 ذراعا حتى مكان المؤذن ومن هذا المكان إلى أعلاه 20 ذراعا تنتهي بسفوده بارزة ركبت فيها ثلاث رمانات اثنين من الذهب والوسطى من الفضة[3] ،وفوق كل رمانة شكل مسدسي من الذهب الخالص وارتفاع كل منهما ثلاثة أذرع ونصف تلوح من بعيد ببريق أخاذ [4] .

كما أعاد الناصر بنا صحن المسجد وجعل أعمدته واسطوانته بدائل تذكارية من دمشق [5] ، كما قام بترميم واجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن [6] ،والذي تصدعت بسبب الدفع المستمر للعقود الداخلية وأوكل مهمة ترميمها إلى وزيره عبد الله بن بدر ،وذلك سنة 346هـ /958م[7] ،كما بُنيت أبوابا داخلية في مواجهة الأبواب الموجودة في الأسوار ،وقد نقش الناصر في إحدى هاته الأبواب ما يلي : "بسم الله الرحمان الرحيم أمر عبد الرحمن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أطال الله بقائه بنيان هذا الوجه وإحكام إبقائه تعظيما لشعائر الله ومحافظة على حرمة بيوته. . .تم بعون الله في شهر ذي الحجة من سنة ستة وأربعين وثلاثمائة"[8] .

كما بنى الناصر مظلة في صحن المسجد الجامع وهي سقف متحرك يقام من أعمدة الخشب والحصير ليستظل به الناس أثناء الصلاة في أيام الحر[9] .

بعد أن أعلن عبد الرحمن الناصر عن تحويل الإمارة إلى خلافة سنة 316هـ/927م،قام بعدة تغيرات على مستوى جهاز الحكم ،فاستحدث بعض الأجهزة الجديدة وعدل من بعضها الأخر، ولعل أهم تغيير قام به إضعافه

---

[1]- عصام محمد شبارو : المرجع السابق ، ص181.

[2]- ابن عذاري :المصدر السابق،ج2،ص228.

[3]- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، المصدر السابق ، ص38.

[4]- سهيل طقوش :تاريخ المسلمين في الأندلس ،المرجع السابق ، ص343.

[5]- حسين مؤنس : معالم تاريخ الأندلس والمغرب ، المرجع السابق ،ص378

[6]- المقري : المصدر السابق ، ج1،ص563 .

[7]- عصام محمد شبارو : المرجع نفسه، ص182 .

[8]- محمد حسن قجة :المرجع السابق .ص51-52 .

[9]- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4،ص185

العصبية العربية داخل الإدارة والجيش وحل محلها قوة جديدة تمثلت في الصقالبة الذين زاد نفوذهم داخل الإدارة كما أضاف عبد الرحمن الناصر إلى رسوم الخلافة هالة من الأبهة والمراسيم الملوكية لتعطي صورة تعكس ملامح ذلك العصر .

وقد كان لتحويل الإمارة الى خلافة انعكاسات كبرى على الأندلس ،إذ بلغت الدولة الأموية في هذا العصر ذروة مجدها وازدهارها الحضاري، فقد كان للازدهار الزراعي والصناعي وتعاظم نشاطها التجاري دور كبير في بسط نفوذها في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط أين أصبحت أكبر قوة إسلامية فيه .

كما كان لانحلال الروابط الطائفية والعرقية دور كبير في صياغة مجتمع أندلسي موحد ساهم في الازدهار الثقافي والعمراني ،حتى أصبحت قرطبة تنافس كبرى الحواضر الإسلامية وفاقت العواصم الأروبية و حضيت بسمعة ومكانة عالمية .

بعد استعراضنا لمجمل عناصر البحث نخلص للنتائج التالية :

1 - بقدر ما ساهمت الظروف الداخلية و الأخطار الخارجية التي وقف عليها عبد الرحمن الناصر منذ أن اعتلى عرش الإمارة الأموية سنة 300هـ/912م، في بعث فكرة تحويل الإمارة إلى خلافة ، غير أنها لم تكن الدافع الوحيد فقد سبقها طموح لا محدود من عبد الرحمن الناصر في هذا التحويل قبل توليه عرش الإمارة ، وسعى للوصول لمنصب الأمير حتى يحقق هدافه الخلافي. وعليه يمكن أن نعتبر هذا التحويل كان تاجا لفكرة عاشها عبد الرحمن الناصر وهدفاً أراد تحقيقه ، فوفرت له الظروف الداخلية والأخطار الخارجية التي أحاطت بالإمارة الأموية المناخ الملائم لتبرز بشكل أكبر.

2- وضع عبد الرحمن الناصر في هذا التحويل سياسة متكاملة الأبعاد داخليا وخارجيا ،حتى يحقق هدفه فبدأ بخوض سلسلة من الحملات ضد المتمردين والثائرين على السلطة المركزية في قرطبة ، فاستطاع القضاء على أخطر ثوراتهم ، وسيطر على أحصن معاقلهم ، وأردف هاته السياسة بسياسة خارجية شملت الممالك النصرانية في الشمال، وسير لها عددا من الحملات للحد من زحفهم على دولة الإسلام في الأندلس ، واستطاع النجاح في سياسته التي اتبعها ضد الخلافة الفاطمية في المغرب ومنعها من تحقيق أهدافها التوسعية على الأندلس ،واستغل في نفس الوقت أوضاع الخلافة العباسية وما آلت إليه من ضعف وتدهور ،فكانت الأقرب إلى خلافة اسمية على المسلمين وكل هذا يدخل في إطار السياسة التي اتبعها طيلة ستة عشر سنة في تحويل الإمارة إلى خلافة .

3- يمكن أن نعتبر أن إخفاء عبد الرحمن الناصر لهذا التحويل في البداية يدخل ضمن الخطة المتبعة ؛حتى لا يكون هذا التحويل من عمل الناصر فقط إنما يقترن بمشاركة أهل الأندلس له ،فكانت سياسته كتابا مفتوحا قرأ فيه أهل الأندلس أفكار أميرهم ليطالبوه بإقامة خلافة وكان لهم ذلك سنة 316هـ/927م .

4-كان لهذا التحويل الذي حدث في الأندلس انعكاسات كبيرة فقد أضافت الصبغة الدينية على الحكومة المركزية في قرطبة عظمة و هيبة كبيرة ، و أعطتها قوة أكبر من قوة السلاح ، فزادت من أمنها واستقرارها في الداخل وعظمت من شأنها في الخارج فأرسلت إليها الوفود والسفارات طالبة التقرب و الصلح .

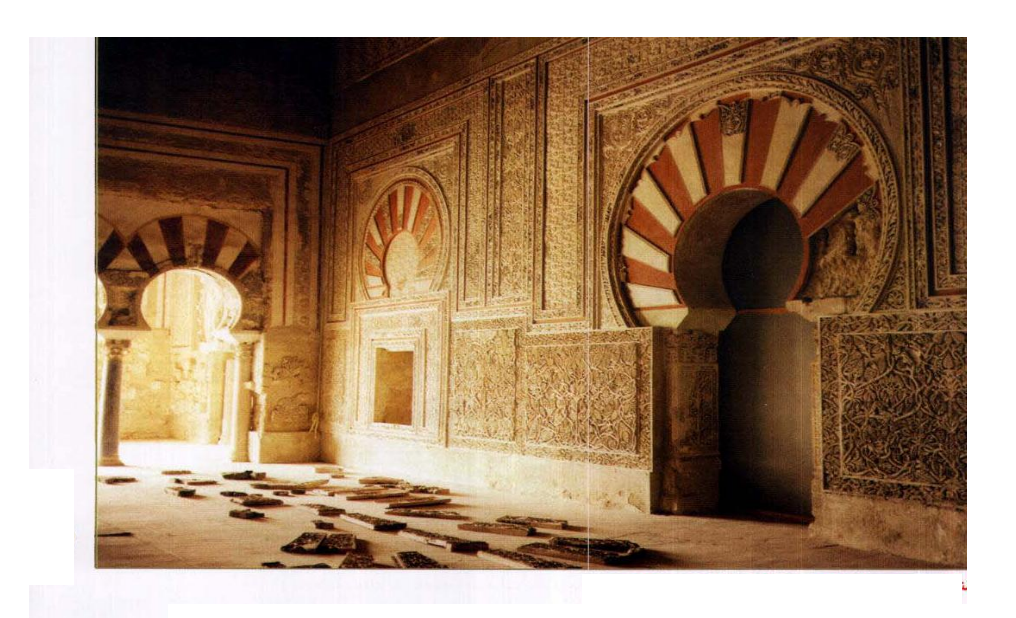
5-إزدهار الاقتصاد الأندلسي في مختلف المجالات كالزراعة والتجارة والصناعة ، فتوطدت مالية الدولة وامتلأت خزائنها بالأموال وازداد دخلها وخراجها .

6- شهدت الأندلس تطورا كبيرا على المستوى الفكري و العمراني ، فبرزت كوكبة من أبرز الشعراء والعلماء وشيدت المباني الفخمة كمدينة الزهراء الملوكية وأضحت قرطبة عاصمة الخلافة ،مركز إشعاع فاقت به منافِستها بغداد في المشرق .

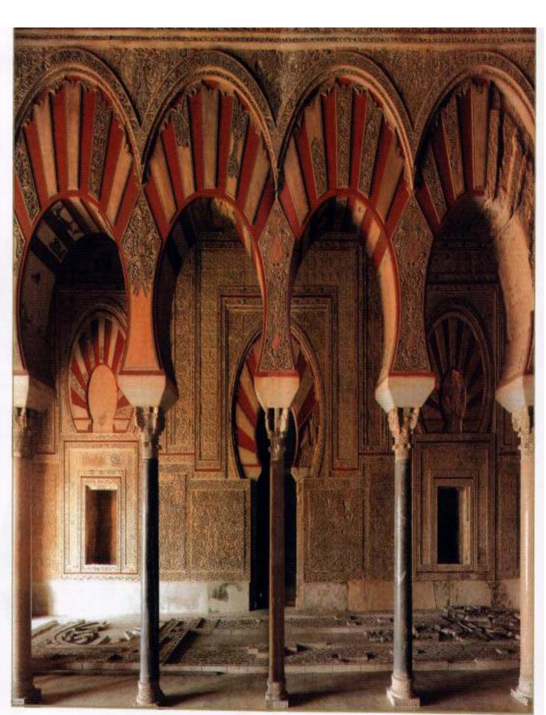
7- بقدر ما كان لهيبة لقب الخليفة وعظمته في نفوس الأندلسيين و ما حمله من قوة واستقرار ، كان له انعكاسات سلبية على المدى البعيد ولعل أبرزها الفتنة التي أطبقت الأندلس في القرن 5 هـ / 11م و قد أصطلح عليها "الفتنة القرطبية"و التي أطاحت بالخلافة الأموية في النهاية .

8- إن دراستنا لهاته الفترة الزمنية بالتحديد وما حملته من متناقضات ،من صرح دب فيه الضعف والانهيار حتى اعتقد الجميع زواله ،ليعود من جديد بفضل شاب حمل طموحا كبيرا وخطى بخطاً ثابتة ليحقق هدفه فأعاد الأندلس إلى الركب الحضاري من جديد ، فهذا بحق تاريخ يجدر بنا دراسته ، وهو بمثابة المحفز والدافع لنا للنهوض بأمتنا والعودة إلى الواجهة من جديد ،لأن القوة ليست أن لا نسقط وإنما إذا سقطنا أن نعود بأكثر قوة وأوفر عزم ، ومن هنا تتجلى العبرة من التاريخ .

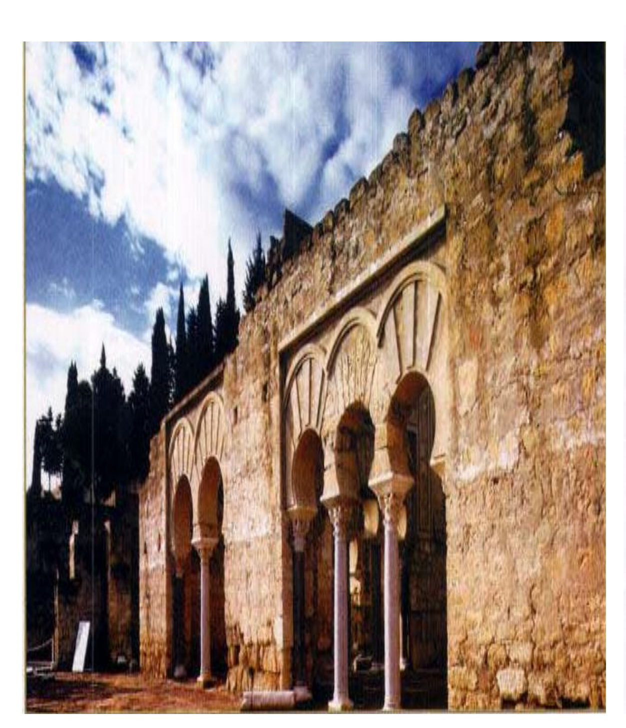
الملحق رقم (05):مشاهدة مختلفة من مدينة الزهراء



جانب من منزل عبد الرحمان الناصر



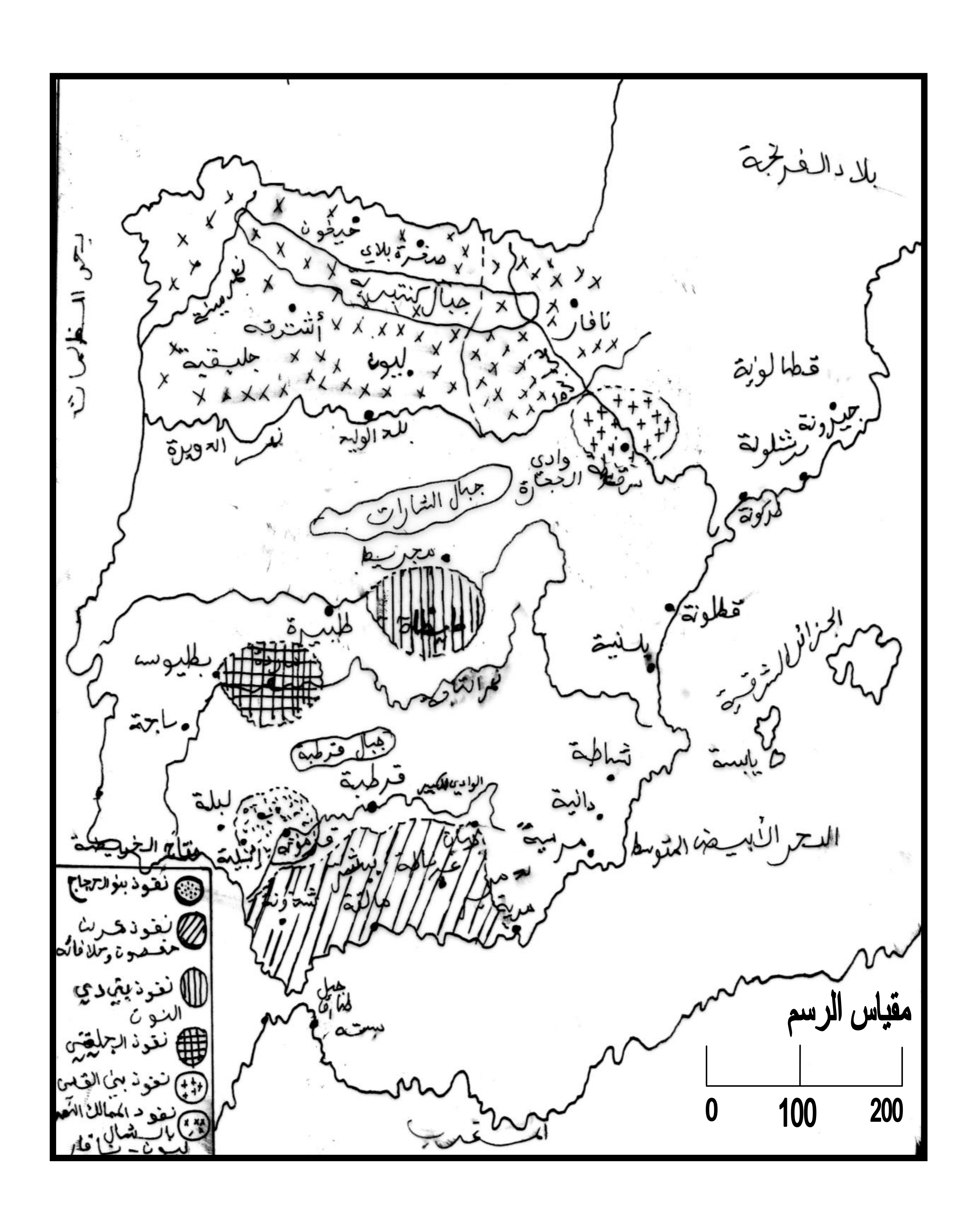
قاعة الاستقبال لقصر الزهراء



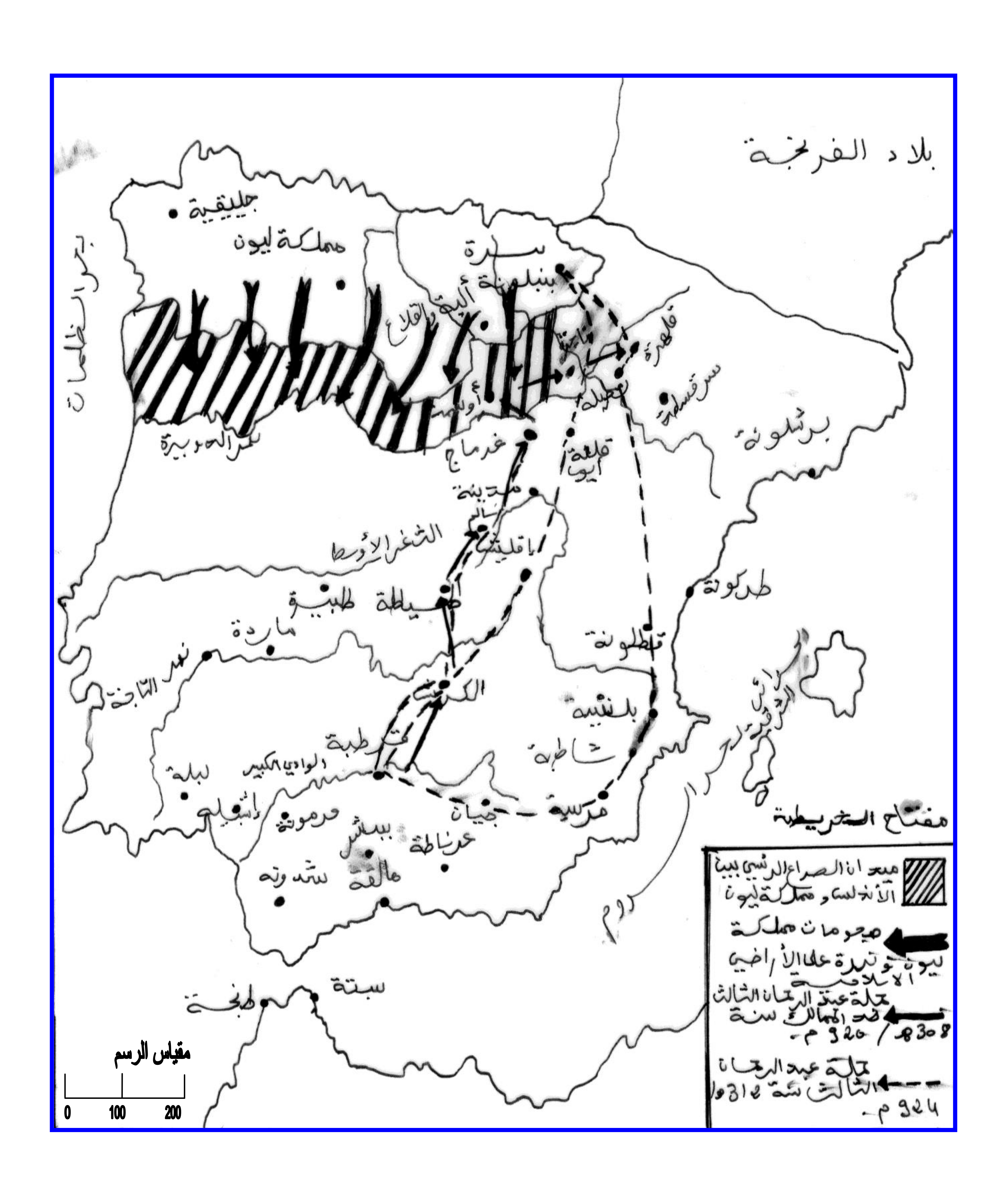
مظهر خارجي في مدينة الزهراء

طارق السويدان :الأندلس التاريخ المصور،ط1 ،شركة الابداع الفكري،الكويت 2005م.ص159،164،167 .

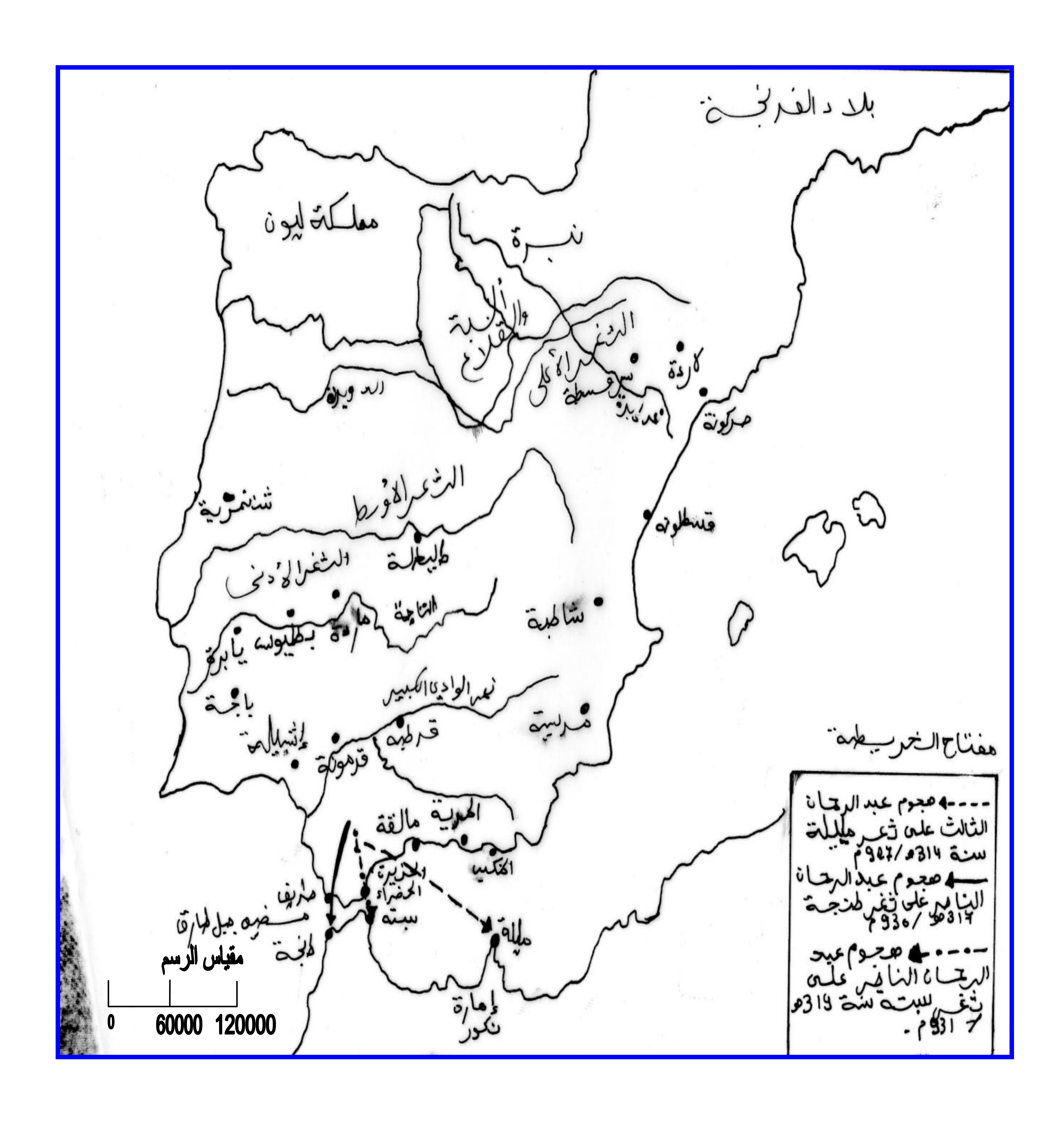
ملحق رقم (01): أوضاع الإمارة الأموية بالأندلس عند نهاية القرن الثالث الهجري



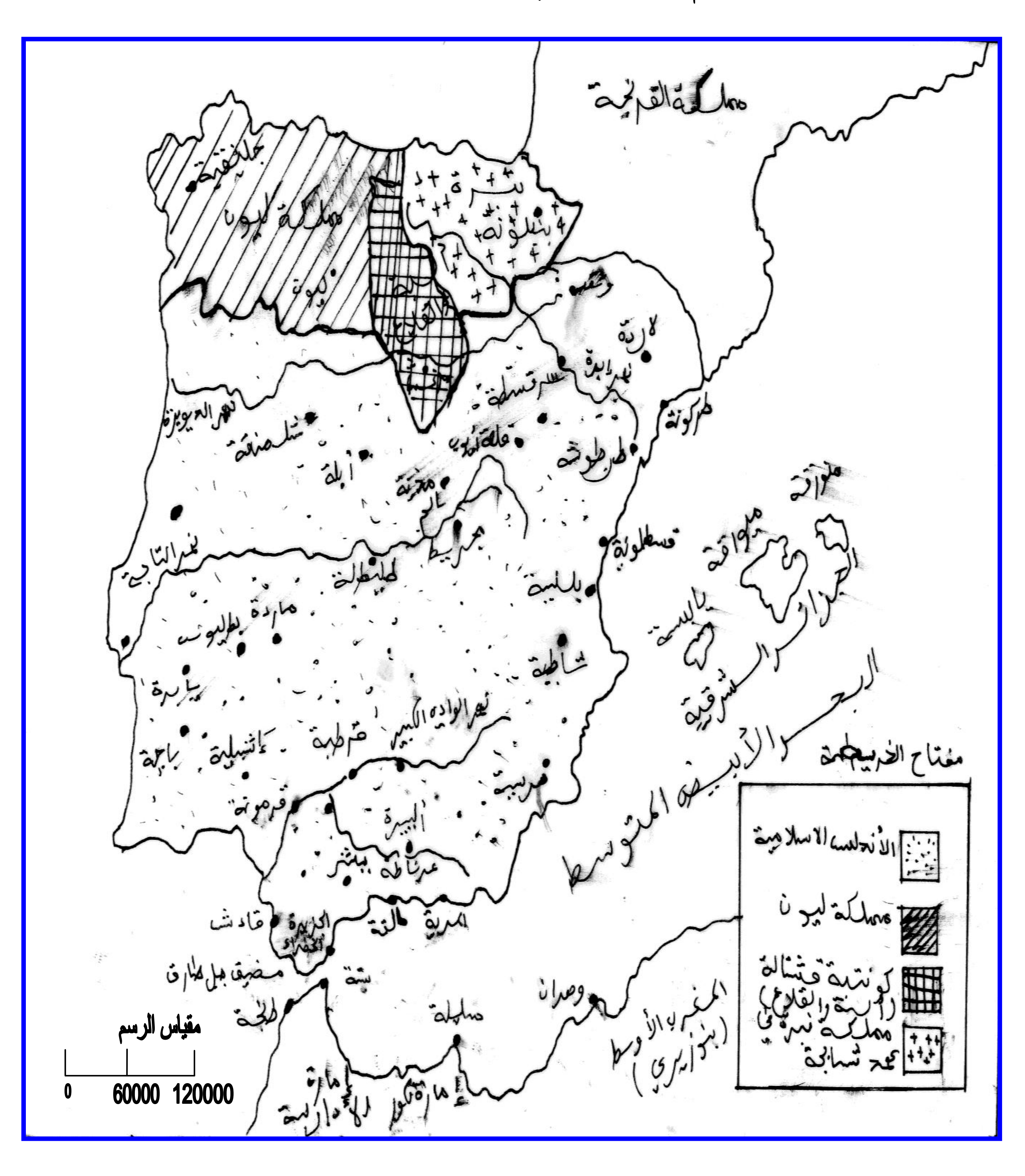
ملحق رقم (02): صراع عبد الرحمان الثالث (الناصر) مع الملك النصرانية بالشمال



ملحق رقم (03): هجومات عبد الرحمان الثالث (الناصر) على ثغور العدوة المغربية



ملحق رقم (04): الأندلس في عهد عبد الرحمان الثالث (الناصر) .



قائمة المختصرات

الرمـــــــــز	ترجمتــــــه الحرفيـــــــة
مج	مجلد
ج	جزء
ق	قسم
ع	العصر
تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصحيح
تر	ترجمة
(د.م.ن)	دون مكان نشر
(د.س.ن)	دون سنة نشر
(د.ط)	دون طبعة
ط	طبعة
ت	توفي
Op-cit	opertcitato المرجع السابق بالفرنسية
vol	volume الجزء بالفرنسية

فهرس الموضوعات

قائمةالمصادروالمراجع

أولا : المصادر :

1- أبو الفداء : إسماعيل بن عمر كثير القرشي (ت732هـ):البداية والنهاية ،ج11(د.ط)،مكتبة المعارف لبنان (د.س.ن).

2-ابن الآبار : أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ): الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ج 1،ج 2،ط2،دار المعارف ، مصر 1985م.

3-ابن تغري البردي :جمال الدين يوسف أبو المحاسن الأتابكي(ت874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تح،تع:محمد حسين شمس الدين،ج4 ،(د.ط)،دار الكتب العلمية ،لبنان ،(د.س.ن).

4-ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد :المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،ج6 ، ط1، دار صادر ، لبنان 1358هـ.

5-ابن حزم :أبو محمد علي بن سعيد (ت456هـ):جمهرة أنساب العرب ،تح : ليفي بروفنسال (د.ط)،دار المعارف ،1948م.

6-ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف (ت469هـ):المقتبس في أخبار بلد الأندلس ،تح :عبد الرحمن علي الحجي ،(د.ط)،دار الثقافة ،لبنان ،1983م.

7-ابن خاقان:أبو النصر الفتح بن محمد (ت529هـ):مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملمح أهل الأندلس، تح: علي شوابكية،ط1،مؤسسة الرسالة ،لبنان ،1983م.

8-ابن خراط الاشبيلي وآخر (ت581هـ/): الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار تع،تح:ايميليو مولينا و خاثينتو بوسك بيلا ،(د.ط)،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،معهد التعاون مع العالم العربي ،إسبانيا ، 1990م.

9-ابن الخطيب : أبو عبد الله محمد السلماني (ت776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح:محمد عبد الله عنان ،ط2، مكتبة الخانجي،مصر،1393هـ/1973م.

10-ـــــــــــ.ـــــــــــ: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح:ليفي بروفنسال ط2، دار المكشوف،لبنان ،1956م.

11-ابن خلدون :عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ):تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،مر: سهيل زكار ،ج3،ج4،ج7 ، (د . ط)،دار الفكر،لبنان 1421هـ/2000م.

12-ــــــــــ . ــــــــــ: مقدمة ابن خلدون،ط2، دار صادر،لبنان ،1427هـ/2006م.

13-ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ/1282 م):وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح: إحسان عباس، مج3،ج3 ،(د . ط)،دار الثقافة،لبنان ،(د . س . ن) .

14-ابن سعيد المغربي:أبو الحسن علي بن موسى (ت672هـ):المغرب في حلى الغرب ،تح:شوقي ضيف ج1،ج2(د . ط)،دار المعارف،مصر،1964م.

15-ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت328هـ):العقد الفريد،تح:عبد المجيد الترجيني ،ج4،ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان ،1404هـ/1983م.

16-ابن عذاري: أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تح،مر:ليفي بروفنسال ،ج.س كولان،ج1،ج2،ط2،دار الثقافة ،لبنان ،1400هـ/1980م.

17-ابن الفرضي:أبي الوليد عبد اله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت403هـ):تاريخ علماء الأندلس (د . ط)،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مصر ،1966م.

18-ابن القوطية :أبو بكر محمد بن عمر(ت560هـ):تاريخ افتتاح الأندلس،تح:إبراهيم الابياري،ط2،دار الكتاب المصر ، دار الكتاب اللبناني،مصر ،لبنان ،1410هـ/1989م.

19-أبي زرع:أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي(726 هـ):الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،تر،تص:كارل يوحن تورلبرغ،(د . ط)،دار الطباعة المدرسية،(د . م . ن)،1823م.

20-الإدريسي:أبو عبد اله محمد بن محمد(ت560هـ):نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،(د . ط)مطبعة بريل (د . م . ن)،1863م.

21-الحميدي :محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد اله الازدي(ت488هـ):جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (د . ط)،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مصر ،1966م.

22-السيوطي : عبد الرحمان أبي بكر : تاريخ الخلفاء،تح:محمد محي الدين عبد الحميد ،ط1،مطبعة السعادة،مصر ،1371هـ/1952م.

23-الطبري:أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ):تاريخ الرسل والملوك ،ج10،ط2تح"محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف،مصر (د.س.ن).

24-الضبي :أحمد بن يحي (ت599هـ):بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تح:إبراهيم الابياري ط1،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني ،مصر،لبنان،1410هـ/1989م.

25-العذري :أحمد بن عمر بن أنس (ت 478 هـ):نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ،تح:عبد العزيز الأهواني ،(د.ط)،معهد الدراسات الإسلامية ، اسبانيا ، (د.س.ن).

26-مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس،تر،تح:لويس مولينا،ج1،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،اسبانيا 1983م.

27-______ . ______:أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب فيما بينهم ،تح إبراهيم الابياري ،ط2،دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني ،مصر ،لبنان ،1410هـ/1989م.

28-______ . ______:الحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية ،تص:البشير القورني ،ط1،مطبعة التقدم الإسلامية ،تونس،(د.س.ن)،

29-المراكشي :محي الدين عبد الواحد بن علي(ت647هـ):المعجب من تلخيص أخبار المغرب ،تح:محمد سعيد العريان،(د.ط)،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الجمهورية المتحدة (د.س.ن).

30-المقري :أحمد بن محمد (ت1041هـ):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح :إحسان عباس ج1،ج2،ج4 ،(د.ط)،دار صادر،لبنان (د.س.ن).

31-الونشريسي:أبي العباس احمد بن يحيى(ت914هـ): المعيار المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ،ج6،(د.ط)،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ، المغرب ،1401هـ/981م.

ثانيا: المراجع والكتب الأجنبية المترجمة إلى العربية :

1-أبا الخيل محمد بن إبراهيم : الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث للهجرة (275-300هـ/888-912م)،(د.ط)،مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،السعودية ،1416هـ/1995م.

2-أبو زيدون وديع : تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع الأردن ،2005م.

3-أبو مصطفى كامل السيد : دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة (د.ط)،مكتبة الإسكندرية للكتاب ،مصر 1997م.
4-أرسلان شكيب :الحلل سندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ،ج1،ج2،ط1،المطبعة الرحمانية مصر،1355هـ/1936م.
5-أويزار حسين يوسف : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-466هـ/755-1031م)،(د.ط)،مطبعة الحسين الإسلامية ،مصر،1414هـ/1994م.
6-البكر خالدبن عبد الكريم بن حمود:النشاط الاقتصادي في عصر(138-466هـ/755-1030م)،(د.ط)،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة السعودية ،السعودية ،1414هـ/1993م.
7-بوتشيش إبراهيم القادري وآخرون : التاريخ الأندلسي من خلال نصوص،ط1،شركة المدارس للنشر والتوزيع،المغرب،1991 .
8-يضون جميل وآخرون :الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري،ط1،دار الثقافة ،دار الأمل،الأردن،1990م.
9-بك علي الجارم :قصة العرب في اسبانيا،(د.ط)،مطبعة المعارف ،مصر،(د.س.ن) .
10-الجيوسي سلمى الخضراء : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس حتى القرن الرابع الهجري،ج1 ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان / 1999م.
11-جمال الدين عبد الله محمد : الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن4هـ،(د.ط)،دار الثقافة ،مصر،1411هـ/1991م.
12-الحجي عبدا لرحمن علي:التاريخ الأندلس من الفتح حتى الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)،ط2،دار القلم ، لبنان ،1402هـ/.1981م.
13-حسين إبراهيم جسن :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج2،ج3،ط10،دار الجيل ،مكتبة النهضة المصرية ،لبنان ،مصر 1416هـ/1996م.
14-ـــــ.ـــــ :عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب (د.ط)،دار النهضة المصرية ،(د.س.ن) .
15-حسن علي إبراهيم :التاريخ الإسلامي العام ،ط3،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،(د.س.ن) .

16-حمود أسعد :محنة العرب في الأندلس،ط2،المؤسسة العربية للتأليف والدراسات والنشر ،لبنان،1998م.

17-الدغلي محمد سعيد :الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الدب العربي من خلال الأدب الأندلسي ط2،منشورات دار أسامة ،(د.م.ن)،1404هـ/1984م.

18-دوزي رينهرت : المسلمون في الأندلس ،تر،تح:حسن حبشي ،ج1،ج2،(د.ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر،1994م.

19-رمضان عبد المحسن طه :الحروب الصليبية في الأندلس ميلادها وتطورها حتى القرن العاشر،(د.ط)،مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر2001م.

20-سالم السيد عبد العزيز:تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر،2002م.

21ـــــــ .ـــــــ .:قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة مصر،(د.س.ن).

22-ـــــــ .ـــــــ : تاريخ مدينة المرية الإسلامية –قاعدة أسطول الأندلس -،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر،. 1984

23-سامعي إسماعيل :تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي ،ط1،مكتبة إقرار،الجزائر،2007م.

24-السامرائي خليل إبراهيم وآخرون:تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط1،دار الكتب الجديدة المتحدة ليبيا ،2000م.

25-سرور محمد جمال الدين :تاريخ الدولة الفاطمية،(د.ط)،دار الفكر العربي،مصر(د.س.ن).

26-سويدان طارق:الأندلس التاريخ المصور،دار الإبداع الفكري،الكويت،1426هـ/2005م.

27-سيد أيمن فؤاد:الدولة الفاطمية تفسير جديد،ط1الدار المصرية واللبنانية ،مصر،لبنان ،(د.س.ن).

28-سيد محمود :تاريخ العرب في الأندلس ،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،مصر،2005م.

29-شاكر محمود :التاريخ الإسلامي –الدولة العباسية -،ج6،ط2،المكتب الإسلامي ،سوريا،عمان،2000م.

30-شاكر مصطفى:الأندلس في التاريخ ،(د.ط)،منشورات وزارة الثقافة ،سوريا،. 1990

31-شبارو عصام محمد:الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91-891هـ/710-1492م)،ط1،شركة الإبداع الفكري،الكويت ،2005م.

32-الشطاط علي حسين :تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ،(د.ط)،دار قباء للنشر والتوزيع ،مصر،2001م.

33-الشيخ محمد محمد مرسي :دولة الفرنجة وعلاقاتها الاموين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر ميلادي (138-266هـ،(د.ط)،مؤسسة الثقافة الجامعية ،مصر ،1401هـ/1981م.

34-الصوفي خالد :تاريخ العرب في الأندلس في عصر الإمارة من عبد الرحمن الداخل الى عبد الرحمن الناصر ط2،منشورات جامعة قاريونس،(د.م.ن)،1989م.

35-ضيف الله شوقي :تاريخ الأدب العربي –عصر الدول والإمارات في الأندلس –(د.ط)،دار المعارف مصر،1989م.

36-الطاهري أحمد :عامة قرطبة في عصرا لخلافة ،(د.ط)،منشورات عكاظ،المغرب ،1989م.

37-طقوش سهيل :تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام،ط2،دار النفائس،لبنان 1428هـ/2007م.

38- ـــــ.ـــــ : تاريخ المسلمين في الأندلس (91-897م/710-1492م)،ط2،دار النفائس،لبنان،1429هـ/2008م.

39-العبادي أحمد مختار : في تاريخ المغرب والأندلس ،(د.ط)،مؤسسة الثقافة الجامعية،مصر،2001م.

40- ـــــ.ـــــ : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة،مصر(د.س.ن) .

41-ـــــ.ـــــ :في التاريخ العباسي والفاطمي،(د.ط)،دار النهضة العربية ،لبنان،(د.س.ن) .

42-ـــــ. :صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،ط1،منشاة المعارف ،مصر ،2000م.

43-عبد الحليم رجب محمد :العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ،(د.ط)،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ،دار الكتب الإسلامية ،مصر، لبنان،(د.س.ن) .

44-العش يوسف :تاريخ عصر الخلافة العباسية ،مر:محمد أبو الفرج العش ،ظ2،دار الفكر المعاصر ،دار الفكر ،لبنان ،سوريا ،1424هـ/2003م.

45-عمران محمود سعيد:معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ،(د.ط)،دار المعرفة الجامعية مصر،(د.س.ن) .

46-عنان محمد عبد الله:دولة سلام في الأندلس بالخلافة الأموية والدولة العامرية ،العصر الأول –القسم الثاني،ط4،مكتبة الخانجي ،مصر ،1417هـ/1997م.

47- ـــــ.ـــــ :الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ،ط2،مكتبة الخانجي ،مصر 1417هـ/1998م.

48-غلاب عبد الكريم :قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ،(د.ط)،دار الغرب الإسلامي ،لبنان 1426هـ/2005م.

49-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس ،(د.ط)،مكتبة نهضة الشرق (د.م.ن)،(د.س.ن).

50-فيلالي عبد العزيز : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب ،(د.ط)،دار الفجر للنشر والتوزيع ،مصر ،(د.س.ن).

51-فكري أحمد :قرطبة في العصرالاسلامي –تاريخ وحضارة ،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ،(د.س.ن).

52-قباني محمد :الدولة العباسية من الميلاد الى السقوط،ط1،دار وحي القلم ،دار الأصالة ،لبنان الجزائر،1427هـ/2006م.

53-قجة محمد حسن : محطات أندلسية –دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ،ط1،الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ،1405هـ/1985م.

54-كاكيا بيير : في تاريخ اسبانيا الإسلامية ،تر:محمد رضا المصري ،ط2،شركة المطبوعات للنشر والتوزيع لبنان 1998م.

55-ماجد عبد المنعم :ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر،(د.ط)،دار الفكر العربي ،مصر 1414هـ/1994م.

56-محمد حسين حمدي عبد المنعم :ثورات البربر في عصر الإمارة الأموية (138-316هـ)،(د.ط)،مؤسسة شباب الجامعة ، مصر 1993م.

57-مسعد سامية مصطفى : التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوطه (93-422هـ)،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،مصر ،1424هـ/2004م.

58-ـــــ.ـــــ :العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصري الخلافة الأموية (300-3399هـ/912-1008م)،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،(د.م.ن)،2000م.

59-مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ،(د.ط)،دار الرشاد،(د.م.ن)،2004م.

60-ـــــ.ـــــ :فجر الأندلس ،ط3،الدار السعودية للنشر والتوزيع،1405هـ1985م.

61-ـــــ.ـــــ :رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود ،ط2الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية 1405هـ/1985م.

62-الميلي مبارك بن محمد :تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تص،تق: محمد الميلي،(د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،الجزائر،(د.س.ن) .

63--نعنعي عبد المجيد:تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي،(د.ط)،دار النهضة العربية،لبنان (د.س.ن) .

ثالثا: المذكرات والرسائل والأطروحات الجامعية:

1-البشري سعد عبد الله صالح:الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/928-1030م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى ،السعودية 1417هـ/1997م.

2- حاج سعد سليم : الكتابة التاريخية والفتنة القرطبية-دراسة تحليلية في المصادر العربية -،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، ،جامعة منتوري ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة ، الجزائر ، 1428-1429هـ/2007-2008م .

-3-الدليمي انتصار محمد صالح : التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-316هـ)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي مجلس كلية الآداب ،جامعة الموصل ،العراق، 1426هـ/2005م.

4 -مصطفى خزعل ياسين :بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-322هـ/700-1030م)،رسالة لنيل شهادة الدكتوراء في فلسفة التاريخ الإسلامي ،مجلس كلية الآداب ،جامعة الموصل ، العراق 1426هـ/2005م.

5-منصورية عاشور :التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس (138-322هـ/755-1031م)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،،كلية الآداب والعلوم الإنسانية الآثار –قسم التاريخ وعلم جامعة الحاج لخضر ،باتنة،الجزائر 1427-1428هـ/2006-2007م.

رابعا: الموسوعات :

1-زينب نجيب :الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس،تق:أحمد بن سدة،ج2،ط1،دار الأمير للثقافة والعلوم

2-مؤنس حسين :موسوعة تارخ الأندلس ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر 1416هـ/1996م.

خامسا: المعاجم :

1-بيك أمين واصف :معجم الخريطة التاريخية للمالك الإسلامية،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر،(د.س.ن)

2-جورج بار معجم : معجم المصطلحات الجغرافية ،تر:محمد الطفيلي ،مر:هيثم اللمع ،ط2،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،لبنان ،1422هـ/2002م.

3-حرفوش بطرس وآخرون : المنجد في الأعلام ،ط10،دار المشرق،لبنان ،1976م.

4-الحموي :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ):معجم البلدان ج1،ج2،ج3،ج4،ج5،(د.ط)،دار صادر ،لبنان ،1397هـ/1977م.

5-الحميري :محمد بن عبد المنعم (ت710هـ):الروض المعطار في خير الأقطار ،تح:إحسان عباس ،ط2،مكتبة لبنان ،لبنان ،1984م.

6-الخطيب مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ،ط1،مؤسسة الرسالة ،لبنان ، 1416هـ/1996م.

7-السيد فؤاد صالح :معجم الألقاب السياسية في التاريخ العربي والإسلامي ،ط1،مكتبة الحسن العصرية لبنان،2011م.

8- فرحات يوسف وآخر:معجم الحضارة الأندلسية ،ط1،دار الفكر العربي ،لبنان ،2000م.

📖 سادسا –المراجع باللغة الأجنبية :

1-albornoz cloudio sanchez l Espagne musulmane .espase-alpe.1985.

2-menocal maria rosa : L'andalousie arabe – Une culture de la tolérance . édition autrememt .france 2006.

3-provencal live histoire de l Espagne musulmane.vol2.maisonneve et harose.franse.1999.